رواية || اسطورة القدر ||

للكاتبة | رحمة فلاح

الاهداء

الى عائلتي و اصدقائي
الى كل من ساهم في تطويري ولو بمقدارٍ ضئيل
و الى جميع اولئك الاشخاص الذين زرعوا
بجوفي بذرة الكتابة وسقوها بـماءِ اهتمامهم

فلتستطعموا الآن من ثمار شجرتكم, رواية

الويل لمن يحترم الحب في عصر لا يكنّ للحب احترامًا

نجيب محفوظ

بينما تتساقط اوراق الشجر لتملئ الارض بلونها البُني
ويسير العّامة ذهابًا و ايابًا من دون معرفة ما يحدث داخل ذلك المبنى القديم
اثناء تلك الاجواء الجميلة, ولدتْ حياة جديدة لأحدهم

حيث دخل رئيس الحزب الفرنسي الى ذات المبنى وتحديدًا نحو مكتبه
هرع مساعده اليه مسرعًا ليرى اللغز وراء تلك التعابير الغريبة التي يحملها وجه المدير
سأله بعدما القى التحية عليه : هل حصل مكروهًا سيدي ؟
اجابه بينما يوجه نظراته الباردة الى اللوحة المعلقة على الجدار :
لقد وردتني معلومات من مصادر عليا تؤكد ان هناك كمين لنا يتم صنعه من قبل الاسبان
عقد المساعد جورج حاجبيه ليردف : و ماذا سنفعل حيال ذلك ؟
تصفح المدير استيفان الملفات الشخصية لأعضاء الفريق
الرئيسي وهو يقول : ان كانوا قد حفروا لنا كمين, سنرد لهم ذلك الكمين و الخطوة الاولى لتحقيق ذلك هو ارسال عميل سري في غضون اسبوع
اومأ جورج برأسه ليوافق المدير استيفان على فكرته ثم سأل :
ومن سيكون العميل السري ؟
أجابه بينما ينظر الى الصور بتمعن ويقرأ ملفات كل شخص منهم : من بين هؤلاء الرفاق
تقدم جورج بخطوات واثقة ليقلب الصفحة حيث صورة احد الاعضاء قائلًا: ما رأيك ؟
توجهتْ انظار المدير استيفان الى (عقل الحزب) ليقول : لماذا قمت بترشيح ايزابيل ؟
أجابه جورج بثقة : لن يهاب الاسبان من وجود عميلة سرية من بينهم و لكن ان دخل الى حزبهم رجلًا في مثل هذا الوقت سيكون الشك و الريبة محيطًا به, اضافة الى ان ايزابيل ستستطيع حل جميع المشاكل التي ستطرأ هناك لانها عقل الحزب الرئيسي وهي

لا تحتاج الى تدريبات مكثفة وبذلك سنكون قادرين على ارسالها في الوقت تمامًا
اومأ المدير استيفان برأسه ليقول : حسنًا, احضرها لي لنتناقش في الأمر .

وبينما كان استيفان بانتظار قدوم عقل الحزب, بحث عن ملف المعلومات الشخصية لها ليقرأ ما كتب فيه (منذ ان كانت في الخامسة عشر من عمرها تدرب لتصبح جزءًا من احد الأحزاب الفرنسية ولكن في كل مرة يتم رفضها لانها فتاة, في سن الثامنة عشر التحقت بالحزب الفرنسي الوطني متنكرة كهيئة رجل واستمرت لمدة سنتين حتى كشفت حقيقة كونها فتاة)

أقدار متشابهة , أحلام مشوشة في عصور مختلفة بين أشباه الأربعين, فما هي النهاية ؟

- **1960**

ايزابيل: اطلبتني سيدي
استيفان: نعم, من المؤكد إن جورج اخبرك بالأمر
ايزابيل:نعم اخبرني بكل شيء
استيفان: ايزابيل كخطة مبدئية ماذا تقترحين ان نفعل؟
ايزابيل:سأدخل بينهم كمتطوعة في بادىء الأمر ومن ثم ارسل لكم موقع معين هناك لتقوموا بإنفجار, وقبل حدوثه سأخبّر عنه وهكذا خطوة أولية سأكسب ثقة الاسبان
استيفان:نحن نمتلك ثقة عالية بكِ ايزابيل, انتِ من ستمثلين حزبنا احرصي على أن لا يتم الأمساك بكِ وعند وجود أي عملية فكري في خطتين مترابطتين,عند فشل الأولى تلقائيًا انتقلي الى الثانية, كوني مستعدة لأي شيء يواجهكِ هناك وأحرصي على طريقة تواصلنا معًا ..سيتواجد رجل في الحزب الأسباني من رجالنا هو الوحيد الذي ستتكلمين معه حول خطتنا وهو من سيوصل المعلومات لنا, اسمه اوليفر وكلمة السر بينكم (FE)
ايزابيل:لا تقلق سيدي سأكون عند حسن ظنكم
استيفان:اذهبي الآن و احزمي القليل من امتعتكِ ستعيشين هنا معنا للتفكير في الخطط الأخرى, سنستيقظ عند الرابعة فجرًا لنقوم ببعض التدريبات حتى الساعة العاشرة, من العاشرة الى الحادي عشر سيكون لكِ متسع من الوقت لتقومي بالأشياء التي ترغبين بها
ايزابيل:!!!!!
استيفان:هل لديك مشكلة ؟
ايزابيل:ههه بالطبع لا, لدي وقت كبير للراحة 60 دقيقة !
استيفان:أجل
ايزابيل:وبعدها ؟
استيفان:من الحادية عشر حتى الواحدة ظهرًا ستكون تدريبات لكيفية حمل السلاح والتصويب

ايزابيل:لكنني أتقن حمل السلاح لا حاجة للتدريب
استيفان:ايزابيل! هذه مهمة عميل سري يجب أن تبدأي من البداية وترتفعي لتصلي الى القمة في غضون ستة أيام فقط , كوني ملتزمة في أداء التدريبات
ايزابيل:حسنًا سيدي
استيفان:بعدها ستتناولين الطعام, وعند الثانية ظهرًا تكونين جاهزة لتسلق الجبال
ايزابيل: بماذا سيساعدني تسلق الجبل ؟
استيفان:عند حدوث أي أمر طارئ أو عند أكتشاف أمرك و أردتِ الهروب لكن يمنعكِ حاجز مرتفع يمكنكِ تسلقه بسهولة والهرب بسرعة اكبر ... بعدها ستدربين على لغة الشفاه لمدة ساعتين وعند السادسة ستتناولين العشاء بعدها تمارسين الركض لمدة ساعة وتذهبين الى النوم
ايزابيل:سيكون جدولي هكذا لمدة ستة ايام؟
استيفان :نعم
ايزابيل(بصوت خافت) :سأذهب الى اسبانيا جثة اذن!
استيفان: ماذا؟
ايزبيل:لاشيء سيدي, أيمكنني الذهاب الآن ؟
استيفان:نعم .. عندما تعودين سيصطحبكِ جورج بجولة حول المبنى وستكون غرفتك جاهزة .. لا تتأخري
ايزابيل : حسنًا سيدي

اسطورة القدر || رحمة فلاح

- **بعد اسبوع**

- **في اسبانيا**

ريكاردوس(رئيس الحزب الأسباني): ماذا قلت؟ فتاة!
انطونيو(مساعده): أجل لقد تطوعت من ضمن المتطوعين كانوا سيرفضونها ولكن اخذتها الى مكتبي وأجريت لها بعض الأختبارات! ريكاردوس أنها مذهلة وكأنها كانت عقل لحزب ما
ريكاردوس : أأجريت لها التجارب البدنية والفحوص الذهنية من الدرجة الخامسة ؟
انطونيو :بالطبع نعم ,ونجحت بها جميعها ولكن تسلق الجبل ولغة الشفاه لم تكن جيدة بها وكذلك في حمل السلاح , مع بعض التدريبات ستصبح ممتازة
ريكاردوس : انطونيو تأكدت من أنها اسبانية ؟
انطونيو:ريكاردوس ايها الأحمق بالطبع أنها أسبانية لماذا تطوعت في هذا الحزب اذن
ريكاردوس:انت ! لماذا تنعتني بالأحمق هنا ! ماذا لو سمعنا احدهم ؟

- **لأنك تستمر باثارة غضبي بغبا...**

ريكاردوس بنظرات حادة اردف:بماذا أغضبك ؟؟

- **كلا لا شيء.. والآن يا ريكاردوس لا تعقد الأمور ,الفتاة ستفيدنا حتمًا .. من يفكر الآن في وجود فتاة في الحزب!**
- **حسنًا أجلبها الي لكن تكلم بأدب امامها**
- **هههههه لا احد يعلم بأنك رفيقي هنا لا تقلق أستمرينا طيلة تلك السنوات وكأننا رئيس ومساعده فقط**
- **اذهب الآن**

.

انطونيو : أيها الرئيس هذه هي ايزابيل الفتاة التي تطوعت
ريكاردوس : مرحبًا ايزابيل .. أخبرني انطونيو أنكِ نجحتِ في جميع الاختبارات لكن لم تكوني جيدة في لغة الشفاه وتسلق الجبل والتصويب ,لماذا؟

ايزبيل:مرحبًا أيها الرئيس , لغة الشفاه وتسلق الجبل لم أخوضها من قبل أما بالنسبة للسلاح كنت أراقب أخي وهو يتدرب على التصويب منذ بضعة سنوات ولذلك لم اتذكر القواعد جيدًا
ريكاردوس:ألم تتطوعي في أي حزب من قبل؟
ايزبيل: لقد فعلت كثيرًا ,لكن لم يتم قبولي لأنني فتاة

- لماذا تطوعتي في الكثير من الأحزاب؟
- لأساعد وطني
- لكن الرجال يقومون بهذا
- لكن عقليتي ليست كالرجال
- ماذا تقصدين؟
- أي أن موهبة التفكيرالالآهية التي امتلكها فريدة من نوعها .. أنها تتقارن مع رجل درس الكثير في حياته عن هذا المجال بينما أنا لم افعل

ريكاردوس: جيد اذن .. ستكونين الآن متطوعة في بادئ الأمر وبعد شهرين من التدريبات ستترفعين الى المرتبة التي تليها وهكذا ... اذا عملتِ بجد قد تكونين مساعد عقل الحزب في يوم ما
ايزبيل : شكرا لك سيدي .. اسمح لي بالذهاب الآن
ريكاردوس: نعم .. انطونيو انتظر ارغب بالتحدث معك لوهلة
انطونيو: حسنًا سيدي

.

ريكاردوس: هل ذهبتْ ؟
انطونيو: نعم , تكلم هل أعجبتك ؟
ريكاردوس: هل سأتزوجها لتعجبني! .. لم أشعر بإطمئنان عند مقابلتها
انطونيو: لكنها لم تقل شيئًا غير واقعي .. خبراتها في السلاح ضعيفة لأنها لم تخضع لتدريب فقط قامت بمشاهدة اخيها
ريكاردوس : لقد قالت انها تطوعت في الكثير من الأحزاب ولكن عندما أخبرتها أنها تم قبولها هنا لم تكن علامات البهجة تملئ وجهها
انطونيو: ريكاردوس لا تكن هكذا !!

ريكاردوس: يراودني شعور سيء تجاهها انطونيو .. سأجعلها أمام عيني بينما أنت اجعل نفسك واثقًا بها
انطونيو: حسنًا

- **في جهة أخرى**

- **أنتِ ايزابيل؟**
- **ايزابيل: من أنت؟**
- **انا (اوليفر) احد أعضاء حزب (**)**
- **ما هي كلمة السر؟**
- **FE.. أخبريني ماذا حدث ؟**
- **قمت بالكثير من الأختبارات وفعلت كما قال سيدي لم أتسلق الجبل جيدًا وصوبت بشكل عشوائي ايضًا حتى لا يرتابوا في أمري, مساعد الرئيس تفاجئ بي كثيرًا لكن الرئيس يراودني شعور سيء تجاهه**
- **لم اسألكِ عن شعوركِ من الأساس..**
- **لن اجيبك , أهم مافي الأمر لقد قال أنني سأخضع لتدريبات كأنني متطوعة لمدة شهرين وسأرتفع تدريجيًا حسب قدراتي**
- **الأمر ليس جيدًا اذن ! سأقوم بتوصل هذا الكلام للرئيس و أخبرك ماذا ستفعلين غدًا .. خلال هذهِ الأوقات لا تقومي بأي شئ بما أنكِ لا تشعرين بشعور جيد تجاه رئيس الحزب الاسباني**
- **لماذا أنت من تعطيني الأوامر! بالطبع لن اقوم بأي شئ لماذا تستهين بقدراتي؟**
- **هل تظنين أن حديثك ممتع؟**
- **لم اطلب منك الأستمتاع**
- **لا اعلم كيف سأعمل معكِ طوال هذه الفترة**
- **أذهب و أوصل المعلومات الى رئيسنا, سأنصرف الآن**
- **الى اين انتِ ذاهبة؟**
- **لست زوجي حتى أخبرك!**

اوليفر(حديث داخلي) :هل تعرض علي الزواج أم تقول أغرب عن وجهي! ما هذه الإنسانة كيف لهم الوثوق بها في عملية كهذه!

ايزابيل*
تجولتُ في شوارع أسبانيا وكأنني حرة طليقة اعيش كأي فتاة لا تعمل فقط تلهو و تستمتع في حياتها , تعلم تمامًا ما يسعدها وما يحزنها لطالما تمنيت ان اعيش هكذا ليس على عاتقي الكثير من المسؤوليات, فمنذ أن كنت طفلة كانت هذه امنيتي التي لن تتحقق هكذا روادتني تساؤلات كثيرة .. لماذا أنا من كل الفتيات؟ ترى هل توجد فتاة أخرى تعيش مثلي وكأنها رجل تكون عقل حزب وعميلة سرية في الوقت ذاته ؟
أتسائل لماذا وقع على عاتقي مثل هذا الحمل الثقيل ؟
شعرتُ بالاختناق كأنه يحيط أرجاء قلبي .. رغبتُ بالبكاء ولكن كعادتها دموعي خائنة, تتحد مع أحزاني ولا تخرج .. كانت الطريقة الوحيدة التي اشعر بها بالراحة هي البكاء, أشعر وكأن أحزاني تخرج من قلبي وليست دموع تخرج من عيناي
لكن لماذا حتى نعمة البكاء قد سُلبت مني ؟
لا أعلم لماذا أنا حزينة وقد سُلبت مني طفولتي ومراهقتي وشبابي ! سُلبت أجمل سنين العمر
فلماذا اشعر بالدهشة وأنا على علم تام أنني تجردتُ من كل شيء!

هكذا مضى يومي الأول في اسبانيا وأنا وحيدة حيث اقوم بدراسة الأماكن بالقرب من الحزب ..

- **في اليوم التالي**

نهضت بإنزعاج من ضجيج طرق الباب العالي
فتحته لأرى اوليفر ينتظر بغضب
قلت له بحدة: لماذا تيقضني بكل هذا العنف !
أجابني بصوتٍ عالٍ : ايزابيل سأشهد على موتكِ.. لقد مرتْ ثلاثين دقيقة و أنا أقف في نفس البقعة أطرق الباب, كاد أن يُكسر!
ببرود اجبته: ماذا تريد؟
رفع حاجبه ليقول: ماذا تظنين وانتِ في مهمة الآن؟ بالتأكيد أنا هنا لأصطحابكِ الى الموقع الذي سيتم الإنفجار به و لازودك بالمعلومات الهامة
بتفاجئ اردفتْ :لكن أنا من سيحدد الموقع!
استرسل ببرود :لقد تم تحديده واتفقنا على كل شيء لم يتبقى سوى التبليغ
صعقتُ, لماذا لا يعملون باتفاقنا معًا !
اجبته بغضب : هل تظنوني نكرة ؟ لقد أتفقنا أنا من سيحدد الموقع بعد دراسة الأماكن جيدًا, لا أستطيع الذهاب من اليوم الثاني كمخبر لأول انفجار يحدث هنا! هل أنتم حمقى؟ سيشكون في أمري حتمًا
بسرعة اردف: ايزابيل لا يوجد لدينا وقت
صب الغضب في شراييني اكثر لاجيبه: انا هي عقل الحزب لا يوجد أي شخص يقوم بمهمة الإخبار عن أنفجار في اليوم الثاني وهو لا يعرف الأماكن بعد, هذا غير منطقي على الأطلاق!
سيكتشفون أمرنا والوقت سيضيق علينا اكثر لماذا نضاعف العمل على عاتقنا ؟
اتجهتْ انظاره مباشرةً الى عيني ليقول : لقد خططنا لكل شئ بالفعل
اجبته بينما ارفع حاجبي : ومن خطط لكم وانا هي عقل الحزب ؟ ماهي الخطة البديلة؟
اردف بإستسلام :حسنًا لم نخطط لأي شئ بديل.. فقط الرئيس أخبرنا أن نسرع وننفذ تلك العملية اليوم

اردفتُ قائلة : لن أنفذها ,سيُكشف أمري
قال: ايزابيل! الرئيس يأمركِ بهذا و أنتِ تحت رعايتنا لن يصيبكِ أي مكروه كوني واثقة
قلت: من الأفضل أن لا يصيبني أي مكروه ... متى سننفذها؟
اجابني بينما ينظر الى ساعته : الآن
بصدمة اردفت: الآن!! حتى لا يوجد لدي وقت لدراسة أي خطة أخرى
اردف بنبرة متوسلة :ايزابيل ارجوكِ أسرعي لقد تأخرنا كثيرًا
اجبته وانا اغلق الباب: سأغير ملابسي أنتظر هنا لوهلة
اجابني : حسنًا
رددت بداخلي (لم أتناول فطوري حتى!)

*

لم نستغرق الكثير من الوقت حتى وصلنا الى هناك .. كان الموقع ليس قريبًا ولا بعيدًا جدًا من الحزب الأسباني, زودني اوليفر بالمعلومات (ماذا علي أن اقول لهم) وبسرعة اتجهت الى الحزب تحديدًا الى مكتب مساعد الرئيس(انطونيو)
قلت له ما قاله لي اوليفر وبسرعة جمع رجاله وذهب الى الموقع وأمسك بالرجل الذي يعمل للإنفجار حتى هذا الوقت كانت خطتنا تعمل بنجاح !
الى أن ...
قال لي انطونيو : ايزابيل ! شكرًا لكِ فعلًا لقد أنقذتينا من مشكلة كبيرةٍ
اجبته بينما ارتسم ابتسامة مزيفة على شفتاي : سيد انطونيو لا تقل هذا, أنا جزء من الحزب وهذا واجبي بكل تأكيد

- لا تقولي سيد, رجاءً فقط انطونيو
- حسنًا كما ترغب
- كدت أن انسى ! الرئيس يرغب بالتحدث معكِ

عقدتُ حاجبيّ بتمثيل لأقول :بماذا ؟

اردف بينما يبتسم : بالتأكيد حول التبليغ عن المتفجر ..تستطيعين الذهاب بمفردكِ؟ لدي الكثير من الأعمال
- لا مشكلة , سأذهب الان اذن

ذهبتُ الى مكتب ريكاردوس لأقول : مرحبًا سيدي .. انطونيو أخبرني أنك تريد التكلم معي
اجابني بصدمة: انطونيو!
بتعلثم قلت: اااا هو من أخبرني أن لا اناديه بـ (سيد)
قال بعدما اخفض نظراته من عليّ لينشغل بالاوراق الموضوعة على الطاولة امامه : حسنًا لا مشكلة
سألته: بماذا اردت التكلم معي ؟
أجاب ببرود: لاشئ فقط حتى اشكركِ
قلت: كيف ستشكرني؟
بذات النبرة الباردة قال: اقول لكِ شكرًا
اتسعت عيني بصدمة لأقول : تقول لي شكرًا ؟ فقط !
رفع انظره الحادة الي قائلًا : أتريدين المزيد؟
قلت بينما امسح على رأسي بتوتر: ههه كلا سيدي لا أقصد هكذا .. لا أشاهد الكثير من المدراء يقومون بشكر من يعملون تحت اوامرهم لذلك كنت في حالة صدمة لا اكثر
رايتُ نظرات الشك في عينه عندما اردف : أهذا هو السبب؟
بثقة قلت: وهل يوجد غيره؟
قال بعدم اهتمام : ايًا يكن .. إن عملتي بجد طوال مدة التدريبات ستكونين في مراتب عليا
اجبته: سأبذل قصار جهدي
اسدل رأسه مرة اخرى ليقول: يمكنكِ الانصراف الآن
اجبته بينما اذهب : حسنًا سيدي

خرجتُ خارج المبنى حيث المكان السري الذي التقيت فيه مع اوليفر
سألني على الفور قائلًا : ماذا حدث ؟
بغضب اجبته : لا تتكلم معي أيها الاحمق لقد انتهى كل شيء
اتسعت عينه بصدمة ليقول : ما الذي انتهى؟ هل علموا أنكِ عميلة سرية!

ركزت ناظريّ عليه لأقول بإستهزاء: نعم لقد علموا ولهذا أنا واقفة أمامك الآن حية ولست جثة!
اتسعتْ انظاره بصدمة اكثر ثم اردف : يعني أنهم علموا؟
ضربت وجهي بكلتا يداي لأردف : يااااا رباه!! كلا اوليفر لم يعلموا شيء لكن قالوا لي شكرًا فقط
بصدمة اجاب : فقط هكذا؟
اردفتُ معاتبةً اياهم : أخبرتكم أن تنتظروا قليلًا ها نحن ذا خسرنا كل شيء بسببكم
اجاب: لم يكن لي شأن انا عبد مأمور
بغضب قلت : اوليفر اغرب عن وجهي ! اريد التفكير في حل للمصيبة التي اوقعتموني فيها
قال بخيبة امل: لم نحصل على أي شيء من كل هذا
سألته بجدية: ماذا سأفعل الآن؟؟
اجابني: فكري في شيء آخر
اتسعت عيني بصدمة مما قاله لأجيب: حقًا ؟؟ إن لم تخبرني لكنت عائدة الى فرنسا الان
سألني قائلًا: لماذا تحملين مشاعر كره في قلبكِ تجاهي؟
اردفت بعدم اهتمام : انا لا أحمل مشاعر تجاه أي شخص من الأساس
سأل : لماذا؟
بحدة استرسلت بينما اوجه نظراتي الغاضبة عليه : وهل هذا هو موضوعنا الأساسي ؟
رفع يده محاولةً منه في جعلي اهدأ قليلًا ليقول : حسنًا ايزابيل .. لنكون جديين من الآن فصاعدًا ,ماذا سنفعل ؟
اجبته : لا نستطيع التبليغ عن حادثة أخرى سيشكون بأمري حتمًا وكذلك لا أستطيع أن اخوض فترة التدريب ليس لدينا وقت
اجاب: اذن؟
بحيرة قلت : لا اعلم!
صفق بكلا يداه ليكول : خطرت لي فكرة
سألته بإهتمام : ما هي ؟
قال : كيف ترين مساعد الرئيس ؟

أجبته : لقد خطرتلي هذه الفكرة ايضًا لكنه أحمق لا أشعر أنه يعلم كل شيء فلا توجد نتيجة من فعل هذا
سأل: لماذا لا تجربين التقرب اليه؟
قلت : وهل لدي متسع من الوقت لأتقرب من انطونيو وبعدها أصدم من أنه لا يعلم الكثير!
اجابني : كيف لا يعلم الكثير وهو مساعد الرئيس؟
قلت له محاولة مني في التبرير: رئيسنا ايضا لا يخبر جورج بجميع المعلومات! اكثر العملاء السريين يقصدون مساعد الرئيس .. ومن الواضح أنه احمق!
سأل بإهتمام: اذاً ما رأيكِ بالرئيس؟
بدهشة قلت: ريكاردوس!!
قال : و هل هناك رئيس اخر؟
اجبته بينما احرك رأسي نافية : مستحيل ! أنه متعجرف ولا يصرف الكثير من الكلمات!
اجابني : وهل قلت لك تزوجيه! فقط أظهري له حبكِ
اتسعت عيني بصدمة لأصرخ قائلة : ماااذاااااا!!أظهر له حبي؟ وهل كان تفكيركِ هكذا عندما قلت تقربي منه؟؟
بثقة قال : بالتأكيد! ماذا تعتقدين اذن؟
استرسلت: فكرت في أن اتقرب منه كجاسوسة أن ادخل الى مكتبه واسرق المعلومات وأشياء من هذه القبيل
سأل بريبة : هل انتِ متأكدة من أنكِ فتاة
بحدة قلت: انت!!
بدأ بالشرح لي قائلًا : حسناً ايزابيل ركزي .. ستتقربين من الرئيس وتظهرين له حبكِ شيئًا فشيء وهكذا ستوقعينه في شباكِ وننجح
بينما تتوجه انظاري التي تتسعها الصدمة اليه , قلت : اوليفر هل أنت أحمق؟ أنظر الى وجهي هل أنا فتاة تقع في الحب ؟
اجاب: كلا, لكنكِ ستمثلين
عقدتُ حاجبيّ بإستغراب لأقول : لم أحب احد في حياتي كيف لي التمثيل؟
سألني: كم عمرك ؟
اجبته بصدق: خمسة وعشرون ربيعًا
بريبة اتجهت انظاره الي ليقول : ألم تحبي في حياتك حقًا؟
أومأت له برأسي ليسأل: لماذا؟

أجبته بعدم اهتمام: لم يكن لدي الوقت الكافي لمثل هذا الهراء
بثقة اجابني : الحب بسيط لا توجد فيه الكثير من الأفعال الصعبة
,سأدربك عليه
ايزابيل: اذاً اشرح لي عن الحب
قال:هو في عدة مراحل من الأفضل لكِ أن لا تعلمي مراحله
المعقدة.. فقط كوني على علم في النقاط الأساسية
سألته : وما هي
اجاب بنبرة جدية : اصغي الي جيدًا ... الحب هو أن تحبي شخص
اتسعتْ عيني بصدمة لما قاله لاجيب: حقا؟؟!!
بإبتسامة قال: كنت أمزح
اومات برأسي نافية بينما اقول: لن اعمل بتلك الخطة بتاتًا, إن
عملت من الواضح أنني سأفشل!
أجابني : لنكون جديين ايزابيل... عندما تحبين شخصًا بمجرد
النظر اليه سيرفرف قلبك, قد تنامين يومًا والإبتسامة لا تفارق
شفتيك وقد تنامين عشرًا وانتِ تبكين .. عند سماع أشخاص
ينطقون بإسمه ستتسارع نبضات قلبكِ وتصغين الى حديثهم
وليس بالضرورة أن يكون هو نفس الشخص المقصود ! فجأة
ومن اللاشيء العالم بأجمعه سيذكركِ به ... وبالطبع يجب عليكِ
الإرتباك عندما تتلاقى نظراتكم ويجب أن تميزي صوته وعطره
عن الكثير من الأشخاص
سألته بإهتمام: لماذا اصغي الى حديث اشخاص لا يقصدون نفس
الشخص الذي احبه؟
قال: طبيعة قلب!
سألته: فقط هذا ما علي فعله؟
أجابني بجدية: لدي الكثير لأعلمك اياه لكن أهم ما في الأمر كيف
تستطيعين أن تجعلينه يحبكِ
قلت : كيف؟
اردف بينما يوجه نظراته الي : اولًا يجب أن تشعريه بأنه وطنكِ,
تلجأين اليه في وقت حاجتكِ اليه و في قت ضعفكِ وقوتكِ ايضًا ..
تشاركينه الفرح والحزن معًا .. يجب عليكِ اخبارهُ بالأشياء التي
تزعجكِ ولكن لا تخبريه بكل شيء.. تخبرينه أنه كل ما لديك لكن

لا تشعريه بهذا, تقولين له أنكِ ملكه وأنه ملكًا لكِ لكن أياكِ أن تجعليه يشعر أنه ملككِ بالفعل
بإستغراب سألته : لماذا؟
ببساطة قال : لان الرجال لا يحبون هذا
قلت عازمةً للأمر: لن اخبره اذن
بسرعة اردف: كلا , اخبريه أنه ملككِ لكن لا تطبقي القول بالمعنى الحرفي
توجهتْ انظاري التي تطلب الاجابة على تساؤلاتها قائلة : لقد قلت لي أن الحب بسيط .. لماذا علي قول نصف مشاعري و اخبره بالكثير لكن لا اطبق سوى القليل ؟

- نحن هكذا, الرجال يحبون سماع كلمات تشعرهم بعظمتهم ولكن يواجههم بعض التردد

عقدتُ حاجبيّ بإستغراب لأقول : تردد بخصوص ماذا ؟

- عند ايقانهم من مشاعر محبوبتهم وعند اعطائهم الكثير من الأهتمام سينسحبون شيئًا فشيء

بصدمة اردفت :تنسحبون!!
اومأ برأسه قائلًا : نعم , البعض منا يا عزيزتي عندما نكون على علم تام بأن الأنثى تحبنا أي أنها ستتحمل جميع ما نفعله وبالتالي ستغفر لنا من تلقاء نفسها
سألته: ولماذا تفعل ذلك؟
قال: لأنها تحب
أومأت براسي بفهم قائلة: أي الحب يعني الإستسلام
اجاب: تقريبًا هو هكذا
بفضول سألته: هل شعرت بالحب تجاه فتاة من قبل؟
لم يجيبني بل اكتفى بالصمت مغ تغيير تعابير وجهه
عقدتُ حاجبي بعدم فهم لتصرفه لأسأل : لماذا تغير لونك للأصفر فجأة
أجابني بينما يسدل رأسه الى الاسفل: الحب يفعل هكذا ايضًا
قلت: يغير لوننا الى الأصفر؟ لكن اللون الأحمر هو الذي يعبر عن الحب وليس الأصفر
اتجهت انظاره التي تملؤها الصدمة نحوي وهو يقول : من الواضح أنكِ لن تتعلمي !
بنبرة متوسلة اجبته : اخبرني .. أشعر بالفضول
قال: أنه يفعل ذلك بطريقة ما

اجبته: وضح اكثر ..

- عندما تسألين شخصًا هذا السؤال , ستكون له ثلاث اجابات ..

الأولى أنه لم يحب في حياته و معظمها كذب

سألته بإهتمام: و كيف علمت أنه يكذب

- لأن طبيعة الأنسان هي الحب

اجبته بعدم فهم : انتقل الى الأجابة الثانية

- الثانية هي عندما يجيب سيتلون وجهه بالأحمر وسيبتسم , ستكون الأجابة نعم , وغالبًا ما يتذكر شكل الفتاة التي يحبها وهنا سيرفرف قلبه

بحماس قلت : والثالثة؟

اجابني بخيبة امل: سيكون لون الوجه مشابه للون وجهي , ستكون الإجابة نعم ولكن أنتهى الأمر بشكل مأساوي وغالبًا ما نتذكر الوجع الذي لحق بنا أثناء الفراق , نشعر حينها وكأن خنجر يدخل في قلبنا!

سألت: لماذا؟

بإبتسامة مكسورة اجابني: هذا هو مرار الحب

استرسلت بفضول :هل الحب شي جميل اذن ؟

اومأ برأسه بسرعة ليقول : نعم , جميل جدًا

بعدم فهم اردفت: لكنك قلت يكون الشعور كأن خنجر دخل في قلبك , كيف يكون جميل ؟

اوليفر بألم قال: حتى نحن لا نعلم! رغم مرارته لكنكِ تستمتعين به ..وحتى انتِ لا تعلمين كيف يحصل هذا

سالته لأختصر الموضوع قائلة : حسنًا هل ستفيدني الأجابات الثلاثة مع ريكاردوس؟

قال : في البداية ستتقربين منه وبعدها تمثلين أنكِ تبدأين بالإنجذاب نحوه وبعدها ستعجبين به وفي ذلك الوقت يمكنكِ سؤاله

اجبته: حسنًا ...اوليفر

اردف: نعم

قلت بينما اخفض رأسي الى الأسفل : أنا اعتذر

عقد حاجبيه ليقول: لماذا؟
اجبته : لأنني قمت بتذكيرك بالفتاة التي تحبها وجعلتً خنجرًا يدخل في قلبك
أبتسم ليربت على كتفي قائلًا : لا بأس ايزابيل, هذا الخنجر موجود في قلوبنا دائمًا
بفضول قلت: لماذا؟
اجابني : لا تشغلي بالك في تلك الأمور الآن .. ركزي على كيف تجعلينه يقع في شباكِ
اردفت: فقط سؤال اخير

- اسألي
- كيف يقع الأنسان في الحب ؟.. أنا اعلم أن الشخص عندما يحب لا يرى شخصًا آخر سوى محبوبه .. يعني كيف اجعله يراني؟

قال بينما يفكر : هذه تختلف من شخص الى آخر .. لكن لا يوجد لدينا وقت لذلك سنجعله يراكِ من خلال موقف مدبر
بإهتمام قلت : كيف؟
اجابني : انتِ هي عقل الحزب فبالتالي أنتِ من ستخططين الى ذلك
اتسعت عيني بصدمة لأقول : كلا اوليفر !! أنا لا اعلم أي شيء عن هذه الأمور كيف سأخطط للأمر بنجاح ؟
اجاب بينما يرفع كفيه نحوي: حسنًا , سأفكر أنا في الأمر .. ستغرب الشمس بعد قليل, لدي بعض الأعمال , اسمحي لي بالذهاب اولًا

- لا مشكلة بالتأكيد
- هل اوصلكِ الى الفندق؟
- كلا , يمكنني الذهاب بمفردي شكرًا
- الى اللقاء اذن
- الى اللقاء

اوليفر*

(أمرهذه الفتاة غريب جدًا! كيف لها أن لا تعلم شيئًا عن الحب؟)
هكذا رددت بداخلي وأنا افكر في طريقة مناسبة لتنفيذ العملية
تذكرتُ المعلومات التي جمعتها عندما كنت أراقب الرئيس
ريكاردوس , كان دائم الذهاب الى الشاطىء حيث يبقى هناك
لساعتين أو اكثر
فكرتُ في أن اذهب الى هناك لعلي أجد طرف خيط يوصلني الى
فكرة معينة ..
اتجهتُ الى محطة الحافلات ,أستقليت حافلة لأذهب الى الشاطئ
بعد مدة من الزمن وصلت الى هناك كان المكان يعمه الهدوء
بإستثناء صوت مجموعة من الشبان الذين يضحكون بأصوات
عالية ويرقصون ليس وكأنهم بقرب الشاطئ
لمعتْ في ذهني فكرة فور رؤيتي لهم بهذهِ الطريقة فذهبت اليهم
واردفت : مرحبًا, هل يمكنكم مساعدتي ؟
اجاب احدهم بينما ينظر الي بإستغراب: تفضل , بماذا يمكنني
مساعدتك ؟
اردفت: هل تأتون الى هنا بإستمرار؟
اجاب: نعم نحن كل يوم في هذا المكان, لماذا؟
قلت: انا ابحث عن فتاة غالبًا ما تكون هنا .. هل رأيتموها اليوم؟
هي متوسطة الطول ذات بشرة بيضاء ولباسها مشابه بلباس
الفتيان
اجاب بينما يحرك رأسه نافيًا: كلا لم نرى هكذا فتاة ابدًا
سألته : هل تحتاجون الى المال؟
اجاب بينما لمعت عيناه فور تذكري للمال: هل ستعطينا أن عثرنا
عليها؟
اردفت: كلا أنا سأعثر عليها واجلبها الى هنا
اجاب بإستغراب : ماذا تريد منا أن نفعل اذاً ؟
اردفت: اصغوا الي جيدًا (....

*

عند صباح اليوم التالي ذهبتُ الى ايزابيل, انتظرت نصف ساعة حتى استيقظت من نومها
فتحت لي الباب بنعاس وقالت: ماذا تريد عند الساعة السابعة صباحًا اوليفر؟ عملي يبدأ بعد ساعتين
اجبتها بحماس: لقد خططت لكل شيء بالفعل ولم يتبقى سوى مهامكِ
فتحت عينيها بصدمة لتقول: بهذه السرعة!
اجبتها بفخر : لا تستهيني بقدراتي
سرعان ما عادت تعابير وجهها الى النعاس , قالت: لكن لماذا أتيت الآن هل سيقع بحبي عند السابعة صباحًا؟

- كلا, حتى لا يرانا مع بعض لا يوجد سوى هذا الوقت للذهاب

اغلقت الباب وقالت: سأغير ملابسي
قلت : يمكنكِ القول سأغير ملابسي قبل أن تغلقي الباب ما هذا الأسلوب
بعد خمس دقائق فتحت الباب لتسترسل : هيا بنا
بصدمة قلت: بهذه السرعة!
اجابت بفخر: لا تستهين بقدراتي

*

وصلنا الى الشاطئ لألاحظ تعابير الصدمة ترتسم على وجهها لتقول بسرعة : هل هنا سننفذ العملية؟
اجبتها : ليس نحن من سننفذها
تسائلت بإستغراب: هل جلبت فتاة غيري؟
ابتسمتُ على تفكيرها ثم قلت: بالطبع لا ... سيأتون الآن مجموعة من الفتيان لقد اتفقت معهم مقابل المال أن يتقربوا منك
بصدمة اردفت: ماااذاااااا!!
قلت لتهدأتها : لا تقلقي لن يفعلون لكِ شيئًا, سيكون ريكاردوس هنا وبالطبع انتِ ستتشاجرين معهم لكنهم سيتقربون اكثر وعندها سيأتي ريكاردوس وينقذكِ منهم
قالت بحدة : وماذا إن لم يكن هنا ؟

- سيكون عند العاشرة مساءً بكل تأكيد
- وماذا سأفعل بعدها؟
- حاولي البكاء ثم..

بسرعة قاطعتني قائلة: لا استطيع البكاء

- لماذا؟

اجابت بإنحراج: فقط هكذا

استغرقت وقتًا لأفكر في شيء آخر ثم اجبتها: اذن مثلي أنكِ اذيتي كاحلكِ عندما وقعتي

اجابت بغباء: متى سأقع؟

اردفتُ بصدمة: هل انتِ طفلة لأعلمكِ بكل شيء!

- حسنًا عند تنفيذ العملية سأقع في الوقت الذي اجده مناسبًا
- وبعدها قولي أنكِ لن تستطيعي السير اكثر وهو بكل تأكيد سيحملكِ

بصدمة اردفت: ماذا؟؟ لن اجعله يلمسني ابدًا

اجبتها بصرامة: انتِ في عملية الآن لا ترفضي الأوامر .. وايضًا انتِ ستمثلين أنكِ تحبيه و بالتالي سيكون هناك المزيد !

بغضب اجابتني: هل تشتاق للموت اوليفر؟؟ هل أنا فتاة ليل أم عميلة سرية؟

ابتسمت وانا اخبرها: هههههه لماذا ذهب تفكيركِ الى هناك لم أكن اقصد هذا!

اجابتني بنبرة غضب اكثر: لا يهمني مقصدك اللعين ! لن أفعل ما قلته لي , فكر في طريقه أخرى

اجبتها: ايزابيل لا يوجد !

صرختُ لتقول : اصمت لافكر انا اذن

انتظرنا معًا لخمسة عشر دقيقة حتى اتى الفتيان الذين اتفقت معهم ليلة امس

تقدم احدهم ليقول: هل هذه هي الفتاة؟

اجبته: نعم , لكن أن لمستوها او فعلتوا اي شيء خارج اتفاقي معكم لن يكون لكم أي مال!
اجاب: نحن غايتنا الأساسية المال ! لا تقلق عليها .. سنكون الساعة العاشرة هنا , صحيح ؟
اجبته: اجل , لكن احرصوا على جميع تحركاتكم وكما قلت مسبقًا أن تم ضربكم لست مسؤولًا
اجاب وهو ينصرف: حسنًا .
وجهتُ ناظريّ الى ايزابيل لأقول : لقد مرت خمسة عشر دقيقة حتمًا , ألم تجدي خطة أخرى ؟
بغضب اجابت: انا فاشلة في تلك الأمور وانت لم تقم بمساعدتي
بصدمة مصطنعة اجبتها: لقد حذرتهم أن لا يتقربوا منكِ كثيرا ! ألم تسمعين ؟
اجابت: انت تعلم ليس هذا ما اقصده
قلت لإقناعها : حسنًا ايزابيل كوني واقعية كيف ستذهبين الى منزله اذن؟
اجابتني بصدمة: هل ساذهب الى منزله ايضًا؟
اجبتها: بالطبع! الأوراق التي نحتاج اليها جميعها هناك .. لا يوجد طريقة أخرى, وايضًا انا اخبرت الرئيس استيفان بكل شيء وقال يجب علينا أن ننفذ في اسرع وقت
اجابتني: لقد حاصرتوني من جميع الجهات! هذا ليس عدلًا
اجبتها بإبتسامة : اذاً هل وافقتي ؟
قالت بينما توجه سبابتها نحوي : لكن بشروط
تسائلتُ : ما هي ؟
قالت : اولًا لا تيقظني من النوم هكذا كل يوم, ثانيًا لن اجعله يلمسني طوال الوقت, ثالثًا هذه العملية لن تدوم طويلًا سأجلب لكم المعلومات المهمة ومن ثم ترسلون عميلًا آخرًا غيري, بالتأكيد لن استمر في هذه الكذبة لوقت طويل, وسأفكر في الشرط الرابع طوال النهار, ثلاثة لا تكفي
اجبتها بصدمة : الشرط الأول ليس بيدي أي شيء حياله! انتِ من لا تستيقظين ما ذنبي أنا ؟

- انا ايضا لا ذنب لي , وايضًا لتكن على دراية بالامر انت معاقب الآن

بصدمة قلت : لماذا؟
قالت بسخط: لم تجعلني اتناول فطوري لمدة يومين !

ضحكتُ بصخب على سبب معاقبتي لأردف: هههههه حسنًا لا مشكلة تعالي لنتاوله الآن, اعرف مطعمًا لذيذًا هنا
اجابت بإبتسامة طفولية : هيا بنا
قلت: هل تحبين الطعام هذا الحد ؟
استرسلتْ بحماس: بالتأكيد ! وهل يوجد شيء اجمل من الطعام ؟
اجبتها بفخر: نعم ..... انا
اردفتْ بنبرة حادة: اولفير, لنذهب
اجبتها: ألا يوجد احد يستطيع المزاح معكِ!
رفعت حاجبيها بصرامة بمعنى كلا لنتجه كلانا نحو المطعم الذي اخبرتها عنه

ايزابيل*
اصبحتْ الآن الساعة الثامنة مساءً.. ذهبت الى المكان الذي ارشدني اليه اوليفر لأقابله هناك رأيته واقفًا بنفاذ صبر سأل بغضب: لماذا تأخرتي ؟

- لم اتاخر ! قلت لي موعدنا الساعة الثامنة
- حسنًا ولكننا سنتأخر
- ماذا سنفعل ؟
- سنشتري لكِ ملابس

عقدتُ حاجبي بإستغراب لأقول: لماذا؟
قال بينما يقوم بالتأشير بسباته على شكلي الخارجي : بكل تأكيد لن تقابليه وانتِ هكذا !
اجبته بصدمة: انت! وما بها ملابسي؟

- ايزابيل نريده أن يحبكِ وانتِ ستذهبين اليه بهذه الملابس! لن ابعثكِ هكذا, ألبسي اشياء تظهر انوثتك

بكل غضب قلت: اوليفر اود تذكيرك, انا هنا للعمل وليس لأظهر انوثتي
اجاب بضحكة: هذا جزء من المهمة ..... لا تقلقي لن يفعل لكِ شيئًا و لا تفكري كثيرًا هو ايضا لا يعلم الكثير عن الفتيات

- وكيف علمت هذا؟
- لقد أتيت الى هنا وكان أول عمل لي هو مراقبته فعلمت كل شيء عن حياته .. هو مبتعد عن الفتيات كثيرًا ومنذ صغره وهو يعمل فلم يكن لديه الوقت لذلك لم يقع في الحب بتاتًا , لن يؤذيكِ بشيء انا واثق

اجبته بعدم راحة: انا لست كذلك
اردف بينما ينظر الى ساعته : لنذهب الان لقد تأخرنا
اجبته بحدة: لن اذهب! وملابسي لن اغيرها ايضًا
قال بغضب: ايزابيل لا تكوني طفلة! لن يقع في حبكِ وانتِ في هذا الشكل الرجولي
اجبته بغضب اكبر: احترس لما تقوله اوليفر!! سأفعل ما بوسعي لأتمام العملية, لا تطلب اكثر من طاقتي فـ انا ايضًا انسانة قد انجرح واحزن! بالتالي لا تتصرف وكأن جماد امامك!.. اذهب الآن و اطمأن عند التاسعة والنصف سأكون امام الشاطئ

ترجلت قبل أن اسمع رده

اتجهت الى الشاطىء على الفور ..
بالفعل كنت بحاجة للذهاب الى هناك, تأملتُ الأمواج وتحركاتها,
تذكرتُ في الماضي عندما كنت صغيرة كنت اقول بأن قلبي
كالأمواج عندما ترتفع بسبب الرياح, هكذا يرتفع الحزن في قلبي.
لكن في الماضي عندما كنت انظر اليها كانت سرعان ما تنخفض
ولذلك فكرت أن الحزن يذهب بسرعة وتحل السعادة محله,
فشبهت سكونها في السعادة التي تغمر قلبي
لكن لماذا الأن الأمواج لا تهبط , وقلبي لا يفرح ؟!

*

لبثت هنا لساعتين لقد أصبحت العاشرة مساءً وها قد حان موعدنا
رأيت ريكاردوس على بعد خطوات مني .. التفتُ باحثة عن
الفتيان الذي اتفق معهم اوليفر الأحمق
رأيتهم وهم يأتون نحوي, بسرعة اتجهت أنظاري الى الأمام نحو
الشاطئ حتى لا يراني ريكاردوس وانا انظر اليهم
سمعت احدهم يقول: ايها القطة
استدرت مصطنعة تعابير الصدمة ليتقدم الاخر نحوي حيث لم
يفصل بيننا سوى بضعة اميال ليقول : تلك العينين الساحرتين
يأسرني جمالها
نطقت بصوت عالي: ابتعدوا ايها الحمقى
تقربوا مني اكثر ليقول احدهم: لماذا؟ لا نريد أن نضيع تلك
الجميلة من بين ايدينا
اجابه الأخر: صحيح, ما رأيكِ بأن تأتي معنا اليوم؟
رفعت صوتي حتى يصل الى ريكاردوس لأصرخ: قلت لكم ابتعدوا
تقرب احدهم ورفع القبعة التي اخبأ بها شعري ورماها بالشاطئ
من شدة غضبي على الفور لكمتهُ

لم نتفق أن يرموا قبعتي! لقد اوصاهم اوليفر حتمًا !!
نظروا الي بصدمة ليردفوا بصوت منخفض لماذا فعلتي هذا؟
سرت بكل غضب لأتجه الى مكان اقرب الى ريكاردوس حتى يراني
أتى الشاب الثالث وقال بصوت مرتفع: لماذا الجميلة غضبت عندما رفعنا عنها قبعتها؟
اجبته بصراخ: لم اتف....
كدت أن اقع في مصيبة بالفعل ,على الفور غيرت ما اردت قوله وقلت بصوت مرتفع
: لم اجيبكم على التفاهات التي تقولونها لماذا تستمرون بمضايقتي؟ ابتعدوا عني
ها قد اتى النور ليتقدم ريكاردوس ويقول بنبرته الحادة : ما الذي يحدث هنا ؟
اجبته : لا شيء
سألني بإهتمام : هل يضايقونكِ؟
اجابه احد الفتيان: وما شأنك أنت؟ هل أنت عشيقها؟
اتسعت عيني بصدمة فور رؤيتي لريكاردوس وهو يقوم بلكمه
استغليت أنا الفرصة و تقربت من فتى منهم وحملت يده وضعتها على يداي ثم دفعته و وقعت ارضًا كما قال لي اوليفر
أتى ريكاردوس لي بعدما جعلهم يذهبون برهبة مصطنعة وقال : هل انتِ بخير؟
اجبته بتمثيل وانا على وشك البكاء : لقد تأذى كاحلي
اجاب: قفي سأذهب بكِ الى المشفى
غيرتُ ملامح وجهي لأبدو متألمة ثم قلت: لا استطيع النهوض!
ريكاردوس: هل فعلوا لك شيئاً هؤلاء الفتيان؟
اجبته بغضب: لقد رموا قبعتي ! من فضلك ابحث عنها
اشاح ببصره ليبحث عنها, سأل بعد ثواني : اين رموها؟
اجبته: في البحر
ريكاردوس: لقد تبللت الآن لن تستفيدي منها
اجبته بإحراج: لكن شعري!
تمعن بشعري لوهلة ليسترسل من بعدها : ما به؟ أنه جميل
بصدمة اجبته: ماذا!! من هو الجميل؟؟؟
أبتسم ثم قال: شعرك! ألم يخبرك احد بهذا من قبل؟

حركت برأسي نافيةً ليردف هو : الآن ليست هذه المشكلة .. هل كاحلكِ مازال يؤلمكِ ؟
اجبته بتألم مصطنع: نعم كثيرًا
سأل:كيف سأخذك الى المشفى وانتِ لا تستطيعين النهوض حتى ؟
اجبته: لا بأس لست بحاجة الى المشفى
قال: سأوصلك الى منزلكِ اذًا
لا اعلم بماذا اجيبه الآن ! لم يذكر لي هذا اوليفر .. استمريت بالصمت حتى اردف هو : انا اعتذر لم يكن علي قول هذا
اجبته بإبتسامة : كلا لا بأس .. امممم انا الآن اقيم في فندق و ليس بمنزل
عقد حاجبه بإستغراب ليقول : لماذا؟
لعنت نفسي حقاً! بماذا سأخبره الأن؟
قلت بتعلثم: امممم هكذا .. يعني .. أنه لا يوجد .. اااااا
لاحظ إنحراجي ليقول : حسنًا هذا سؤال شخصي لم يكن علي طرحه .. هل هو بعيد من هنا ؟
اجبته: كلا انه على بعد دقائق
قال: لا بأس أن حملتكِ ؟
اتسعتْ عيني بصدمة لاقول : لا اعلم !!
سألني بجدية : هل لديك فكرة أخرى ؟
اجبته بينما اسدل رأسي الى الاسفل بخجل : كلا لكن سأتعبكِ
قال: لا بأس
حملني بين يداه لأشتم اوليفر لأنه جعلني بهذا الموقف
كنت قريبة منه جدًا .. لاحظت لون عيناه كانت تميل الى الخضار لونها غريب بالفعل ! تأملت بشرته ولحيته الخفيفة وشعره الأسود , هل كنت في سهو عن جماله؟ على رغم كل ملامحه الحنونة كانت نظرات القسوة والبرود في عيناه, كانت يداه ساخنة لكنها ترتعش بشكل غريب, تسائلت لماذا كلانا قد اصيب بفوبيا الارتعاش ؟
استمريتُ هكذا طوال الطريق لنصل الى الفندق ونتجه مباشرةً نحو الإستعلامات.. قلت للموظف: مفتاح الغرفة ثلاثون من فضلك
سأل: السيدة ايزابيل؟

اجبته بإستغراب لسؤاله عن اسمي: نعم
- عذرا سيدتي لكن قد الغي حجز هذه الغرفة اليوم
بصدمة صرخت : ماذا!!!
- الغرفة ثلاثون لقد تم الغاء حجزها لكِ بالفعل
اجبته بصدمة : من فعل ذلك؟
- لا أعلم أنا هنا بدوام جزئي , تم الغاء حجزها قبل مجيئي
بصوت منخفض رددت: ماذا سأفعل الآن !
أجاب ريكاردوس: احجزي غرفة أخرى
اردف الموظف: لكن كل الغرف محجوزة بالفعل
قال ببساطة : اذًا لنذهب الى بيت أحد اصدقائكِ او اقاربكِ
اجبته بينما اسدل راسي الى الأسفل : لا يوجد لدي أحد
سأل: ماذا ستفعلين اذن ؟
بحيرة اردفت: حقاً لا اعلم
اجاب: سأصطحبك الى منزلي
تذكرت اللعين اوليفر على الفور, هو يرغب بأن اذهب الى منزله!
حتمًا أنه من فعلها لقد قام بالغاء حجز الغرفة!
اخذت دقيقة تفكير لأتنهد من بعدها حيث لا اعلم اين يسكن هذا الأحمق! شتمته بداخلي واجبت ريكاردوس: لا بأس بذلك؟
اجاب بإبتسامة: لا مشكلة بالتأكيد ... اين ستذهبين وكاحلكِ قد تاذى؟
بإمتنان قلت : شكرًا لك
اجاب: لا داعي للشكر .. سأحملكِ الى هناك, منزلي قريب جدًا
قام بحملي مرة أخرى وخرجنا من الفندق متجهين الى منزله, كان الجميع ينظر الينا ويبتسم ..
وصلنا الى هناك دخلنا كان المنزل هادئًا, تسائلت : هل تعيش بمفردك؟
اجابني : نعم
صعقت! هل نحن بمفردنا الآن وبمنزله!!!
لاحظ تعابير وجهي المنحرجة ليقول: لا يوجد هنا سوى غرفة واحدة انتِ ستنامين بها وانا سأنام بالصالة
اجبته بخجل : كلا لا بأس انا سأنام هنا
قال : انتِ فتاة!! اذهبي الى الداخل , انا رئيسك وأمرك بهذا
اردفت بإنحراج : حسناً

بإهتمام سألني: كيف اصبح كاحلكِ الآن ؟
اجبته: افضل بقليل لكنه مازال يؤلمني
استرسل : خالتي طبيبة لقد علمتني بعض الأمور .. سأضع المرهم عليها وستتحسنين حتمًا.. اجلسي هنا لأجلبه
استغرق خمس دقائق ثم عاد وهو يحمله بين يديه
قال : سأضع المرهم على كاحلكِ
اجبته بغباء: حسنًا
نظر الي بحيرة ليردف: اممم لكن كيف؟
اجبته: أفعل ما علمتك أياه خالتك
ابتسم ثم قال: ليس هذا ما اقصده هههههه
رفع سبابته مشيرًا الى بنطالي ... لم أفكر بهذا ابدًا وبكل غباء
اجبته: لا بأس سأبقى به
ظهرت علامات التعجب على وجهه .. شتمت نفسي حقاً! كيف سيداويني وأنا لم اقم برفعه !!
كان السكوت سيد الموقف لدقائق ثم قال ليدارك الموقف :
سأعلمك كيف تداوينها وسأذهب وانتِ افعليها بمفردكِ ,حسنا؟
اجبته بينما اومأ برأسي: فكرة جيدة
مسك بقدمي واستمر بتدليك كاحلي بطريقة مريحة لكن لماذا يداه مازالت ترتعش ؟
يالغبائي المفرط الذي جعلني اتقرب منه لأنظر كيف كان يدلكها
التفتْ ريكاردوس الي ,فـ لم يكن سوى سانتيمترات قليلة في ما بيننا! تلاقت نظراتنا معًا و أنفاسنا اختلطت من قصر المسافة على الفور ابتعدت ليبتعد هو ايضًا عني
قال بإرتباك واضح: اااا هكذا افعليها وستتحسنين غدًا
اجبته بينما اسدل رأسي بخجل: حسنا شكرًا لك
سأل : هل مازلتِ لا تستطيعين السير؟
اردفتُ وانا لا اعني ما اقول : نعم
قال: سأحملك الى الغرفة اذن ..
اجبته بسرعة: كلا كلا سأذهب انا
قال بنبرة رجولية صارمة : ايزابيل! سأحملكِ انا لا تكوني عنيدة
اجبته بطاعة : حسنًا

اسطورة القدر || رحمة فلاح

حملني بين ذراعيه للمرة الثالثة لكن كدت أن اسقط فطاوقت رقبته بكلا يداي .. كيف له أن يكون بذلك الجمال! كانت وجنتيه حمراء وعيناه تلمع بشدة ! تسائلت هل هو رجل أم ملاك؟
وصلنا الى الغرفة ليضعني على السرير .. كنت سأنزل يداي عن رقبته لكن لا اعلم الذي ماذا جرى لنسقط معا ويقابل وجهه وجهي!
عم الصمت في ارجاء المكان ! كان موقف لا نحسد عليه كلانا .. التقت نظراتنا معًا بعينيه الخضراوتين كان ينظر الى عيناي وجميع تقاسيم وجهي بطريقة غريبة .. شعرت وكأن قلبي سيخرج من مكانه بالفعل ! استمر الوضع هكذا لثواني ثم تداركنا انفسنا فنهض هو على الفور, بارتباك واضح قال : احلام سعيدة لم اجيبه من شدة أرتباكي حتى!

- **عودة بالأحداث الى الثامنة من مساء هذا اليوم**

اوليفر*

ذهبت الى الشاطىء لأقابل الفتيان الذين اتفقت معهم , رأيت ايزابيل كانت هناك ايضًا
على الفور خبأت نفسي حتى لا تراني
رأيت احد الفتيان يقف على بعد خطوات مني, ذهبت اليه واردفت : هناك شي يجب أن تفعلونه
تسائل:ماذا هناك؟
اجبته: اريدكم أن تخلعوا عنها قبعتها
اجاب بإستغراب : لماذا ؟
(تذكرت عندما كنا نتناول فطورنا معًا صباح هذا اليوم فسألتها اذ كانت ترتدي قبعتها دائمًا أم لا فأجابت بنعم دائما ارتديها .. حينها تفاجأت فسألتها عن السبب ,اجابتني بأنها لا ترغب بأن يرى

احدهم شعرها وأنها عاشت طيلة تلك السنوات بالقبعات التي لا ترفعها عن شعرها قط ..
و بما أنها لم تصغي الي وتغير ملابسها فـ على الأقل يجب أن يرى شعرها!)
اجبته: ليس من شأنك , لكن احرص على رميها بعيدًا أو حتى على الشاطئ اهم ما في الامر إنها لن تستطيع جلبها مرة أخرى ..
وايضًا, أن اتى فتى طويل اسمر البشرة ذو لحية خفيفة وتدخل بينكم , قم باستفزازه في الكلام
اومأ برأسه بفهم ليسأل: هل هذا كل شي؟
اجبته: كلا.. سأذهب أنا الى الفندق(**) انت ابقى هنا لتراقبها, أن لاحظت أنها تسير بإتجاه الفندق على الفور اخبرني بذلك بأي طريقة

- حسنأ لا تقلق

ذهبتُ الى الفندق لأتجه مسرعًا وتحديدًا الى الإستعلامات فـ استقبلني احد الموظفين الذين يعرفني جيدًا

- اهلًا سيدي, كيف أساعدك ؟
- هل تحتاج الى المال؟
- هل ستجعلني أعمل بوظيفية اخرى؟
- كلا , سأعطيك المال أن فعلت هذا
- ماذا تريدني أن افعل؟
- السيدة ايزابيل صاحبة الغرفة الثلاثين ستعرج الى هنا عند العاشرة والنصف تقريبًا , ستخبرها إن الغرفة تم الغاء حجزها قبل أن آتي و اخذها شخص آخر, بعدها أن ارادت حجز غرفة أخرى ستقول لا توجد أي غرفة فارغة
- فقط هكذا؟
- نعم
- حسنًا سأفعلها

خرجتُ من الفندق واتجهت الى الشاطئ .. رأيتها كانت تجلس في نفس المكان
آتى الي الفتى وقال: لقد بقيت هكذا لم تتحرك من مكانها

اجبته: لقد رأيتها شكرا لك , ستكونوا جميعكم عند الساعة العاشرة هنا لا تتأخروا
اجاب: حسنًا
تنهدت براحة حيث بهذهِ الطريقة سيسير كل ما خططت له بنجاح

ريكاردوس*

ذهبت للشاطئ كعادتي , هناك حيث أجد الراحة والهواء النقي
كان هناك صوت شد انتباهي حيث شعرت بأنني سمعته من قبل ..
التفتتُ فرأيتها كانت ايزابيل الفتاة المتطوعة في الحزب, كانوا مجموعة من الفتيان يضايقونها وهي تصرخ حتى قاموا بحمل قبعتها ليرموها بالبحر
انسدل شعرها حتى اسفل ظهرها ! كان شعرها ذهبي يلمع ويفرض لونه على عتمة هذه الليل, تفاجأت من جماله الخلاب لأصحى من غيبوبة جمال شعرها على لكمتها لأحد الفتيان !
سارت بغضب متجهة الى مكان بالقرب مني لكنها لم تلاحظ وجودي, استمروا الفتيان بمضايقتها فلم استطع تحمل فكرة النظر اليها من بعيد دون فعل شيء
اتجهت وسألتها ان كان هناك خطب ما لكنها اجابت بـ لا ..
ازعجني تدخل احد الفتيان الذين يضايقونها حيث قال : وما شأنك انت؟هل انت عشيقها؟
لكمته على الفور, لا اعلم لماذا لكن لم أستطع تحمل كلماته ..
رأيت ايزابيل كان احد الفتيان يمسك يديها لكنها دفعته بقوة ومن شدتها سقطت ارضًا, ذهبت اليها على الفور حيث كانت قد آذت كاحلها ولا تستطيع السير
لا اعلم كيف فعلتها لكن حملتها بين ذراعي!! لامست كلتا يداي جسدها ! الشي الذي لم اتخيل أن افعله في يوم ما هو حتى ولو مسكة قصيرة ليد فتاة, ماذا عن حملها اذن!!
اتجهنا الى الفندق الذي اخبرتني عنه.. اخبرنا الموظف أنه تم الغاء حجز الغرفة ولا توجد غرف أخرى
للمرة الثانية لا اعلم كيف افسر تصرفي هذا ! فعلًا لقد جننت, اخبرتها أن تأتي الى منزلي !!

ظهرت علامات الإستغراب على وجهها لكن من الواضح ليس لها خيار اخر فوافقت
حملتها للمرة الثانية لكنها كانت تتمعن في تفاصيل ومعاليم وجهي .. تسائلتُ في داخلي لماذا ارتعش؟

وصلنا الى المنزل, كان كاحلها مازال يؤلمها
يجب علي أن اداويها, اقترحت لها الفكرة و وافقت .. جلبت المرهم لأدهن المكان لها لكنها ترتدي بنطال طويل يغطي كاحلها
لا اعلم أن كانت هي حقًا غبية أم تتظاهر بالغباء! قالت افعلها وأنا هكذا
لاحظت انحراجها فلم ارغب بالإصرار عليها .. علمتها كيف تداويها ثم حملتها الى الغرفة
طاوقت بيداها رقبتي في هذه المرة ! تلامس جلدينا بالفعل!! لأول مرة تلمسني امرأة ! لطالما كنت مبتعد عنهم ولا أعلم شيء عن تلك الأمور, تسائلت لماذا يخفق قلبي بشدة ولماذا ارتعش اكثر؟
وضعتها على السرير لتقوم بإنزال يداها عن رقبتي, لكن بالفعل تعثرت بشيء ما و وقعت عليها فوق السرير!
ما هذه الوضعية التي لبثنا بها! .. كان شعرها الذهبي منسدل على السرير, عينيها الواسعتان تنظر الى عيناي مباشرةً! ومن شدة القرب لقد تخالطت انفاسنا معًا, لا اعلم كيف تجولت أنظاري بين معالم وجهها, رأيت خداها المتوردتان لاتسائل هل هي فتاة أم ملاك ؟
سرعان ما تداركت نفسي فنهضتُ على الفور واردفت وأنا اخرج : احلام سعيدة
توجهتُ الى الشرفة بسرعة لألتقط بعض الهواء النقي , سحبت كمًا منه واخرجت القليل
وضعت يدي على قلبي , لماذا مازال يخفق بهذه القوة ؟
ما هو هذا الشعور ؟ لماذا يداي ترتعش ! تساؤلات من دون اجابة تصرخ في جوفي كما اعتدتُ ..
طردت تلك الأفكار من مخيلتي , هممت بالدخول الى الصالة لكن لاحظت المرهم مازال على الطاولة لقد نسيناه

حملته وذهبت اليها, طرقت الباب لكنها لم تجب, هل نامت بهذه السرعة ؟
فكرت في أن اضعه على الطاولة في الغرفة حتى تراه غدًا
دخلت بهدوء ولكن !!!!

ايزابيل*
خرج ريكاردوس من الغرفة ,لكن لماذا انا هكذا؟ تسائلتُ هل الجو حار أم انا ساخنة بلا سبب؟
ذهبت الى النافذة وفتحتها حتى تدخل نسمات الهواء الى الغرفة لعل حرارتي تنخفض قليلًا
رأيت ملابسه التي اعطاني اياها, بالفعل كانت كبيرة كما قال لي :(
سأعطي لكِ من ملابسي المنزلية حتى تشعري براحة اكثر في النوم , ستكون كبيرة عليكِ ولكنها تفي بالغرض)
كنت على وشك أن اخلع قميصي
ولكن فجأة رأيت الباب تُفتح وريكاردوس يهم بالدخول !!!
عم الصمت في ارجاء الحجرة , حتى صرخت ...

ريكاردوس*
كانت ستخلع قميصها بالفعل
ازدادت وجنتيها إحمرار عندما رأتني !
هل هذا موقف نحسد عليه ؟
صرخت هي على الفور قائله : اخررررررررررررررج
استدرت على الفور وأنا بالكاد اتمالك نفسي , اجبتها: انا حقا اعتذر, لقد طرقت الباب لكن لم تجيبيني
اجابتني بنبرة صوت على وشك البكاء: ارجوك اخرج
اجبتها: حسنا حسنا لا تقلقي, اتيت لأعطيك المرهم لقد نسيناه خارجًا
اجابتني بنبرة صوتها المرتعشة: حسنًا ضعه على الطاولة واخرج
اجبتها وانا اهم بالخروج : حسنا, اتأسف مرة أخرى
شتمت نفسي حقًا! ما هذا الموقف الذي وضعت نفسي به؟
ارتسمت صورتها في مخيلتي , على الفور حركت رأسي طاردًا تلك الأفكار اللعينة بعيدًا عني , لكن الأمر لا يجدي نفعًا

- **انتقال بالأحداث الى سنة 2016**

جوليا*

أنها حتمًا الساعة العاشرة صباحًا ! لقد تأخرتُ بالفعل
لا أعلم ماذا يحدث لي في هذه الفترة, لا استطيع تحمل الذهاب الي العمل بتاتًا
نهضتُ من السرير وانا خاملة, ارتديت ملابسي واتجهت الى الشركة
عند دخولي فورًا استقبلني رئيسي(مارك), بالتأكيد جميع البشرية عندما يهمون بالدخول الى مكان عملهم يلقون التحية ويجيبونه بإبتسامة ليبدأ عملهم بكلام جميل .. بالفعل أنا الوحيدة التي تبدأ عملها هكذا ..
مارك : لماااااااااااذا تأخرتي مجددًا جوليا؟
لن اخبره انني كنتُ نائمة بكل تأكيد, اجبته: لقد تعطلت سيارتي سيدي
سأل بينما نظراته الحادة تتجه نحوي: وماذا فعلتي؟
- **حاولت تصليحها لكنني لم أستطع , فـ أستقليت سيارة اجرة**

اشار بسبابته ليقول: اها واضح, ولهذا مفتاح السيارة بيداكِ؟
بكل غباء كنت حاملة المفتاح بيدي! اجبته: حسنًا انت تعلم أنني كنت نائمة
قال بحدة : وانتِ تعلمين أنني اعلم ومع ذلك تكذبين ؟
اجبته بابتسامة: كذبة بيضاء سيدي
صرخ قائلًا : اتبعيني الى مكتبي فورًا
لقد طلبني الى مكتبه, حتمًا انها سكرات الموت !
دخلتُ خلفه للاغلق الباب بطاعة
قال بصوت منخفض(هدوء ما قبل العاصفة) : اين مسودة السيناريو ؟
اجبته بإبتسامة كاذبة: سيدي انا اعمل عليها

اجاب بكل غضب: بعد يومان الاجتماع الاول, وانتِ ما زلتِ تعملين عليها؟ هل انتِ حمقاء جوليا؟ يجب أن تكوني قد انهيتيها اليوم حتى اقرأ المسودة الأولى غدًا قبل الاجتماع!
بكل خفة دم اجبته: كلا سيدي , ستقرأها بالإجتماع فهذا نوع من انواع الحماس
تقرب مني أكثر واصبحت المسافة بيننا لا تتجاوز السنتيمترات القليلة ليردف وهو ينظر بعيني مباشرةً قائلًا: جميل جدًا لقد احببت الفكرة صدقًا, وعندما لا يعجبني السيناريو سأقول رأيي بصراحة في الإجتماع فهذا نوع من أنواع التعبير عن الرأيي!

كالعادة لا اعلم بماذا اجيبه !
قال بنبرة تملؤها الحنية : جوليا انظري, انا اعلم أنكِ حتى الآن لم تكتبي شيئًا .. اذهبي الى المكان الذي تشعرين بالراحة فيه وفكري في أي شيء واكتبيه .. ستكون المسودة الأولى جاهزة خلال يومين, لا يوجد لنا مؤلف بديل فبالتالي اعتمادنا عليكِ, لقد تأجل هذا الأجتماع بما فيه الكفاية لذلك خذي عطلة في هذه المدة واكتبي في المكان الذي يحلو لك
اجبته بثقة : حسنًا لا تقلق ,سأذهب الآن الى المنزل واكتب, سيكون السيناريو جاهزًا في غضون يومين

استاذنتُ منه لأتجه الى المنزل و تحديدًا الى السرير, فتحت جهاز الكومبيوتر الخاص بي , لكن بالفعل لاتوجد لديٍ أي فكرة لكتابتها أتجهتْ اناظري نحو التمثال الذي اشتريته مسبقًا, قلت : ماذا سأفعل ؟ أخبرني , لقد جلبتك من فرنسا لابد انه لديك الكثير من الافكار التي تُختزن بذاكرتك
استمريتُ بإنتظار اجابته لوهلة من الزمن لأتيقن من استحالة اجابته لي لانه وبكل بساطة تمثال!
رأيت هاتفي يصدر صوتًا معلنًا ورود مكالمة هاتفية, كانت صديقتي لين هي المتصلة كعادتها في اوقاتها المناسبة, اجبتها: مرحبًا

- اهلاً مؤلفتنا الجميلة
- لا تقولي مؤلفتنا, مازلت لا استطيع الكتابة
- امازالت تلك الأحلام تشوش تفكيرك؟
- نعم , ولم يتبقى سوى يومين لتسليم المسودة الأولى

- ماذا ستفعلين؟
- حقاً لا اعلم
- انظري, لنعيد تسلسل الأحداث منذ البداية لنرى ما الذي حدث لكِ لعلنا نرى طرف خيط يوصلنا لحلٍ لمشكلتكِ ؟
- حسنًا لنبدأ, كنت مؤلفة جيدة وبالفعل لقد نجحت العديد من مسلسلاتي

لين: اصبحتي شبه مشهورة و..

قاطعتها: اصبحت مشهورة حقًا, لماذا شبه ؟

لين بصراخ: جولياااااااا دعيني اكمل

اجبتها: حسنًا , لكنني مشهورة

لين: اصبحتِ مشهورة وازدهرت حياتك, سافرتي وزرتي العديد من البلدان وبعدها ..

اجبتها: ظهرت أحلام غريبة في حياتي واستمرت هكذا, فأنحدرت حياتي من بعد هذا الازدهار

- رئيسك بالعمل طلب منك سيناريو لمسلسل جديد من قبل شهر ولكنكِ كنت تؤجلين استلام المسودة الاولى يومًا بعد يوم
- نعم لأنني لم استطع الكتابة, الأحلام التي تراودني في المنام أثرت على حياتي حتمًا
- خطرت لي فكرة, لكن قبلها اجيبي على سؤالي, امازالت رؤيتكِ للأحلام مشوشة؟
- لم افهم؟
- ألم تتوضح رؤيتكِ للأحلام بعد ؟
- انا احلم بفتاة لكن لا اعلم ماذا تفعل بأحلامي حتى شكلها مازال مشوش
- ياللأسف !
- لماذا ؟
- لو أنكِ ترين ما يحدث بصورة واضحة لكنتِ كتبتي أحلامك
- ما هذه التراهات التي تتفوهين بها لين, هل رأيت مؤلفة تكتب احلامًا ؟

- مسلسلاتكِ جميعها خيالية من الأساس ... فقط اقتبسي ما يحلو لكِ وأكملي بتفكيركِ حتى النهاية
- لين ! انصرفي , لقد اضعت وقتي بالتكلم معك حتمًا
- يا لك من ..

اغلقت قبل أن تكمل جملتها .. فعلًا معتوهة كيف اكتب الأحلام التي تراودني واجعل منها مسلسل!
أفضل شيء افعله الآن تحضير كوب قهوة والتفكير بسيناريو ما ..

- بعد مرور ثلاث ساعات

استيقظت من نومي مفزوعة ! على الفور اتصلت بلين, اجابتني قائلة : ماذا هناك؟
اجبتها وانا ابكي : لين تعالي الى منزلي فورًا
اردفت بصدمة : ماذا حدث ؟ لماذا تبكين ؟

- سأخبرك بكل شيء عندما تصلين
- حسنًا سأتي حالًا

استمريتُ بانتظارها حتى مرت خمسة عشر دقيقة لتأتي الى منزلي
فتحتُ لها الباب لتقول فورًا: تكلمي, ما الذي حدث؟
اجبتها بينما ما زلت ابكي : لقد توضحت رؤيتي للأحلام
اتسعتْ عينها بصدمة لتقول: أرأيتي الفتاة بوضوح ! من هي ؟
اجبتها: لا اعلم لكنها تشبهني كثيرا! وايضًا شيء غير معقول احلامي تدور في الزمن القديم!
عقدت حاجبها بعدم فهم لتردف بعد وهلة: جوليا انا لا افهم شيء
اجبتها بينما ارتعش : انا ايضًا
وجهت انظارها مباشرةً نحوي لتسأل: ماذا رأيتي الآن ؟

- انظري, كانت هذه فتاة فرنسية شبيهة بالرجال تعمل لدى الحزب الفرنسي, في حلمي كان يدور نقاش بينها وبين رئيسها على ما يبدو .. حيث اختارها لتكون عميلة سرية لدى الاسبان
- وبعدها؟؟

- ذهبت الى اسبانيا وعملت كعميلة سرية لكن خطتهم فشلت ولم يكن لهم متسع من الوقت لعملية اخرى لذلك اخبروها ان توقع رئيس الحزب الأسباني بشباكها

اردفت بينما تستمع بإنصات : و ماذا بعد ؟

- لقد ظهرت في غرفة معتمة وكانت تتحدث الي!

نظرت الي بصدمة لتقول : ما الذي تقولينه ؟

اجبتها بينما صوتي بدأ بالإرتعاش: لا اعلم لين .. لقد كانت في غرفة مظلمة عرفتني بنفسها والقت التحية علي !

- هل قالت مرحبا جوليا ؟
- نعم !هذا ما قالته

ضحكت بصخب لتردف: هههههههه هل هذا وقت للمزاح الآن ؟

اتجهتُ اليها لأمسك بيدها وبتوسل قلت : لين صدقيني ! .. قالت, مرحبا جوليا انا ايزابيل

لم تجيبني فقط اكتفت بإتساع حدقة عينها من الصدمة اكثر

اجبتها بينما انا على وشك البدأ بنوبة جديدة من البكاء : انا حقًا خائفة

سألتني بإهتمام : فقط هذا ما قالته ؟

اجبتها: لقد تفوهت بكلمات لكن لم تكن واضحة تمامًا فلم استطيع سماعها , بعدها اخبرتني (جوليا ارجوك اكتبي حياتي!)

صرخت على الفور قائلة : اماااااااااااااااه !!!

- اعلم انكِ تهابين الجن والوحوش ولكنها انسانة! لين أنها تشبهني , لا اعلم ماذا افعل سأجن حتمًا

قالت بسرعة : سأحجز لك عند طبيب نفسي

بغضب اجبتها: هل أنا مجنونة لأذهب لطبيب نفسي؟

حركت رأسها ناقية لتقول: ليس فقط المجانين من يذهبون الى هناك

- من الأساس ليس لدي متسع من الوقت للذهاب

سألت بإستغراب: لماذا؟ هل بدأتي تكتبين شيء؟

اجبتها بخيبة امل: كلا , لقد لبثت لساعتين افكر ولكن الرؤيا ما زالت مشوشة امامي

قالت بينما تعقد حاجبيها : فعلًا غريب! بصركِ جيد لكن عندما ترغبين بالكتابة تتذكرين أحلامك فتتشوش الرؤيا لديك
اجبتها وانا ارتعش بعد مدة من التفكير : لين!
قالت بينما توجه سبابتها نحوي : فكرتي بما فكرت به؟
اجبتها : نعم ! ايزابيل من تفعل هذا ؟
صفقت بكلا يديها لتقول: هذا ما فكرت فيه ايضًا ! .. لكن هي في احلامكِ كيف لها القدرة على التلاعب بحياتكِ ؟
اجبتها بحيرة: لا اعلم حقًا .. انظري, في بادئ الأمر كانت الاحلام فقط سوداء وكان وميض ابيض يتحرك في الوسط , بعدها ظهرت لي مجسمات تتحرك وبعدها اصوات متداخلة, وفي النهاية علمت انها فتاة, واليوم ظهر لي شكلها وصوتها
قالت: هذا يعني أنكِ تحتاجين الى القليل من الوقت لتتوضح الأحلام اكثر
اجبتها: لكن ليس لدي وقت بعد يومين يجب أن اسلم المسودة الاولى!
وجهت انظارها الي لتردف: جربي ان تكتبي ما رأيته في حلمك, أن كانت هي من تشوش الرؤيا عليكِ عند الكتابة فحتمًا لن تفعل هذا لأنك تكتبين حياتها كما طلبت منكِ
اجبتها بخوف: لن افعلها !
قالت بنبرة الامر: اذهبي واجلبي حاسوبكِ سأعطيك انا فكرة سيناريو وانتِ ستقومين بكتابته

- لين تعلمين بالفعل أنني لن ارى بوضوح

قالت بحدة : جوليا فقط افعلي ما اخبركِ به من دون نقاش .. أجلبي حاسوبكِ
جلبته من غرفة نومي وجلست امامها وانا اقول : ها هو ذا, ماذا سأفعل ؟
فكرتْ لوهلة ثم قالت : افتحيه واكتبي ما سأقوله .. (السيناريو يدور حول فتاة تعيش في المنجمد الشمالي وتأتي الى موطن مشمس فجأة)
اجبتها بصدمة: ما هذا السيناريو السخيف!!

- لست مؤلفة ! فقط اكتبي ما اقوله!

فتحت حاسوبي , حاولت كتابة ما قالته لي, لكن لم يجدي نفعًا ! في كل مرة تثقل يداي وتتشوش الصورة أمامي

لم اخبرها بأي شيء فقط أكتفيت بالصمت حتى قالت لي: ألا تستطيعين ؟
اجبتها: انتِ تعلمين هذا جيدًا لماذا تسألين
قالت: اذن , حاولي كتابة ما سأقوله الآن (السيناريو يدور حول فتاة فرنسية تعمل كعميلة سرية عند الأسبان وبعدها تخطط لتوقع رئيسهم بشباكها)
فعلت ما قالت لي ! لقد كتبته! يداي لم تثقل وعيني لم تتشوش .. صمتنا كلانا, كانت مشاعر الخوف والصدمة مسيطرة على قلبينا
قالت بصدمة : جوليا لقد كتبتيه!!
اجبتها : اصمتي لوهلة ..
بدأت بتكملة السنياريو لأكتب كل الحلم الذي رأيته بالتفصيل .. كانت لين تشاهدني بصمت حتى اكملته وأنا مذهولة تمامًا ! حقًا ما الذي يحدث لي ؟
وجهت نظري الى لين فاردفت هي قائلة: هل انتِ بخير؟

- نعم بخير
- جوليا حاولي كتابة السيناريو الأول الذي اخبرتكِ به عن فتاة المنجمد الشمالي

اجبتها بعد محاولة كتابته : لا أستطيع
قالت بعدما اكتشفت اللغز حول ما يحصل معي : لقد علمت هذا ايزابيل تريد منكِ أن تكتبي حياتها, ليس لي علم كيف استطاعت أن تؤثر عليك بهذا الشكل ولماذا انتِ بالتحديد, لقد منعتكِ من كتابة أي سيناريو آخر ولكنها لم تفعل عند كتابة قصة حياتها, وهذا يعني أنها ستجعلك تكتبين حياتها كاملة وبعدها ستستطيعين كتابة أي شيء آخر
اجبتها بخوف مفرط: ماذا أن لم استطع ؟
قالت لتزيل الرهبة من قلبي ولو بمقدار قليل : لكنكِ استطعتي ان تكتبي قبل أن تراودكِ الأحلام .. هذا يعني عندما تكتمل حياتها ستذهب الأحلام وبالتالي ستستطيعين الكتابة

- أنا حقا خائفة!
- لا تقلقي جوليا فقط اكتبي ما ترينه في أحلامكِ .. لا تنسي من دون هذا انتِ لا تستطيعين كتابة شيء آخر,

ستكونين مجبرة على فعلها , استغلي الفرصة وقدميه لـمارك بعد يومين وكأنها مسودتكِ الاولى

- لا يوجد حل آخر من الأساس
- لكن لماذا لا اشعر بأن الامر سينتهي عند هذا الحد

اجبتها محولةً مني في الربت على خوفي قليلًا : سينتهي كل شيء عندما أكمل كتابة حياتها

- امممم , لا أعلم , لكن احرصي على أخباري بكل احلامكِ
- بالتأكيد !!

- عودة بالأحداث الى سنة **1960**

ايزابيل*

انتظرتُ ساعتين ونصف حتى اتأكد من نومه
فتحت الباب بهدوء حتى لا اجعله يسيقظ
توجهت انظاري اليه لأراه وهو نائم , تنهدت براحة
اتجهت الى الغرفة التي تقع امام غرفة نومه
دخلت اليها بهدوء, كانت هذه هي غرفة المكتب كما توقعت
بالتأكيد وضع الأوراق المهمة هنا بدل من غرفة نومه
فتحت الدرج الاول, لم اجد به شيء

حاولت فتح الدرج الثاني لكن لم يجدي نفعًا كان مغلق .. استمريت لمدة من الزمن ابحث عن مفتاحه و واخيرًا وجدته في ادراج مكتبة الكتب, فتحته لأجد اوراق به
قرأتها كانت تدور حول عقد ايجار هذا المنزل
رفعته لأبحث عن اوراق اخرى لكن بالفعل لا يوجد سوى هذه الأوراق مع بعض المال!
لقد بحثت في جميع ارجاء غرفة نومه وجميع الأدراج في مكتبه ولا توجد أي اوراق قد تنفعنا! اين هي اذن ؟؟
ادركتُ الان انني لم احصل شيئًا من كل ما فعلته!
سمعت صوت في الخارج على الفور ذهبت لغرفة نومه لأستلقي على السرير وقلبي ينبض ببشدة
من حسن الحظ انه لم يقبض علي!

- في صباح اليوم التالي

ريكاردوس*

فتحت الستائر حتى تدخل أشعة الشمس الى المنزل لتعلن اشراقتها لهذا العالم المظلم
ذهبت الى الغرفة التي تنام بها ايزابيل طرقت الباب لتفتحه لي
قلت: صباح الخير
فأجابت بإبتسامة مشرقة اكثر من الشمس : صباح النور
فعلًا لقد كان نور !

- لقد جهزت الطعام, لنتناول فطورنا
- شكرًا لك

تسائلتُ بإهتمام: كيف اصبح كاحلكِ؟
اجابتني بينما تبتسم : أنه بخير تمامًا, بفضلك
تنهدت لأقول : يالها من راحة
ظهرت علامات الإستفهام على وجهها فقالت: ماذا؟
بإرتباك اجبتها: اااا اقصد يا لها من راحة و الشمس مشرقة
- الشمس دائمًا مشرقة في هذه الأيام
لقد ورطت نفسي بالفعل! استمريت بالصمت حتى قالت لي بنبرة طفولية : ماذا جهزت على الأفطار ؟
اجبتها بحماس: تعالي معي لترين
هل هذه فعلًا أنسانة ؟ نظرتها التي تملؤها الحماس للطعام وكأنها طفلة جلبت لها امها بعض الحلوى, ابتسمت على تعابير وجهها وتصرفاتها العفوية .. تسائلت هل شفتاي التي تبتسم أم قلبي الذي فعل؟

استمرينا بالنقاشات ونحن نتناول طعامنا, لاحظت انها لم تتصنع في تناولها للطعام بل على عكس ذلك, لم تستخدم الشوكة والملعقة بل استمرت بتناول الطعام بيديها وكأنها لم تأكل منذ عدة ايام ..
قلت: سنذهب الى العمل معًا
- لا بأس إن ذهبت بمفردك ؟ لدي شيء لأفعله قبل ذهابي للعمل
بكل فضول سألت : ما هو ؟
لاحظت نظرات الاستغراب من سؤالي الفضولي على الفور قلت لها : اقصد إن كان المكان بعيد سأوصلك الى هناك
- كلا , سأذهب الى السوق , سأشتري قبعة جديدة
- ألا تستطيعين السير من دون قبعة ؟
اجابت بينما تومأ برأسها: بالمعنى الحرفي نعم
عقدتُ حاجبيّ بإستغراب لأقول: لماذا ؟
- هكذا اشعر براحة اكثر .. وايضا لا احب أن يرى أي رجل شعري
!!! علامات التعجب ظهرت على وجهي لأفتح فمي بصدمة مما قالته , ماذا عني ؟ الست رجلًا بنظرها ؟

لاحظتْ هي هذه التساؤلات فأجابت على الفور: !!!!! لولا هؤلاء الفتيان بالأمس رموا قبعتي لم أكن سأخلعها ابدًا, انا لا املك واحدة أخرى الآن

- حسنا اذهبي انتِ الى السوق وسأذهب انا الى العمل
- حسنًا .. سأذهب الآن إذن , شكرًا لك على كل شيء مرة اخرى
- لا داعي للشكر هذا واجبي

اوصلتها الى الباب لتذهب لكن لماذا اشعر بالسعادة التي تتغلغل الى صمامات قلبي و كأن طاقة بحجم جبل اهدتني ثم رحلت ؟
على الفور اتجهت الى المكتب, بحثت عن انطونيو ولم اجده انتظرته في مكتبه للمرة الاولى, دخل بعد عشر دقائق ليتفاجئ من وجودي
قال بصدمة : ما هو تاريخ اليوم ؟
بإستغراب اجبته: لماذا ؟

- انه يوم تاريخي! انت في مكتبي للمرة الاولى تنتظرني ! ماذا يحصل في هذا العالم ؟

اجبته بعدم إهتمام لما قاله: تعال واجلس امامي هناك موضوع ما اريد أن اسألك عنه
اجاب بأستماع : تكلم
بتوتر قلت : اسمع , عندما تشعر وكأن قلبك يبتسم وهو يخفق بشدة, وتشعر بحرارة ويداك ترتعش, ماذا يكون هذا الشعور ؟
اجاب بعدما اتسعت عينه بصدمة: اووووهووووو ! منذ متى وهكذا تشعر
اجبته بنبرة متوسلة: فقط اخبرني ماذا يحصل معي
بإبتسامة واسعة قال: انت على وشك الوقوع في الحب
اجبته بصدمة: هل يكون هكذا شعورك عندما تحب ؟

- بالطبع .. أخبررررني من هي الفتاة ؟ هل هي جميلة ؟ متى تعرفت عليها وأين ؟ وماذا حدث بينكم ؟
- لم يحدث شيء ! لا يوجد أي فتاة فقط كان سؤال عابر انا لا اشعر بشيء

- لكنك في بداية حديثنا قلت (ماذا يحصل معي) أي أن هذه المشاعر تنتمي اليك

اجبته بحدة : حسنًا, لا اريد أخبارك

- لكنك ستخبرني

اردفتُ بصرامة اكثر : لن اخبرك بشيء

رفع حاجبه ليغمز لي بينما يقول: ماذا فعلتم مع بعض؟

ضربته على كتفه لأردف : ايها المنحرف ! هل تفكيرك فقط في تلك الأمور؟

- كلا , كنت سأسال بعض الاسئلة الأخرى

اجبته بينما انهض: لن يحصل بيننا أي شيء لا تشغل تفكيرك بذلك, انا لا احب اي فتاة .. سأذهب الى مكتبي الان

اتجهت نحوه لأغلق الباب بعدما دخلت اليه لأدخل في نفس الوقت في دوامة من تفكير! انه يوم, كيف احبها من يوم واحد! .ما يقوله انطونيو فقط تراهات لن اصدق به, اذا فعلتُ هذا فأنا حقا احمق!

ذهبت الى النافذة لأفتح الستائر, رأيتها وهي تهم بالدخول الى هنا

كانت مرتدية قبعة تغطي شعرها الذهبي

استوقفها احد المتطوعين ليتناقشون بأمر ما .. دققت بملامحها كانت خالية من أي مساحيق التجميل تمامًا كما استيقظت صباحًا, ملامحها طفولية لكن لا تزال نظراتها القاسية تطغي, لا اعلم لماذا لا استطيع اراها من هذا الجانب, اشعر وكأنها طفلة في عمر الثامنة وليست فتاة تطمح لأن تكون عقل حزب ما!

التناقض بين شكلها وشخصيتها تمامًا كتناقض قلبي وعقلي في هذه اللحظة!

اغلقت الستائر وذهبت الى طاولة المكتب, تصفحت بعض الأوراق التي كانت عيناي تقرأها وعقلي لا ستقبل حروفها

ضجرتُ مما افعله حقًا ! لماذا لا اركز في عملي واشغل تفكيري بأمور لن تحدث؟

خرجت الى ساحة التديب لأرى كيف تسير الأمور هناك, رأيت المسؤول يصرخ بأسم (ايزابيل) وهو يبحث عنها .. على الفور هممت بالدخول ولكن تصادمت بأحدهم فوقعنا ارضًا كلانا

اردفت بغضب: هل انت اعمى!

: اعتذر

ماذا!! ايزابيل! رفعتُ نظري رأيتها فعلا كانت هي

- اووووه اعتذر لم اراكِ, هل تأذيتي في مكان؟
- كلا انا بخير

سألتها : لماذا تأخرتي على تدريباتك

- سيدي لقد اخبرتك مسبقًا انني سأذهب للسوق
- لا تتناديني بسيدي
- لماذا؟
- لان ...

قاطعنا صوت انطونيو وهو يضحك .. لقد قبض علينا بالفعل
نهضت من على الأرض وانا انظر له بنظرة تخبره بأن يصمت . .
بكل خبث مد يداه الى ايزابيل لتمسك به وتنهض من مكانها, على الفور دفعتهُ وساعدتُ ايزابيل على النهوض
ما بين نظراتي الغاضبة له, وابتسامته المنتصرة لي وتساؤلات ايزابيل عما يحدث بيننا..
أتى المسؤول عن المتدربين ليقول بكل غضب: ايزابيل نحن نبحث عنك, لقد تأخرتي كثيرًا
ا- انا اسفة حقًا لقد كان لدي بعض الأعمال صباحًا

- سيكون لكِ تدريبات اضافية اليوم عقابًا على تأخيركِ

بصوتي الحاد اردفت : لا تتكلم معها بهذهِ الطريقة
سأل بصدمة : ماذا ؟

- لقد اخبرتكَ بأن كان لديها بعض الأعمال ولذلك تأخرت لماذا تعاقبها الآن؟
- انا اسف سيدي ولكن انت من وضع هذا النظام

قلت له و انا انصرف: لكل قاعدة شواذ
دخلت الى مكتبي ودخل خلفي انطونيو, لم انظر بوجهه حتى, أشغلتُ نفسي بالأوراق التي على المكتب
قال بصوته الذي يحاول جاهدًا بان لا ينفجر ضاحكًا امامي : اذن هذه هي؟
ادعيت عدم الفهم لأقول : من هي؟
اجاب: ايزابيل
اجبته ببرود مصطنع : من ايزابيل ؟

- الفتاة التي تجعل قلبك يرفرف والنيران تشتعل بذاتك
انطونيو الأحمق فعلًا جعل قلبي يرفرف الآن!
حاولت التمثيل قائلًا بتبلد: كلا, انصرف لدي الكثير من الأعمال
اجاب بخبث: حسنًا , سأذهب الى ايزابيل , اخشى انها قد تأذت عندما وقعت ارضًا
قلت بعدم اهتمام : فلتفعل
لقد انصرف فعلًا !.. ما الذي يخطط له هذا الأحمق ؟
فتحت الباب لأتجه اليهم فظهر لي من خلف الباب وهو يضحك بصوت مرتفع حتى وقع ارضًا
على الفور قمت بإغلاقه وانا ما زلت اسمع صوت ضحكاته الصاخبة
فتح الباب بعد ثواني وهو يمسح دموعه قائلًا : لقد قبضت عليك مرتين, اعترف هيا!
اجبته وانا اسدل رأسي: لم اكن سأذهب اليكم بالفعل
اجاب بينما يوجه نظراته المباشرة اليّ: كان نظرك متوجه الى ساحة التدريبات أي أنك كنت ستذهب الى هناك
اجبته بكذب: انت مخطأ
تقدم نحوي ووضع يده على قلبي قائلًا: اذن فسر لي سرعته ؟
فعلاً لا يوجد حيلة للتخلص منه !
اجبته بغضب : انت تعلم ما اشعر به لماذا تريدني أن اخبرك؟
اجاب بسعادة : لقد حلمت بهذه الليلة منذ عدة قرون
اجبته: وكم قرن عشت حتى الان؟
اردف:تسعة عشر قرنًا
اجبته بعدم فهم: لماذا تسعة عشر ؟ عمرنا يواشك على الثلاثين ربيعًا
- لأننا تعرفنا في عمر الحادية عشر, وهكذا استمريت تسعة عشر سنة افكر في اللحظة التي ستحب بها, ومن شدة التفكير اصبحت علي السنة الواحدة كالقرن
اجبته بينما اصفق : يا الهي لقد انذهلت!
- حسنًا دعك من هذا الهراء الذي اقوله .. اخبرني ماذا حدث؟
لا توجد اي طريقة أخرى للهرب, انا اعلم انه في كل الأحوال سيكشف امري فاستسلمت وسردت له كل ما حدث معنا ليلة امس وصباح هذا اليوم الجميل

صرخ قائلًا : اووووووهووووووووووو ريكاردوس واخيراااااااااااا لقد كبرت
اجبته بعدم فهم : ماذا؟
قال بينما يغمز: عندما دخلت الى في الغرفة
اتسعتْ عيني بصدمة لتفكيره لأقول : ايها المنحرف!! لم أرى شيئًا

- جميعنا نقول هذا
- و هل انا مثلكم؟

حرك برأسه نافيًا ليضيف : لكنك ستصبح مثلنا

- الآن لقد تركت كل شيء حدث واعجبتك تلك الحادثة فقط؟ لا اعلم كيف كنت رفيقك طيلة تلك السنوات
- لالا لنكن جديين , هل فعلًا اعجبت بها ؟

قلت له بحيرة: لا اعلم
اجاب بينما يتكأ بظهره على المقعد: سأتأكد انا من ذلك

- كيف؟
- ليس من شأنك

انطونيو*

واخيرًا ريكاردوس فعلها واعجب بفتاة ما ! لكنه حقًا غريب, ايزابيل ليست كالفتيات تمامًا, نظراتها حادة وتصرفاتها كالرجال وحتى هي تطمح لتكون عقل حزب, لا اعلم كيف فعلها و أعجب بها
الآن سأختبره أن كانت مشاعره حقيقة فعلًا أم لا ...
كلفت احد اصدقائي ليجلب ايزابيل أمام باب مكتب ريكاردوس, ثم فتحتُ الباب كله ودخلت

رأيت نظراته تعلقت بها فأغلقت الباب واختلقت موضوعًا لنتكلم به, وكأنه طفل صغير ينتظر والدته حتى تعود لتجلب له الحلوى, هكذا كان هو
ينظر الي وينظر الى الباب يفكر بطريقة يفتحه بها من دون أن يلفت انتباهي .. في نصف الحوار قال وهو يفتح الباب : الجو اصبح حار لنفتحه ليتهوى المكتب
اجبته بإستفزاز : البشرية تفتح النافذة ليدخل الهواء النقي وليس الباب
اجابني بكذب : الباب اكبر من النافذة فلذلك فتحته حتى يدخل هواءً اكثر
هكذا اختلق عذرًا ليستمر بالتحديق بها, فعلًا لقد مر الإختبار الأول بنجاح
بعدها جعلتُ بعض المتطوعين يتكلمون معها اثناء موعد خروجي انا وريكاردوس حتى يراهم مع بعض
لحسن الحظ رأيناها حينما كانت تضحك معهم ...
على الفور توقف وقال: امممممم انطونيو دعنا نبقى هنا لدقيقة
اجبته: لماذا؟
قال بينما يسترق النظر اليها خفيةً : لا شيء فقط هكذا, اريد ان ارى كيف تغرب الشمس من هنا
اجبته بحماس مصطنع : لنذهب الى الشاطئ هناك غروب الشمس اجمل
اجابني بحدة : شمسي هنا ! اريد ان اراها وهي تغرب
توجهت انظاري الى المتطوعين فأشرت لهم بالرحيل, خرجت ايزابيل من بعدهم لتغادر المقر
قال هو من بعد رحيلها : حسنًا لقد غابت, هيا بنا الى المنزل كان يقصدها هي شمسه!
هناك الكثير من الحكايات والقصص التي تدل على وجود الحب من النظرة الاولى ... لم أكن اصدق ايًا منها, لكن الحب في عينيّ ريكاردوس جعلني افكر بالأمر و كأنه حقيقة !
ذلك الفتى الجامد القوي, الذي يطلقون عليه (تمثال) ليس لديه مشاعر ولا أحاسيس, متعصب وذو سلطة, يهتم فقط لعمله ولم يحب ابدًا, كيف له أن يحب بكل هذه السرعة ؟

ايزابيل*

ترى ماذا يحدث لي ؟ انا في عملية سرية الآن لكن كل تفكير منحصر في شخص ما

منذ الأمس وعقلي لم يعد الي !

سرتُ بإتجاه الفندق لأجد اوليفر ينتظرني هناك

قال: كيف سارت العملية؟

- **ما لم تتدخل انت لكانت سارت على نحو جيد ! .. اخبرني ما الذي فعلته؟**

اجاب ببراءة : لم افعل شيء

بحدة قلت : انظر, استطيع الان تحطيم رأسك! تكلم او اذهب من هنا

على الفور استسلم ليقول: لقد اتفقت مع الموظف ليقول لك ان الغرفة تم الغاء حجزها, فقط

رفعت حاجبي لأتكأ براسي على يدي محاولةً في التفكير قائلة : اها , يا ترى امر القبعة من خطط له ؟

قال بصدمة مصطنعة : ماذا بها البقعة ؟

اجبته بصرامة: لقد اوصلوا لك المعلومات بالفعل .. اخبرني لماذا فعلت ذلك؟

- **سأخبركِ لكن لا تغضبي .. لم توافقي أن تغيري ملابسكِ ولا أي شي في شكلكِ, قررت أن اتفق معهم ليرفعوا قبعتكِ ويرمونها بالشاطئ حتى لا تستطيعين ارتدائها من جديد, لكي يرى شعركِ**

اجبته بينما اوجه نظراتي الغاضبة مباشرةً الى عينيه: ألم احذرك من فعلها ؟ اخبرتك مرارًا انني اكره ان يرى احدهم شعري, ألم تدرك انني كنت اعني الأمر بجدية ؟

سألني ببرود: هل حصل مكروه لشعركِ ؟ .. كلا لم يحصل, اذن لا بأس ان خلعتيها في بعض الأوقات .. تكلمي الآن, كيف سارت الامور؟

اجبته بإختصار : لم يحدث شيء, حملني وذهبنا الى منزله, نمت هناك ولم اجد اي اوراق واستيقظت اليوم وذهبت الى العمل

صفق بيديه ليقول بإنبهار : مختصر عنيف!

قلت بصراحة : لأنني لا استطيع تحمل فكرة التكلم معك الآن
- لكن لماذا انتِ عابسة بهذا الشكل ؟ ماذا حصل لك ؟
اجبته بعدم اهتمام: اغرب عن وجهي وسأدخل في عالم السعادة, وايضًا فكر في مكان نلتقي به في الوقت الحالي, الفندق اصبح خطرًا الآن, ريكاردوس يعلم به
- حسنًا, سأذهب هل تريدين شيئًا؟
اجبته: كلا
بإستغراب اردف: لماذا لا؟ لقد كنت في مرصاد أن تسأليني عن العملية التالية
اجبته ببرود: لم ننهي هذه حتى اسألك عن التالية!
- اقصد أنكِ لا تريدين التعلم مني المزيد من الأمور حول الحب؟ هل خنتي معلمكِ وتعلمتي من شخص اخر؟
ابتسمت على تخيلاته لأردف: هههه لم اقم بخيانتك مطلقًا, في ما بعد سنلتقي لتخبرني بالمزيد, لكنني متعبة الآن
سألني بإهتمام: هل انتِ مريضة ؟
- اعتقد ذلك
- هل اصطحبكِ الى المشفى؟
- كلا لست بحاجة الى المشفى , فقط دعني ارتاح قليلًا
تفهم ما قلته ليستأذن مني ويرحل
اعتليتُ السلم الذي يوصلني الى غرفتي وانا منهكة تمامًا, لا اعلم ماذا حدث الي فجأة لكن اشعر وكأنني اصبت بزكام
استلقيت على السرير وانا أفكر, يا ترى أن كنت فتاة طبيعية هل سيحبني ريكاردوس فعلًا ؟
هل سينبض قلبه لي ويسترق السمع لحديثًا يخصني؟ هل سيشعر بأنني ملجأهُ؟
هو يطمح لإحتلال وطني, لكنهُ احتل تفكيري قبل ان يفعل ذلك !
استمر تفكيري بالأمر حتى تذكرتُ انه لا يجب علي الوقوع بخطأ كهذا هو عدو لوطني كيف لي ان احبهُ ؟
طردتُ تلك الافكار من مخيلتي ولم اشعر بشيء بعدها...
استيقظتُ على صوت طرق الباب الصاخب, لم اكن استطيع أن أنهض من السرير, صرختُ بأعلى صوتي
: من هناك؟
اتاني الصوت الذي لم اكن ارغب بسماعه في هذا الوقت : أنه انا , ريكاردوس

على الفور نهضت واتجهت له لأفتح الباب
قال: مرحبـــ...
قطع جملته ليسأل بصدمة : ماذا بكِ؟؟
اجبته: يبدو انني قد مرضت
بإهتمام سأل : هل ذهبتي الى المشفى ؟
حركتُ رأسي نافية لأسمع صوته المملوء بالقلق : لستِ بخير ايزابيل, هيا بنا لنذهب للمشفى
لكن لم اشعر بعدها بشيء !!

- قبل ساعة

ريكاردوس*

كنا نتكلم انا وانطونيو في منزلي, استمريت بالنظر لكل زاوية كانت بها ليلة امس
لاحظ انطونيو ما افعله فضربني قائلًا: انت! انا اتكلم معك!
- ماذا قلت ؟
قال بينما يبتسم لي: كنت اتكلم عن ايزابيل
جلست أمامه لأردف له بإنصات: ماذا بها ؟
تنهد قائلًا: عقلك معها ايها الأهبل! لم أكن اتكلم عنها لكنني اختبرك, ركز معي هناك موضوع مهم
اجبته بضجر: اووه انطونيو لا اشعر أنني بخير, تفكيري ليس هنا بالفعل ! هلا اجلته لنتناقش به فيما بعد ؟
بطاعة قال: حسنًا لكن ما خطبك؟ تكلم
- سأخبرك لكن لا تضحك
ضحك بصخب ثم قال : حسنًا
قلتُ بصدمة : لم اتكلم بعد! لماذا ضحكت؟
اردف بينما مازال يضحك : لا اعلم فقط عندما اخبرتني أن لا اضحك شعرت بأنني يجب ان اضحك

حركتُ بخيبة امل من افعاله التي لم تتغير منذ ان كنا اطفالًا, قلت: لن اخبرك بشيء
بنبرة جدية اجابني: حسناً لن اضحك, اعدك
اسدلتُ رأسي الى الاسفل بينما اخذت اضغط على الوسادة التي بين يدي قائلًا: أرغب برؤيتها
- واضح من نظرات عيناك! اذهب اليها
بأسى قلت: لا اعلم اين تسكن
اخذ وهلة من التفكير ليردف: اذهب الى نفس الفندق واسأل عنها , لعلها عادت الى هناك مرة اخرى؟
من الممكن ان يحدث هذا ! ابتسمتُ بحماس على الأمل الضئيل الذي اتاني برؤيتها في الوقت الحالي لأصفق بيدي قائلًا: سأذهب الان
قمتُ بتغيير ملابسي بسرعة متجهًا نحو الفندق الذي كانت تمكث فيه, وصلتُ بعد عدة دقائق لأتجه فورًا الى الإستعلامات لأسألهم عنها
قال الموظف: نعم, السيدة ايزابيل في الغرفة ثلاثين
اجبته بحماس: انا اريد أن اراها, هل هي هنا الآن؟
- نعم, الغرفة في الطابق الثاني
اجبته بينما ابتسم بسعادة: حسنًا, شكرا لك
اعتليت بعض درجات السلم لأصل الى الطابق الثاني, بحثت عن الغرفة التي تمكث فيها
طرقتُ الباب مطولًا لكن لا احد يجيب, بدأت اشعر بالقلق لأطرق الباب بقوة اكبر
سمعتها وهي تقول : من هناك؟
اجبتها بصوت عالي : انه انا, ريكاردوس
استغرقت ثواني لتفتح لي الباب
قلت : مرحبـ..
لم استطيع أكمال جملتي بسبب منظرها, شعرها المنسدل بعشوائية وعينيها المنتفختين و أنفها المحمر, وجهها كان منهك جدًا
سألتها ماذا حدث لها فأجابت بأنها مريضة وفي منتصف حوارنا اغمى عليها
حملتها الى غرفتها ووضعتها على السرير, كانت درجة حرارتها مرتفعة جدًا

اتصلتُ على الطبيب الذي اعرفه واخبرته عن ما حدث, قال أنه ليس اغماء فعلي لكن اشبه بالدخول في نوم عميق ..
قال أن منزله في مكان بعيد من هنا وسيستغرق ساعتين حتى يصل, أخبرني أن أضع لها قطع من القماش المبللة بالماء البارد على جبينها
اغلقت الهاتف وانا انظر لها بحيرة, حاولت ايقاضها لكن لم يجدي نفعًا, كانت تغط في نوم عميق
بحثت عن قطعة قماش في الغرفة لكن لا يوجد, مزقت جزءًا من قميصي وبللته بالماء البارد لأضعه على جبينها
كنت جالسًا بجانبها اغسل لها قطعة القماش بين فترة واخرى
بعد ساعة ونصف استعادت وعيها
قالت بإستغراب: ماذا حدث ؟
توجه نظري بتأسف الى ملابسها المبعثرة ارضًا
لاحظت قميصي الممزق على الفور صرخت وهي تقول : كلا كلا لا تقوووووول لاااااا انا لا استطيع سماع هذا رجاءً .... لا اعلم كيف حدث هذا لكن لا اذكر شيء حقًا لم اكن بوعي بالفعل .
(صرخت) : ارجووووووووك لا تقلها
تذكرتُ انطونيو وانا اسمع كلامها , ضحكت بصخب وانا اردف: كلا ليس كما تفكرين, لم يحدث شيء على الأطلاق
كادت ان تبكي قائلة : لمَ لم تقل هكذا منذ البداية؟ لقد تسارعت نبضات قلبي من شدة الخوف

- انا اعتذر لكن لم تعطيني أي مجال للتكلم

أعادت ظهرها متكأة على السرير وقالت: اذًا ماذا حدث؟
أنزلت رأسي الى الأسفل وانا اردف : لقد اغمى عليكِ, حملتكِ الى السرير واتصلت على الطبيب وقد اخبرني ببعض الأشياء التي يجب علي فعلها حتى يصل ... وهو في طريقه الينا الآن
اخبرتها بما قاله لي الطبيب في اتصالي له: يجب ان اضع قطعة قماش مبللة على جبينك ووو
(بصوت متقطع ومنخفض) ان اغير ملابسك لأنها تعرقت
على الفور ادخلت جسدها تحت الغطاء الموضوع فوقها,غطت كل شيء بها لم يتبقى سوى شعرها خارجه

ابتسمتُ على حركتها الطفولية هذهِ, تكلمت هي بصوت منخفض : ماذا حدث بعدها؟
اغمضت عيني من شدة الإحراج ! قلت لها بصوت متقطع : لقد حاولت ايقاضكِ لكن لم استطيع فـاغمضت عيني وانا افعلها صدقيني لم ارى شيئًا .. انا اسف ولكن لم تكن هناك طريقة اخرى لذلك
استمرت بالتكلم وهي تحت الغطاء : هل حقًا لم ترى شيئًا؟
لم اجبها .. بنبرة متوسلة قالت : اخبرني حتى و إن كنت تكذب علي ..
لم اجبها ايضًا, سمعتُ تنهدياتها العميقة من تحت الغطاء وهي تقول: لقد رأيت بالفعل !
اجبتها: انا اسف .
لم تجيب هي في هذه المرة
سمعتُ طرق الباب, لابد انه الطبيب, إتجهتُ نحو الباب لأفتحها له ثم عدتُ معه الى الغرفة كانت هي لا تزال تحت الغطاء, اردفتُ : ايزابيل , لقد اتى الطبيب
اخرجت عينيها فقط قائلة : اهلًا به
سألني الطبيب متفاجئ من حركتها : هل لديها مرض في العقل ؟
اجبته: كلا هي طبيعية, انا المريض عقليًا
قال بصدمة: ماااذا !!!
اجبته : لا شيء .. رجاءً افحصها جيدًا, انا سأنتظر خارجًا

اومأ لي برأسه لأخرج من الغرفة, انتظرتُ لعشر دقاق لأسمع صوته وهو واقفًا امامي ويقول: تحتاج الى الراحة, لقد التقطتْ بعض من البكتيريا التي كانت سببًا في زكامها, سأصف لها بعض العقاقير يجب ان تأخذها في موعدها, كما أنها ليست في حالة خطرة ولكن بما أنها قد اغمي عليها يجب أن تستريح في السرير لمدة يومين على الأقل ولا تقوم بأي عمل و بالتالي يجب أن يكون هنالك شخص يلبث بجانبها لمراعاتها
على الرغم من أن هذا الكلام محزن ولكن في نفس الوقت جلب لقلبي السعادة ! سأكون معها ليومين بما انه لا يوجد لديها اقارب اوصلته الى الباب ثم ذهبت اليها, عندما رأتني عادت الى وضعيتها السابقة (تحت الغطاء)
اردفت: لا بأس ايزابيل, اخرجي

قالت بخجل : لا اريد

- هل اخبركِ الطبيب عن حالتك الصحية ؟
- كلا

اخبرتها بما أخبرني به الطبيب ثم سألتها متصنع عدم المعرفة
قائلًا : هل لديكِ شخص ليمكث معكِ هنا ؟
اجابت بإنحراج واضح على صوتها : كلا لا بأس سأبقى بمفردي استطيع العناية بنفسي

- سأبقى معك

حملت الغطاء عن وجها وظهرت ملامحها المتعجبة
ابتسمتُ ثم قلت وانا انظر لعينيها : ماذا بكِ ؟
بعدما تلاقت نظراتنا حملت الغطاء وغطت به وجهها مرة اخرى
قائلة : لا شيء, يجب عليك الذهاب الى العمل, لا تستطيع البقاء معي
سألتها بدافع الفضول : ألا ترغبين بأن ابقى معكِ ؟
اجابت على الفور ناكرة : كلا كلا, ارغب بذلك بالطبع!
ماذا! ماذا قالت للتو! ماذا يعني كلامها ؟
نبض قلبي بقوة في تلك اللحظة ثم أجبتها : لماذا؟
اجابت ناكرة فهم ما قلته: ماذا لماذا
قلت للتوضيح اكثر: لماذا ترغبين بذلك؟

- انا لا ارغب بأي شيء
- لقد قلتيها بالفعل وانا سمعتك !

اجابت كاذبة: لقد قلت انا ارغب بأن تجلب لي بعض الحساء الساخن لكي استعيد طاقتي منه
سألتها بشك: هل هذا ما قلتيه حقًا ؟
اومأت برأسها بعدما اخرجتُ من تحت الغطاء
نظرتها المرتبكة وتصرفها الطفولي أكد لي كذبها
رددت بداخلي (ان ما سمعته كان حقيقةً بالفعل !)
اتجهت الى الخارج لأطلب من الموظفين بعض الحساء ثم ذهبت الى الاجزخانة(الصيدلية) لاشتري لها الادوية المطلوبة
عندما عدت كانت تقوم بترتيب الغرفة
على الفور صرخت بها قائلًا: ماذا تفعلين ؟

ارتدت الى الخلف من نبرة صوتي المرتفعة لتقول بصدمة ممزوجة بالبراءة : كنت ارتب الملابس المبعثرة على الارض
اجبتها بغضب : ألم اخبركِ ان تبقي في السرير كما طلب الطبيب منكِ ؟

- لقد جلبوا الي الحساء وتناولته فأستمديت بعض الطاقة منه

بحدة اردفت: ألا تشعري بالخوف على نفسكِ؟ ان لم تكوني هكذا ففكري في الأشخاص الذين يقلقون حيال أمركِ
ذهبت اليها لأمسكها من يدها وأجعلها تجلس علر السرير قائلًا : لن اتركِ بمفردك بتاتًا, لن تلتزمي بما سأقولهُ من بعد الان بما انكِ خالفتيه منذ المرة الاولى ! لن تتحركي من هذا السرير لمدة يومين .. سأكون رقيب عليكِ
بتعابير وجهها المصدومة مما افعله هزت برأسها كنوع من الطاعة
لم استطع ان اغض بصري عن وجهها في هذه المرة, كانت حقًا تفوق معايير الجمال

~ من شفتاكِ يرتوي العطشان ماءً
في عيناكِ يغرق العاشق حبًا
من خداكِ تنير الأرض شمسًا
معالم وجهكِ كفيلة بأن تأسرني اسرًا

.. هذا ما اردت أن اخبرها به عندما سألتني : لماذا تنظر الي بهذهِ الطريقة؟
لكنني اتجهت فورًا الى الشرفة خارجًا من غرفتها من دون ان اجيبها بشيء
كيف لها ان تكون صامتة وتأخذ قلبي بهذه الطريقة ؟ وعندما تتكلم تأخذه بنفس الطريقة ؟
هل احب صمتها أم تكلمها الان!
سمعت صوتها من الغرفة وهي تقول : هل انت بخير ؟
ذهبت اليها وانا ابتسم قائلًا: هذه اكثر مرة كنت فيها بخير !
بإستغراب قالت : ماذا ؟
حركتُ برأسي بمعنى (لا شيء) ثم اضفت : اخبريني كيف تشعرين الان؟

اجابت وهي تتكأ برأسها على مقدمة السرير: مرهقة قليلًا
: اذن هيا يجب أن تخلدي الى لنوم
: لم تصبح الساعة العاشرة حتى ! لا استطيع النوم الان
: اذاً تناولي الدواء الاول بما انكِ لن تنامين
: كلا من قال اني لا اريد النوم؟
: هل لديك انفصام بالشخصية ؟
: بصراحة .. لا احب تناول الدواء!
: كيف ستتحسنين اذاً ؟
: سأتحسن لا تقلق
: كلا سأقلق, ستتناولين الدواء ثم تنامين لتشعري بالتحسن غدًا
: سأشعر بذلك من دونه ايضًا
: ان لم تتناوليه ستذبلُ عيناكِ
: لا بأس
: كيف لك ان تجعلي هذه العينان تذبل! انتِ مجرمة
اجابت وهي في حالة استغراب: ما الذي تقوله ؟
: اقول ان تنتظريني هنا لأجلب لكِ ماءً وتتناولين الدواء من دون أي نقاش
: لكن بشرط
: ما هو .. ؟
: اقرأ لي قصة حتى اشعر بالنعاس وانام
ما هذا الشرط الطفولي! ابتسمت على ما قالته لأجيبها: لكنني لست من قراء القصص, لا اعلم الكثير
: اذاً قل لي اي قصة من مخيلتك
: امممم حسنًا.. نامي لأسرد لكي لعلكِ تشعرين بالنعاس
اجابت بعدما أستلقت على السرير : انا جاهزة, هيا ابدأ
نظراتها المتشوقة لما سأقوله جعلتني ابحر بها ونسيت ما علي فعله من الأساس !
فكرت كثيرًا لكن لا اعلم اي من القصص ومخيلتي ليست واسعة للتأليف
فقلت ...

ايزابيل*

طلبت منه أن يقرأ لي قصة, لطالما حلمت بهذا الشيء وكأن والدتي تقرأ لي كل يوم قبل النوم قصة مختلفة لكن يبقى الحلم حلم والاموات لا يحيون !
رغبت بأن اجرب ذلك الشعور بالفعل, ولذلك كنت متحمسة كثيرًا للقصة التي سيسردها لي
قال : كان يا ما كان في قديم الزمان, كان هناك فتى عمره أحد عشر ربيعًا, يعيش مع والديه الذين يوفرون له كل مطالبه ويدللونه كثيرًا بما انه الأبن الوحيد لهم .. كان الأب والأم يعشقان بعضهما البعض فـ عشقا ابنهما كذلك وعاشا في سعادة معه .. كانا يقيمان في فرنسا وعندما قامت الحرب بين اسبانيا وفرنسا اتى رجال من الجيش الفرنسي الى منزلهم عندما علموا أنهم من اسبانيا ! لكن الأم منعتهم من الدخول فـ قاموا بدفعها ودخلوا, لم يلاحظ احدهم أن الأم سقطت على حافة السلم واغمى عليها ! .. تجولوا في كل مكان من المنزل فلم يبقى شيء على حاله قاموا بتكسير وتخريب كل شيء حرفيًا وفي هذه الأثناء أتى الأب الى المنزل وصُدم من المنظر الذي رأته عيناه, لم يبالي بشيء فقط ركض متجهًا الى زوجته الواقعة ارضًا, لكنهم منعوه من التقرب اليها وأخرجوه الى الشارع, قال رئيسهم بصوت مرتفع : أيها الناس هؤلاء هم اعدائنا ويسكنون بيننا! نحن لا نرضاها عليكم ولا على أنفسنا ! اخرج سلاحه بعدما أنتهى من كلامهِ وأطلق الرصاص على الأب فغرق بدمه ومات .. في هذه الأثناء كان الأبن يهم بالعودة الى المنزل, كان متنبأ بان يومه سيسير كأي يوم يعود به من مدرسته فيرى والديه ينتظرانه على المائدة, لكنه رأهما وهما غارقان بالدماء ! رأى والده امامه يُطلق عليه العديد من الرصاص ثم مات بأرضه, اسرع بالدخول الى المنزل باحثًا عن والدته لكن وضعها لم يكن أفضل من وضع الاب ! .. الأبن أنتظر الجنود الفرنسيين يذهبوا ليطرق ببيان الجيران يطلب يد العون منهم لكن لم يساعده احد جميعهم أغلقوا الأبواب في وجهه وبعضهم لم يفتحوه من الأساس, لم يكن يريد منهم شيئًا فقط مد يد العون ومساعدة والدته! لم يقترف أي ذنب, هل كان خطأه أنه اسباني ويعيش في فرنسا؟ .. انتظر عند باب منزلهم لبعض

| رواية اسطورة القدر |

| رحمة فلاح |

الساعات حتى أتت اليهِ خالته, ذهبت الى الداخل لترى شقيقتها والوضع الذي كانت به ! مدت يدها للتتحس نبضات قلبها لكن حتمًا لا يوجد أي منها ! , ذهب الأبن وعاش مع خالته في اسبانيا لكنها بعد سنة ماتت هي ايضًا ولم يتبقى له من الأقارب احًدا فـ عاش وحيدًا معتمدًا على نفسه وهو في الحادي عشر من عمرهِ .. انتهت
سألته بشك : هل هذه قصة شخص تعرفه؟
اجابني وصوته بدا متقطع :كلا
بخوف قلت : هل انت بخير؟
لا أعلم ما الذي حدث لكنه على الفور بدأ بالبكاء !
نهضتُ مسرعة من سريري واحتضنته ! بدى وكأنه طفل بين ذراعيّ وهو يبكي, حقاً لا اعلم ما الذي حصل اليه لكن بكائه بنوح يظهر لي مدى تألمه .... وبينما استمريت بإحتضانه والربت على كتفه ,أستمر هو بالبكاء ..
بعد فترة هدأ قليلًا, سألتهُ بقلق: ما الذي حدث؟
اجاب بصوت متقطع يملؤه الالم: انا هو هذا الأبن ..
ماذا! حقًا لم أستوعب ما قاله !
اجبته: ما الذي تقصده ؟
اجابني بصوت متوجع وغاضب: لقد كنت اعيش بسعادة مع والداي ! لكن الفرنسيون قتلوهم! لم يأخذوا ارواح والدي فقط ! لقد اخذوا مني كل شيء, سلبوا شعور الأمان من قلبي, جردوا مني السعادة ثم ذهبوا بكل بساطة!

ريكاردوس*

سألتني (هل انت بخير؟) السؤال الذي طالما افتقرت اليه ! لا اعلم ما الذي حدث لكنني رأيت نفسي ابكي بصوت مرتفع أمامها! شعرت وكأن وطني قد احتواني فورما قامت بإحتضاني!

بالفعل لا اعلم ما الذي جرى لي لأجيب على جميع اسألتها, هل كنت احتاج للتكلم عن هذه الحادثة! هل اراد القدر ان اتكلم عن هذا امامها ام ماذا؟
مسحت دموعي وأبعدتُ نفسي عن حضنها قائلًا :لم يكن علي قول هذا لكِ وانتِ مريضة
: وهل هذا مهم الآن !
: صحتك دائماً مهمة! لا تستهيني بها
: لا اقصد هذا لكنك لست بخير
: انتِ ايضًا لستِ بخير
: لكنك لست بخير اكثر, يجب علي أن امد يدي لك في هذا الوقت
اجبتها بعناد : كلا انتِ من تحتاجي الى اليد الان! لذلك يجب علي أن اقف لأقدمها لك
- كلا انت من ..
قاطعتها بتحجج قائلًا: لماذا نهضتِ من سريركِ؟
- لقد كنت تبكي بالطبع سأنهض
اجبتها بصوت مرتفع: صحتك ليست بخير أيتها الحمقاء!! لا تنهضي لأي سبب كان
- لكنك...
قاطعتها مرة اخرى وانا احملها لأضعها على السرير قائلًا : الساعة اصبحت الحادية عشر, لنكف عن الشجار حول من يحتاج المساعدة اكثر من الاخر .
سحبت انفاسي لأسترد قوتي فقلت : اعتقد اني بحاجة اليكِ لستُ بحاجة الى المساعدة !
وضعت عليها الغطاء وخرجت من الغرفة متجهًا الى الصالة الصغيرة الموجودة بجانبها
رردت (بحق الجحيم ما الذي يحصل!)

- **2016**

جوليا*

واخيرًا لقد مر الأجتماع بخير, عرضت لهم المسودة الاولى وجميعهم قد وافقوا على الفكرة
كان (مارك) يشكرني كثيرًا لأنني لم اخيب ظنه كما كان يقول لكنني بالفعل خيبت الظن في نفسي !
لا استطيع الكتابة و لا اعلم ما الذي يحدث الي, منذ ان رأيت الفتاة ايزابيل وانا عقلي يملؤه التشويش, دومًا ما اتسائل ترى من هي وهل هي اوهام أم فتاة حقيقية؟ .. لم اكن اعلم ما الذي سيحصل في السيناريو التالي, أنا معتمدة كليًا على احلامي فيها .

ذهبت الى البحر كعادتي هناك حيث تتواجد راحتي
فتحت جهاز الكومبيوتر الخاص بي اردت ان اخدع نفسي لأكتب لكن مازالت هذه اللعنة موجودة!
لم يكن لدي خيار آخر .. استلقيت على المسطبة الخشبية ودخلت في نوم عميق ...

البرت*
كالعادة وجدتها هناك, على نفس المسطبة الخشبية وفي نفس الوقت وعلى حجرها نفس جهاز الكومبيوتر
لكن وجهها يبدو متعبًا اكثر من ذي قبل! لطالما تسائلت كثيرًا ما الذي يحدث لها, كانت كل يوم تأتي الى هنا بوجهها البشوش تلبث لساعات وهي تكتب, تأخذ اجزاء من الثانية تسترق النظر للبحر وكأنها تقتبس طاقتها من هناك .. في الفترة الأخيرة لم تقطع المجيئ الى هنا ولكن قطعت ابتسامتها! اراها كل يوم مع جهازها الذي تنظر اليه من دون كتابة حرف واحد فيه ثم اخيراً تودعه بالبكاء وتغلقه وهي توقف بكائها لثواني, وسرعان ما تعود اليه من جديد بمجرد النظر الى البحر, وكأنه يخاطبها لتزيد مائةُ ماءً !

اليوم كان مختلف عن ذي قبل, رأيتها وهي تستلقي على المسطبة! لتدخل بنوم عميق بعد فترة ليست بطويلة
قطعت ورقة من أوراق الشجرة التي كنت مختبأً خلفها ثم اتجهت اليها .. مددتُ يدي لأحركها امام عينيها النائمتين لأتأكد من دوخلها بنوم عميق
اقتربت من وجهها ودققت بملامحها لأول مرة في الحقيقة, لطالما لبثت كثيرًا امام كامرتي التي اصورها بها
لكن جمالها في الحقيقة لا يقارن بشيء من الصور
استمريت بالتحديق بها هكذا الى ان لاحظت قطرات الماء على جبينها, كانت مشابهة لقطرات الندى على اوراق الزهر !
تقربت ببطئ لامسحهُ ولكن ما صدمني كانت درجة حرارتها المرتفعة !
وضعتُ يدي على جبينها لأقدر حرارتها, كانت بالفعل مرتفعة جدًا
رأيتها وهي تغمض عينيها بقوة وتحرك رأسها نافية وتتفوه بكلمات متقطعة
على ما يبدو أنها تشاهد كابوسًا مزعجًا .. حاولت أيقاضها لكن لا جدوى
لبثت هكذا لعشر دقائق أنتظرها حتى تستيقظ لكن قطرات الماء على جبينها تبدأ بالتزايد في كل ثانية تمر, فعلاً لا اعلم ما الذي علي فعله الان! مددت يدي مرة اخرى لأقدر حرارتها لكنها بالفعل مثل قطرات الماء كانت في حالة تزايد
أستيقظت و هي على وشك البكاء, كان جسدها يرتجف خوفًا وعيناها التي فتحتها واغلقتها اكثر من ثلاث مرات خلال ثانية واحدة تعبر عن مدى خوفها في هذه اللحظة !
عندما رأتني وانا ممسك بجبينها على الفور صرخت بأعلى صوتها
ابتعدت عنها بفزع
قالت لي بصوت مرتبك : من أنت ؟

- لا تشعري بالخوف لن افعل لكِ شيئًا

صرخت : لم يكن هذا سؤالي ! هل ايزابيل من بعثتك لي ؟

- من ايزابيل ؟
- اجابت: لقد بعثتك هي بالفعل!! .. ابتعد عني فورًا!
- انا مبتعد من الأساس, لكن فقط اهدئي أنا لا اعرف اي شخص بهذا الأسم

صرخت : لماذا تفعل مثلهُ اذًا !!!!
اجبتها: مثل من ؟ .. حقاً لا اعلم ما الذي تتحدثين عنه, لكن رأيتكِ في وضع غريب يبدو انكِ مريضة فتقربت لأرى درجة حرارتك وكانت مرتفعة
لم ترد علي فقط نهضت من المسطبة وسارت
صرختُ حتى يصلها صوتي : لقد نسيتي جهاز الكومبيوتر خاصتكِ
استدارت لي وصرخت : ارميه بالبحر او احرقهُ, افعل اي شيء بهِ ! أنا لا اريده من بعد الان!!
نطقت بكلامتها هذهِ ووقعت أرضًا وهي تبكي بحرقة ..
لطالما كنت أشبهها بالجبل استمد طاقتي منها ! هل يمكن للجبل أن يسقط ايضًا !
سرت متجهًا نحوها, سألتها : هل انتِ بخير؟
أجابت بأنهيار: كلا! لست بخير ابدًا, لا أعلم ما الذي يحدث لي لكن بالفعل أحلامي تخنقني! تهزني لأنهار, لا طاقة لي بتحمل كل هذا ! دومًا أتسائل هل ارتكبت ذنبًا كبيرًا في حياتي ليعاقبني الله بتلك الطريقة ! لكن مازالت الإجابة مجهولة أمامي كالكثير من الاجابات الاخرى !
صرخت باعلى صوتها بإنهيار تام بعدما أكملت جملتها قائلة :
لينتشلني أحد من هذهِ العتمة ! لماذا أنا وحيدة هنا ؟
رجاءًا ليسمعني احدكم ! أنا متعبة ! هل يصلكم صوتي ؟

حقًا ما الذي يجب علي قوله بعد تلك الكلمات ! ترى كم لبثت بوجعها هذا؟ ومن الذي تجرأ ليضعها في هذه العتمة و وجهها لا يليق به سوى النور !
جعلتها تستريح قليلاً بعد نوبة الإنهيار تلك, اردفت هي بعد قليل : أنا اعتذر حقًا
- لا بأس , هل تشعرين بالتحسن الآن ؟
: نعم
: اعلم أنكِ تتسائلين من أكون
: ومن المفترض ان تجيب على سؤالي

: انا طبيب, رأيتكِ نائمة على المسطبة الخشبية وفعلاً لم تكوني بخير, لقد لاحظت قطرات الماء على جبينكِ وكانت درجة حرارتكِ مرتفعة جدًا
: كنت اشاهد كابوسًا
: لقد علمت بذلك
: كيف ؟
: كنت تغمضين عينيكِ بشدة وتحركين رأسكِ
: شكرًا الى اهتمامك لكنني بخير, كان مجرد كابوس
: أخبريني ما هو ؟
نظرت الي بنظرات كثيرة الاستغراب وكأنها تقول (من أنت لأخبرك بما اراه في حلمي ؟) لكن بالفعل من أنا ؟
هل أخبرها أنه أنا الشخص الذي راقبها لمدة نصف سنة من دون التقرب اليها ولا التكلم معها ولو بكلمة ! لقد اكتفيت كل تلك الفترة بابتسامتها المشرقة و بالأوكسجين الذي يدخل رئتاي عند التقاط الصور اليها من بعيد واشاهدها فيما بعد ..
هل أخبرها أنني أصبحت كـ مجنون ليلى ؟ مجنون بها ؟
ام كـروميو الذي كان مهووسًا بجوليت ؟
أخبرها عني أنا العاشق المتيم من بعيد ؟ أم أكتفي بالصمت كما اكتفيت كل هذه المدة ؟

- أعتذر, لم يكن علي قول هذا
- كلا لا بأس .. سأذهب الان شكرًا لك من جديد
- لا داعي للشكر, الى اللقاء

حملت حقيبتها اليدوية وذهبت
لقد رحلت واخذت قلبي معها !
نظرتُ الى البحر بنظرات مخيبة للآمال, لطالما حلمت باليوم الذي سوف نتكلم به معًا
ها هو ذا قد تحقق لكنها ليست بخير ! فليس من المعقول ان افرح بمجيئ هذا اليوم !
ألتفتُ لأرى حاسوبها لقد نسته بالفعل ! ابتسمت (هذه حجة لأتكلم معها غدًا ايضًا)
لبثت هنا لساعة كنت أذكر فيها نبرة صوتها ومعالم وجهها وشعرها الذهبي وكل شيء بها, كيف لها أن تكون بكل هذا الجمال وهي متعبة! وهي تنهار ارضًا وتأخذ قلبي وتأسره عندها!

كيف فعلت هذا بي وأنا بعلم تام بحقيقة ماضينا معًا ؟

1960

ايزابيل*

استيقظت في الصباح وأنا متعب, شعرت بالدوار لم أستطع النهوض من السرير
سمعت صوته المتعب قال : كيف اصبحتِ؟

- **مرهقة قليلاً**

وجهت انظاري اليه لأتفاجئ من رؤيته نائم على الاريكة التي بجانب سريري

- **الأريكة في الصالة قصيرة لم أستطع النوم بها, لذلك أتيتُ الى هنا**

لم اردف بشيء .. قال لي هو : سأذهب لأجلب لكِ الفطور

- **معدتي ليست بخير تمامًا, لا استطيع تناول أي شيء الان**
- **حسنًا سأذهب لأجلب لكِ الفطور**

نظرت له بإستغراب قائلة : ألم تسمع ما قلتهُ ؟

- **لقد سمعته لكنكِ حمقاء ! لم تتناولي شيئًا ليلة امس سوى الحساء بالطبع لن تكون معدتكِ بخير, سأذهب الان واياكِ أن تنهضي من مكانكِ مثلما فعلتي البارحة ! سأعاقبكِ**
- **فقط اريد الذهاب الى الحمام**
- **حسنًا سأذهب معكِ الى هناك**

ما الذي يقوله هذا المعتوه ! نظرت له بصدمة فنظر الي بنفس الصدمة ثم غطى وجهه قائلًا: أعتذر لم أركز في كلامكِ

- اجبته: يبدو أنك مرهق, اذهب الى منزلك و أستحم لعلك ترتاح قليلًا وايضًا لِكي تغير قميصك الممزق
- فكرة جيدة, سأذهب الآن ولن اتأخر

اجبته متصنعة النسيان : لن تذهب الى العمل ؟

- لقد أخبرتكِ ليلة امس سأبقى معكِ الى أن تستردي عافيتكِ

اجبته: ستتأخ...

قاطعني على الفور : سأذهب الان حتى اعود بسرعة , لا تتعبي نفسكِ في هذه المدة, الى اللقاء

- حسنًا الى اللقاء

ريكاردوس*

وصلت الى منزلي دخلت لأجد انطونيو نائمًا في الصالة

ايقضته متسائلًا: ما الذي تفعلهُ هنا؟

اجابني غاضبًا بنبرة صوته الشبه نائمة : اين كنت ليلة امس ؟ ألم تفكر بأن هناك حيوان ينتظرك هنا ؟

: أنت صديقي ولست حيوان و الان اخبرني ماذا حدث؟

سردت له كل ما حدث ليلة امس ... نهض من الأريكة التي كان نائمًا عليها بصدمة وهو يقول : هل تقول أنك نمت معها في نفس الغرفة ؟

: دوماً هكذا! لن تتغير .. لقد أخبرتك أنني نمت على الأريكة

: وماذا فعلت هناك ؟

اجبته وانا أبتسم : لقد كانت عيناي تبحر في جمالها ! حفظت جميع معالم وجهها وشعرها الذهبي الطويل وحتى تلك الشامة التي على رقبتها ! كانت كالملاك نائمة

- اووووووووووه ما هذه الرومانسية ؟ .. لكن لماذا قلت لها ما حدث معك ومع والداك!
- لا اعلم حقًا
- هل الحب يفعل هذا؟
- من الممكن !
- لم تلبثوا معًا طويلًا كيف تحبها بهذه السرعة !
- هل أنت سعيد من اجلي أم ماذا؟

: بالطبع !
اجبته لتغيير الموضوع : أعمل بجد اليوم ستتولى أنت منصبي
سألني : فقط اليوم لن تأتي للعمل؟

- لا اعلم , حتى تتحسن هي
- ريكاردوس, لدينا الكثير لنقوم به.. لا تنسى الحزب الفرنسي ومحاولة تفجيره لمكان قريب من هنا
- لا تقلق, لدي خطة لكل شيء
- متى سننفذ ؟
- امممم من الممكن بعد اربع ايام ؟
- أخبرني ماذا سنفعل و سأجهز كل شيء أنا
- لا داعي , كل شيء جاهز بالفعل . لكن سأحتاج الى رجال حزبنا الأساسي
- هل العملية قوية لدرجة انك ستستدعي حزبنا الأساسي وليس الوهمي ؟
- اجل, سنقوم بأول خطوات الأحتلال
- ما هي التفاصيل ؟

نظرت للساعة كانت تشير الى الحادية عشر بالفعل !
دفعته لأقول : لقد تأخرت على ايزابيل بسببك أيها الأحمق ! ابتعد عن طريقي

- منذ ان بدأت تحبها وانت تشتمني ! لم تكن أخلاقك هكذا!
- لقد كرستُ أخلاقي فقط لها
- اجل, من الأخلاق ان تغير لها ملابسها وهي نائمة

رأيت وسادة الأريكة أمامي, على الفور رميتها عليه قائلاً : اخرج من منزلي
خرج وهو يقول : لقد طردتني من اجل فتاة ! لن انساها لك ريكاردوس
ابتسمت على ما قاله ! فعلًا هو النعمة التي اشكر القدر عليها رغم كل شيء !

انطونيو (حديث داخلي) : لست مطمئنًا مما يفعله ريكاردوس, ليست مشكلتنا في الحب لكنه قال لها عن اهم اسرار حياته والتي لا يوجد سوى القليل من يعلم بها, بأي عقل أخبرها بذلك ؟ حقًا لا أعلم
انا حقًا الان بدأت اقلق حول ما يحدث ...

ايزابيل*
ذهب ريكاردوس وترك خلفه الكثير من الأشياء التي تجعلني أفكر و أتسائل
اهتمامه الزائد بي جعلني اشعر بكل ما قاله لي اوليفر
نبضات قلبي المتسارعة ويداي المرتعشة وعقلي الذي لا يقطع التفكير به !
أهذا هو بداية الشعور بالحب ؟
طردت تلك الأفكار من مخيلتي
سرت حتى وصلت الى المرآة فانعكست صورتي عليها, وعدت نفسي ان لا اقع في حبه مطلقًا, أن فعلت سيكون اكبر خطأ في حياتي بالفعل
استمريت وانا انظر لنفسي هكذا
لا اعلم ما الغاية من كل ما افعله لكن اسدلت شعري على ظهري و دققت بصورتي المنعكسة على المرآة
لقد صدمتٌ حقاً! .. تسائلت كثيرًا لماذا لم ارى نفسي مطولًا بهذه الطريقة
تفاصيل جسدي التي تعلن رشاقته وشعري الذهبي الطويل الذي يصل الى اسفل ظهري و كذلك بياض بشرتي وحمار شفتاي, لم اكن منتبهة على كل تلك التفاصيل من قبل !

تداركت نفسي على الفور لأرفع شعري وارتدي وقبعتي مرة اخرى, عدت الى وضعي الطبيعي
لاحظت الاختلاف مابين شكلي الان وشكلي قبل ثواني ! تسائلت هل هذه انا حقًا؟
ملابسي العريضة الآن تغطي جميع مظاهر رشاقة جسدي, قبعتي التي تخفي شعري واجزاء من وجهي
لقد عشت هكذا طيلة تلك السنين فلماذا احنُ الآن على ان اكون فتاة حقيقية ؟

شعرت بإختناق قلبي وأنا اتندم على تلك السنين التي مكثت فيها وأنا هكذا
تسائلت كثيرًا ما ذنبي لأكون في الأحزاب! لأعمل طوال الليل والنهار
ووالدي وعشيقته يسهران معًا من نقودي! يفرض علي العمل ويسلبني كل ما أكسبه ليشرب الخمر بجزء منه والجزء الآخر يعطيه لعشيقتهِ ولا يتبقى لي سوى القليل !
هذا ما أجنيه من كل تعبي ومظهري المثير للاشمئزاز, أجني صراخ ابي ودناءة عشيقته
ترى لو كانت والدتي على قيد الحياة هل كانت سترضى لما يحدث لأبنتها الوحيدة ؟
ما ذنبي أنا لأكون ضحية حب فاسد !
اتسائل كثيرًا لماذا وقع على عاتقي مثل هذه البلاء الكبير ؟ وماذا سأجني منها؟

قطع سلسلة افكاري صوت طرق الباب
ذهبت لأفتحه كان ريكاردوس, حتى لا يلاحظ تعكر مزاجي على الفور اردفت : لماذا تأخرت هكذا ؟ كدت اموت جوعًا
سألني: هل معدتكِ اصبحت بخير ؟
اجبته بكذب : اجل
- انا أسف لتأخيري لكن تعطلت في المنزل لبعض الأسباب, لنجلس ونأكل الآن
ذهبنا الى طاولة الطعام لينظر الي وكأنه يخبرني بأشياء وعيناه التي تتكلم بدلًا عنه, اردفت : ماذا ؟
- انتظركِ حتى تبدأين
بأستغراب اردفت : لماذ؟
- النساء اولًا
فعلًا هل يراني وكأنني من النساء !! انا لا أرى نفسي هكذا كيف له أن ينظر الي بتلك الطريقة ولا يوجد أي شيء من تصرفاتي وملابسي تدل على أنني من هذا الجنس ..
سألته : هل تنظر لي وكأنني امرأة؟

رفع عني قبعتي واردف : لستِ مضطرة ان ترفعيها لينسدل شعركِ حتى اراكِ وكأنكِ فتاة
غطى شعري بالقبعة مرة اخرى وقال : انا اراكِ فتاة بهذهِ وبملابسكِ العريضة وبنظراتكِ الباردة وبتصرفاتكِ وبكل شيء انا اراكِ بنفس الصورة, جميلة
لا اعلم السبب وراء فعلتي تلك ولكنني رفعت القبعة من على رأسي وجعلت شعري يظهر, اردفت : لا احتاجها معك اذًا

- ستحتاجينها عندما نريد التكلم بموضوع جدي
- لماذا؟
- لأنني سأركز به وأنسى ما نتكلم عنه !

!!! هل الذي سمعته حقيقة ؟ ما الذي قاله للتو ؟ هل فعلًا يحب شعري لدرجة انه سينسى ما يقوله !

ريكاردوس*
لا أعلم كيف قلتها وكيف أصبحت جريء أمامها لكن ما قلته نابع من قلبي فعلًا
أستمرت للحظات هكذا وهي تنظر لي بصدمة ثم ركضت الى دورة المياه فورًا
سرت خلفها بفجع لأجدها تتقيأ هناك !
ما الذي حدث لها, قالت أن معدتها اصبحت بخير
لاحظت انزعاجها من شعرها المنسدل فتقربت منها ومسكته حتى لا يعيق حركتها
أستمرت للحظات هكذا, اردفت : هل انتِ بخير؟ ما الذي جرى لكِ؟
اجابت بصوت مهلك : لا أعلم حقًا!
اجبتها : لنذهب الى السرير, انتِ متعبة كثيرًا, سأتصل بالطبيب على الفور
مسكتني من يدي بقوة كنوع من الأعتراض قائلة : كلا, أنا بخير, سأستريح قليلًا وأتحسن, لا داعي للطبيب
لم أكن أرغب بأن تفصل يديها عن يدي وبالفعل لبثت هكذا الى أن وصلنا للسرير وكأنها كانت تستند عليّ من شدة ضعفها ... جعلتها تستريح هناك ثم وضعت يدي على جبينها لأتحسس درجة حرارتها المرتفعة

اتجهتُ الى الحقيبة التي جلبتها من منزلي لأخرج منها قطع القماش, قمت بتبريدها بالماء البارد وهرعت لها
وضعت قطعة على جبينها ومسكت يدها لأبللها بالماء
لبثت هكذا لساعتين لم تستجيب لأي شيء افعله
لم يكن لدي حل آخر, حملتها وأتجهت بها الى المشفى
دخل الأطباء ليفحصوها فخرجت أنا من الغرفة ... صدمتُ عندما رأيت انطونيو هناك
اتجهت اليه سألته : ماذا حدث ؟ لماذا أنت هنا ؟
بإستغراب اجابني : ما الذي تفعله بالمشفى ؟ هل اصابك أي مكروه ؟ اخبرني هل أنت بخير

- أنا بخير تمامًا, ايزابيل تعرضت لوعكة صحية فجلبتها الى هنا, ماذا عنك ؟
- خرجت الى ساحة التدريب لأتفقد الأمور هناك لكن اثناء التدريب سقط احدهم من السلم وتأذت قدمه ومن الواضح أنها مكسورة
- لقد اقلقتني حقًا , ظننت انك لست على مايرام
- وهل تهتم لأمري الآن ! لقد طردتني من منزلك
- هذا لأنك تواقحت معي
- أنظر !! هذه اول مرة أسمع منك تلك الكلمة, هذا دليل على صحة كلامي
- أغرب عن وجهي مرة اخرى
- كلا, لن اتركك بمفردك في هذا الوضع, انظر الى بشرتك الشاحبة ! سأجعل احد الرجال يلبثون مع المريض وآتي معكم أنا
- حسنًا, سأذهب لأراها

دخلت لغرفتها كان الطبيب قد أكمل الفحوصات فقال :ليس هناك شيء خطير لقد أعطيتها ابرة ستتحسن عليها, من الممكن ان تهلوس ببعض الكلمات الغير مفهومة لا داعي للقلق عندها, تحتاج الى بعض الراحة ويجب أن تستمر بتناول الدواء .. يمكنها أن تخرج الآن

اتجهت أنا وهي و انطونيو الى الفندق لتتجه فورًا الى سريرها وتدخل بنوم عميق
قلت لأنطونيو : لقد كتب لها الطبيب بعض الادوية الاخرى, سأذهب لأشتريها لها, اياك وأن تتحرك من مكانك ابقى عندها هنا وأن استيقظت فلا تجعلها تحتاج لأي شيء , أفهمت ؟

- حسنًا أعلم, هذه حبيبة رفيقي كيف لي أن لا ادللها
- احسنت, سأذهب الان
- الى اللقاء

انطونيو *
بعد عشر دقائق من ذهاب ريكاردوس .. لاحظت تعرق ايزابيل وكأنها ترى كابوس مزعج, كانت تتفوه ببعض الكلمات الغريبة قربت أذني منها فسمعتها كانت تقول : لن اخون وطني فرنسا ابدًا
ماذا !!!!!!

ريكاردوس*
عدت الى الفندق, فورما دخلت الى الغرفة قام بسحبي انطونيو ليقول : أرغب بالتكلم معك لوهلة

- ماذا؟
- لنذهب الى المكتب وأخبرك
- ايزابيل ليست بصحة جيدة كيف اتركها بمفردها ونذهب الى المكتب ؟

: ريكاردوس يجب ان ننفذ العميلة
: ما الذي حدث فجأة؟
: لا يوجد شيء فقط هكذا أريد تنفيذ العملية بأسرع وقت
: لقد خططت لكل شيء بالفعل, لا تكن عجولًا
: لنذهب الى المكتب
: لن اذهب واترك ايزابيل بمفردها
لا اعلم ما الذي حدث له لكنني لاحظت نظرات غريبة كانت تنبعث من عينيه وكأنه يحذرني من شيءٍ ما, لا أعلم حقًا كانت نظرات عجزت عن تفسيرها

- **عودة بالأحداث لفترة قصيرة**

ايزابيل *

أستيقظت من نومي وانا مهلكة تمامًا, لا اعلم ما الذي جرى الي فقط كل ما اتذكره حواري الأخير مع ريكاردوس
وذلك الحلم الغريب الذي راودني !
شعرت بأن هناك شي يتوجه نحوي .. التفت فـ رأيت ..!!!!!

انطونيو *

فورما سمعت كلماتها تلك, تذكرت الفتى الذي رأيته معها قبل يومين عند الشاطئ, كانت الساعة السابعة صباحًا, شعرت أنني قد رأيته في مكان ما لكنني لم أعيرهم اهتمام في ذلك الوقت

عندما علمت بمشاعر ريكاردوس لها فورًا تذكرت هذا الموقف, لكنني تركت الأمر للزمن حتى أعلم من كان ذلك الفتى , لأن حسب ما قالته لريكاردوس أنها لا تملك أي من الأقارب والأصحاب هنا ...

في صباح اليوم نفسه, عندما خرجت الى ساحة التدريبات رأيت نفس الرجل كان هناك, سألت المسؤول عنه فأتضح أنهُ متدرب في مرحلته الأخيرة, لم اشعر بشعور جيد نحوه ولكن اكتفيت بتجاهله

عدت الى الداخل رأيت ريكاردوس وايزابيل على الأرض, ابتسمت على منظرهما فرمقني ريكاردوس بنظرة تعني (اصمت) على الفور غيرت تجاه نظري حتى استطيع كتم ابتسامتي لكنني رأيت ذلك الرجل من بعيد يقع نظره على ريكاردوس وايزابيل ويبتسم ابتسامة إنتصار !!

لبث منظره في عقلي, استمريت بالتفكير به وخاصةً بعدما صارحني ريكاردوس بإعجابه نحو ايزابيل

بعد غروب الشمس قررت أن اتجه الى نفس الفندق الذي اخبرني ريكاردوس عنه لعلي أجدها هناك او أي معلومة توصلني اليها ...

عند وصولي, رأيتها في الأستعلامات مع نفس هذا الرجل ! كانت تقف تتكلم معه وهو يبتسم لحديثها ! أنتظرته حتى خرج من هناك فـ لحقت به من دون ان يعلم .

ما قلقني اكثر أنه ذهب الى مكان بعيد سيرًا على اقدامه, ما هو السبب الذي لم يأخذ فيه سيارة اجرة ؟

دخلنا في ازقة ضيقة ومظلمة وكأنها اشبه بمتاهة, كنت اراقبهُ من بعيد ولم يشعر بشيء ابدًا

فجأة وقف عند احد المنازل وطرق الباب ليخرج له شاب آخر, استدار حتى يتأكد من عدم وجود أي شخص خلفه فـخبأت نفسي على الفور, قام هو بالدخول لأستمر بمراقبة المكان المشبوه الذي يعيش به

بعد نصف ساعة أتجهت الى المكتب مباشرةً لأدخل الى الأرشيف ,بحثت في سجلات المتدربين في آخر مرحلة

وبعد الكثير من البحث وجدت ملفه, يدعى (الونسو) لا يوجد أي شيء غير منطقي في الأوراق لكن نبضات قلبي لم تكن منطقي! لا اشعر براحة تجاههُ ابدًا

ذهبت الى منزل ريكاردوس واستمرينا بالحديث حتى قلت له بأنني اريد التكلم معه بشيء ضروري فأخبرني أن نقوم بتأجيله, كانت السبب ايزابيل بالفعل

الأحمق ريكاردوس, لأول مرة يكون فيها مع فتاة وقد سلبت عقله من اليوم الأول ! هذا ما زادني قلقًا .

بعدها أخبرني انه يريد رؤيتها فـ اخبرته أن يذهب الى نفس الفندق لعله يجدها, كنت آمل أن يلاحظ الشيء الغريب الذي لاحظته لكن مجيئه لي في اليوم التالي أكد أنني الوحيد الذي ينظر من هذا الجانب !

على الفور اتصلت بصديق لي, أخبرته حول المنزل المظلم وكل ما رأيته ليلة أمس .. اخبرني أنه امر غريب ان تكون هناك فتاة في حزبنا ولها علاقة مع متدرب في المرحلة الأخيرة, ويعيش في منطقة مشبوهة !

هذا ما دفعنا للقلق ..

بعد اربع ساعات تقريبًا وبينما أنا في ساحة التدريبات, أستغل الفرصة للتقرب منه و البحث عن أي طرف خيط يوصلني الى معلومة ... وصلني الملف الذي كنت انتظره من صديقي, كان يحتوي على الكثير من المعلومات منها الأسم الحقيقي له, كنت اقرأ الملف بذهول تام حتى قرأت (أن الذي يقيم في المنزل فرنسي)!!!

هذه المعلومات قادتني للجنون اكثر وانا اتذكر أن ريكاردوس قد اخبر ايزابيل بقصة والديه وكيف قُتلا من قبل الفرنسيين!

استمريت في ساحة التدريبات حتى وقع احد المتدربين ارضًا وآذى قدمه, فذهبت به الى المشفى على الفور

كنت متخذه سببًا لأستطيع التفكير بمفردي بعيدًا عن التداخل الذي كان يحيط بي من جميع الجهات ..

فجأة سمعت صوت ريكاردوس, تفاجأت من وجوده هنا فإتضح أنه بسبب ايزابيل, خطرت لي فكرة فقلت له على الفور ان آتي معكم ولحسن الحظ قد وافق على ذلك ...

ايزابيل*
شعرت بشيء يتوجه نحوي .. ألتفتُ لأرى فتحة السلاح الموجهة نحوي !!
كان انطونيو يقف على بعد امتار قليلة مني وموجه سلاحه على رأسي !!
سألني بنبرة حادة : من انتِ؟
- **أنا ايزابيل**

اردف بصوت اكثر حدة : أنا لا اريد هويتك المزيفة !! اريدكِ ان تخبريني بالحقيقة والى أي وطن تنتمين ؟
- **ما الذي تقصده ! بالطبع لأسبانيا**
- **لكنكِ لم تقولي هذا قبل بضع دقائق؟**
- **لقد كنت نائمة !**
- **انا أعلم بهذا, وأعلم بأنكِ فرنسية ايضًا!**

كمية من الانذهال اصابتني فور سماعي لكلماتهِ هذهِ, تسلل الخوف الى ارجاء قلبي وبالفعل يداي بدأت بالارتعاش .. تذكرت الرئيس استيفان وهو يقول (أن تم الامساك بكِ لا تجيبي على اي سؤال وأعملي بمبدأ (الأنكار حتى النهاية))
- **ما الذي تتفوه بهِ ؟**
- **أعلم بكل شيء لذا لا داعي للعب دور البريئة أمامي.. اعترفي بكل شيء, ما هي المعلومات التي سرقتيها من منزل ريكاردوس ؟**
- **هل تتهمني بأنني عميلة سرية ؟**
- **أنا لا اتهمكِ, انكِ كذلك بالفعل !**

ابتسمت لما قاله كنوع من الاستهزاء قائلة: انزل سلاحك واذهب بعيداً عني, احتاج الى الراحة لم استعد كامل صحتي بعد ..
قرب فتحة السلاح من رأسي اكثر وقال : صديقكِ اوليفر الفرنسي لقد أعترف بكل شيء عنك, من الأفضل أن تخبريني انتِ بذلك ايضًا
ما الذي يقوله !! كيف علم باسم اوليفر الحقيقي !! هذا يعني أنه بالفعل اعترف علي والا من أين قد اتى بكل هذه المعلومات ؟
جزء من الدقيقة مرّ وانا صامتة افكر فيما علي فعله .. اردف هو قائلًا : يبدو انك لن تخبريني بذلك, حسنًا سأخبركِ أنا ... لقد جئتي من فرنسا الى هنا كي تكوني عميلة سرية للفرنسيين وبالطبع

صديقكِ اوليفر من كان يساعدكِ بذلك .. جائوا بكِ الى هنا لانكِ فتاة ولن يشك في امركِ احد وجعلوك تمكثين في فندق حتى يبعدوا الشبهات عنكِ لأن جميع العملاء السريين يسكنون في منازل الأزقة الضيقة كالمنزل الذي يذهب اليه اوليفر .. أليس كذلك؟

ذهلت مما قاله !! فعلًا هذا ما كنا قد خططنا له !

اجابني: هل أنتِ مذهولة امام ذكائنا في كشف حقيقتكم؟

ايضاً هذه المرة لم ارد عليه ..

قرب فتحة السلاح من رأسي حتى لامس جبيني قائلًا: هل تشعرين بهذا السلاح على رأسكِ؟ سأجعلكِ تشعرين بجميع رصاصاته تتفرغ بهِ عن قريب

اجبته: لماذا ليس الآن ؟

: لا استطيع للأسف

: لماذا؟

: فقط انا من يسأل هنا !! .. سأعطي لكِ يومين حتى تخبري ريكاردوس بكل هذا

: مازال لا يعلم بالتراهات التي تتفوه بها؟

: نعم وانتِ من ستخبريه بذلك ولكن احذري من أي خطأ ترتكبينه في حقهِ والا لن اتردد ولو للحظة واحدة في تفريغ رصاصات سلاحي في رأسكِ..... والآن اخبريني ما هي المعلومات التي سربتيها الى الفرنسيين ومن يعلم بقصة والدي ريكاردوس؟

: لا أحد يعلم بذلك

سمعنا طرق الباب كان ريكاردوس قد وصل بالفعل

انطونيو على الفور قام بتخبأة سلاحه وبصوت حاد اخبرني : ستقولين له عن كل شي في غضون يومين وأياكِ ان تقولي أنني اعلم بهذا وأن فعلتي فلن يكون لديك فرصة لتخوضين حياتكِ في المستقبل! سأكون خلفكِ اياكِ وأن تفعلي اي شيء خاطىء

شعرت بنغزات تعتصر قلبي .. لقد انتهى امري بالفعل ! علموا بأنني عميلة سرية في نفس الوقت الذي علمتُ به أنني بدأت اعجب بشخص ما لأول مرة في حياتي !

لا اعلم ما الذي علي فعله وكيف سأقول له عن ذلك, ترى هل ستكون نهايتي على يد الشخص الوحيد الذي بدأ قلبي يرف له ؟
الظروف القاسية فرضت علي كل شيء وها هي الآن تفرض نهايتي ايضًا

رغبت بالبكاء في هذا الوقت وفي هذا المأزق لكن دموعي لا تخرج كعادتها .. خاطبتها قائلة :
دموعي لماذا وقفتي بالجانب الذي يحزنني؟ لماذا اتفقتي معهم لخنقي اكثر ؟
هكذا في كل موقف ارغب فيه بالبكاء, اقف صامتة اتمنى ان تساندني في حزني ولكنكِ شبيهةً بهم
تلبثين في قلبي ولا أستطيع اخراجكِ منهُ وهكذا تستمرين بقتلي ..

- يا دموعي, لقد اطلتي الهجران, متى ستجلبين الراحة لي وتهطلين على خداي بانحدار مستمر ؟
- اتسائل الى متى ستلبثين في حنجرتي وتجعليني أشعر بالاختناق؟ الى متى وانتِ واقفة امام هذهِ العقبة ؟

لطالما رغبت بالبكاء, كرغبتي بها الآن ولكن كعادتها لا تلبي ندائي
دائمًا كنت أشعر أن دموعي تستطيع سماعي ولكنها تستمر بهجراني اكثر ...

غيوم من المشاعر انهالت علي, كان شعور الخوف والحيرة يطغي عليهم, ترى ماذا سأفعل الآن وكيف سأنقل كل هذا الى الرئيس استيفان؟ هل اوليفر اعترف حقًا ؟ أن لم يكن كذلك فكيف آتى انطونيو بكل هذه المعلومات ؟
شعرت وكأن سكرات الموت تنتشر في جسدي لتميت كل البعثرات التي بداخلي ليبقى تفكيري في كيفية أخبار ريكاردوس بحقيقتي الشيء الوحيد الحي

- **عودة الى الحاضر**

ريكاردوس : ماذا هناك انطونيو؟

- **اخبرتك لا شيء ولكن من الأفضل أن نكون عجولين في تنفيذ العملية, ما الذي ننتظره ؟**
- **كل شيء جاهز وكل الخطط قد وضعت بالفعل ! سنقوم بها الأسبوع القادم**
- **لماذا, ألم تحدد الموعد بعد ثلاثة أيام ؟**
- **اريد أن أعلم لماذا تصر على ذلك ؟**
- **لا شيء فقط سيكون تقديم الوقت في صالحنا .. سأذهب الآن تذكرت هناك شيء يجب علي فعله**
- **حسنًا**

.....

هكذا ذهب انطونيو ليبقى ريكاردوس وايزابيل بمفردهم وكل واحد منهم له تفكير منفرد

ايزابيل التي كانت في دوامة تفكير مستمرة, ما بين مشاعرها وكيف تخبر ريكاردوس بأنها عميلة سرية وما بين عقلها في كيفية اخبار رئيسها استيفان بما حصل معها ومع انطونيو

أما ريكاردوس كان لديه الكثير من الأفكار, بعضها تنحصر في العملية التي سيخوضونها الأسبوع القادم وبعضها حول صديق عمره انطونيو وغرابة تصرفه, ولكن التفكير الأكبر بالطبع كان لحبه الأول (ايزابيل)

ايزابيل*
أتى ريكاردوس الى غرفتي , سأل عن حالي واستمرينا بالنقاشات في مواضيع مختلفة
كأنني اريد الهروب من واقعي وها انا ذا التجئ الى الأحدايث غير المهمة فقط لتضييع الوقت, ليس وكأن لدي يومين فقط لأخباره بخيانتي !
أوشكت الساعة أن تصبح الحادية عشر مساءً اردف هو قائلًا : هيا فالتخلدي الى النوم لقد تأخر الوقت

- **حسنًا, احلام سعيدة**

قال وهو ينصرف : لكِ ايضًا

- **ريكاردوس**
- **نعم**
- **الى اين انت ذاهب ؟**
- **الى النوم**
- **الأريكة في الصالة قصيرة, لا بأس ان نمت على هذه الأريكة**
- **لقد كنت قلقًا حول هذا الموضوع, شكرًا لكِ**

ذهبت انا الى دوامة تفكيري في المشكلة التي أنا بها وذهب هو الى الأريكة التي بجانب سريري لينام

بعد ساعة من التفكير لاحظت انقلابات ريكاردوس المنزعجة حتى سقط ارضًا
قلت بخوف: هل انت بخير؟

- **ظهري يؤلمني قليلًا, الأريكة لا تكفيني ابدًا**

ابتسمت لما قاله واجبت : حسنًا لا بأس, انا قصيرة سأنام هنا وأنت نام على السرير

- **كلا انتِ مريضة كيف تستطيعين النوم على شيء غير مريح**

اجبته بعد تفكير: لننام كلانا هنا اذاً

- **ماذا!**
- **لا يوجد طريقة اخرى**
- **هل حقًا لا تمانعين بذلك ؟**

- لم أتشارك سريري مع أحد من قبل, لا اعلم ما هو الشعور ولكن ظهرك سيتأذى اكثر أن استلقيت طوال الليل على الأريكة
- انا ايضًا لم اتشارك سريري مع أحد من قبل

اتى وأستلقى بجانبي على السرير, شعرتُ وكأن قلبي سيخرج من مكانه
تسائلتُ (هل لهذا السبب يوجد القلب داخل القفص الصدري ؟ لحمايته من الخروج في مثل هذه المواقف ؟)

ريكاردوس *
استلقيت بجانبها وأنا أكاد أن اموت من شدة خجلي, يداي التي ترتعش وقلبي الذي يخفق بسرعة الضوء!
حقًا ما الذي أشعر به؟ لماذا أشعر وكأنني امتلك العالم بأسره, وكأنني احلق في سماء هذه الدنيا عاليًا؟
هل يمكنني ان اسميها بـ(كنزي)؟ لقد وجدت الكنز الذي غيرني, غير تفكيري ليتوجه نحوه فقط!
لقد رتب جميع مشاعري المبعثرة ضمن سلسلة حبه فقط !
بعد مدة رأيتها وهي تدخل في نوم عميق, تأملت رموشها الطويلة ولونها الذي يشبه لون شعرها الذهبي
تسائلت(كيف تستطيع أن تجعل قلبي يخفق وهي مغمضة العينين ؟)
ازحت خصلة شعرها المنسدلة على وجهها بعشوائية, ثم مررتُ يدي على شفتيها الكرزيتين
تسائلتُ حقًا ما الذي أفعله!
أزحت تلك الافكار من رأسي, ادرت جسدي الى الجهة الاخرى لكن حتى وهي بعيدة عن نظري, قريبة الى قلبي
لا أعلم ما الذي فعلته بي لكنها حقًا كلعنة اصابت قلبي ولا اريد خروجها منه بتاتًا !

- في اليوم التالي

ايزابيل*

استيقظت فوجدت وجه ريكاردوس مقابل لوجهي تمامًا, صدمت! كيف له ان يكون بكل هذا الجمال حتى وهو نائم !
رموشه السوداء وبشرته المعاكسه لها ! لحيته الخفيفة وحتى ثقب خداه الذي يظهر لدى أي حركة بسيطة
لشفتيه, حقًا وجهه يحتل جميع معالم الجمال!
اردت أن أنهض من السرير ولكن ثقل ما على جسدي, وجهت نظري فرأيت يد ريكاردوس كانت تحاوطني
ما هذا الأمان الذي شعرت به ! حقًا سأجن لماذا اقع في حب عدو وطني ؟
لبثت هكذا لعدة دقائق وكأنني اريد أن البث في هذه الوضعية لما تبقي من عمري ولكن لا حياة لمن تنادي,
نهايتي قد كتبت بالفعل! ..
شعرت به وهو يسيقظ فعلى الفور قمت باغلاق عيني وكأنني ما زلت نائمة
استمر لدقائق ينظر الي, لم استطع ان اسيطر على نبضات قلبي, فتحت عيني بتمثيل اظهر نعاسي اردف هو قائلًا: صباح الخير
: صباح النور
: سأطلب الأفطار
: لا بأس أن ذهبنا معًا وتناولنا الأفطار في مكان ما ؟ لم أخرج منذ يومين, سأكون بخير اذا خرجت
: حسنًا ولكن ارتدي معطف ثقيل كي لا تشعري بالبرد
اجبته بإبتسامة : حسنًا سارتدي كل شيء لدي, فقط لنخرج
: لهذا الحد تحبين الخروج من المنزل؟
: كلا, أنا اعشق الطعام في المرتبة الأولى
سأل بصوت متقطع : اممم ألم تحبي في حياتكِ قط ؟
تلاقت نظراتنا معًا اردت ان اخبره بأن قلبي لم ينبض لأحد سواك لكنني لا أستطيع, ملأت عيناي بالدموع فاردفت : كلا
: لماذا تبكين؟

: لأنني أشعر أنني بدأت أعجب بشخص ولكن لا أستطيع أخباره بذلك
: من هو ؟
اجبته لأغير الموضوع: وأنت ؟هل احببت في حياتك؟
اجابني بعد مدة من التفكير : لم أحب في حياتي ولكن الآن اشعر بالحب
: من هي ؟
: ايزابيل ,أنا أظن انني بدأت احبكِ!

- **في مساء اليوم نفسه**

ريكاردوس: لقد أستمتعنا معًا
ايزابيل: بالفعل .. لقد قلنا اننا سنخرج لتناول الأفطار ولكن انتهى بنا الأمر ونحن نتناول العشاء خارجًا ايضًا!
: منذ زمن لم أذهب بجولة حول المدينة, كانت فكرة جميلة ان نذهب لنشاهد معالمها معًا
: لقد كانت اجمل جولة في حياتي ! حقًا شكرًا لك
: لقد استمتعت بها أنا ايضاً , لا داعي للشكر

ايزابيل*
تذكرت أنه ليس لدي وقت للصمت اكثر ! يجب ان اخبره بكل شيء قبل ان يذهب الى النوم, غدًا سوف يذهب للعمل وهناك سيخبره انطونيو بكل شيء .. لا اريد أن أرى ردة فعله ولكنني مجبرة بأن أخبره بذلك بنفسي !

حقًا أنها من اصعب المواقف التي مررت بها ... تذكرت الورقة التي اعطاني أياها في صباح هذا اليوم بعدما أخبرني بأنه يحبني كان مكتوب فيها
(حين احببتكِ, ادركت أي معجزة قد حققتها الأقدار حين فُجرت في ذاتي شلالات من الألوان والضوء والشذى, ونهر من دفق الحياة الزاخر بالسعادة ... حين احببتكِ عرفت أننا يمكننا أن نصبح في لحظة ملائكة لها اجنحة الفراش وقلوب القديسين .. حين احببتكِ أستطعت أن اكتشف تاريخ ميلادي, وأن بمقدوري أن أمنح الدنيا فيضًا من الحب والأمل بلا حد وبلا حدود) ((منقول))
في وقتها لم استطع قراءة أي من الكلمات من شدة نبضات قلبي, سمعتهُ كان يقوله أنه لم ينم ليلة امس فقرر أن يجسد مشاعره تجاهي على الورق ! كيف له أن يكون بكل تلك الرومانسية وأن اكون أنا بكل تلك الخيانة !
في وقتها جلستُ على الأريكة وأنا بالفعل مهمومة, تدفقت الدموع الى عيناي ولكن كعادتها لا تخرج فتميتني اكثر, لا أعلم ما الذي سأجيبه به حقًا, هل أخبره انه هو من احب أم اكتفي بالصمت وارفض حبه الذي يريد قلبي أكتسابه ؟ أن سرتُ على نفس ما يقوله قلبي فسأخسر كل شيء, وأن سرتُ على ما يقوله عقلي فسوف اخسره وهو يعني لي كل شيء ! احتاج في هذه اللحظة الى دليل روحي ليساعدني...
عندما لاحظني في صباح هذا اليوم وأنا بهذه الحالة تقدم لي ورفع رأسي بيديه ليقول : هل تبكين ؟
: كلا
سألني : ماذا بكِ؟ هل ازعجتكِ بهذا الكلام ؟ لماذا اصبح وجهكِ شاحب بعدما اخبرتكِ بحبي ؟
اجبته وقلبي يتألم : لأنني حقًا لا أعلم بماذا اجيبك!
: ماهي مشاعركِ اتجاهي ؟
لم اجبه فقال هو : حسنًا لقد فهمت, أنا أعتذر على ازعاجي لكِ ومشاعري سوف تبقى في قلبي ولن تخرج لكِ مرة اخرى لذا لن يتأثر عملنا بذلك وايضًا...
كانت كلماته وكأنه يودعني لم استطع تحملها فقاطعته على الفور و من دون أي شعور قلت : هل تستطيع اعطائي بعض الوقت ؟ هلا خرجنا الآن وسأفكر في هذا الأمر خارجًا ؟ ارجوك

ارتسمت البسمة على شفتيه مرة اخرى ليقول : حسنًا لديك كل الوقت, فكري بعمق واعطيني اجابتكِ في وقت اخر, سأنتظركِ

عدت الى الواقع الأليم واللحظة الحاسمة التي لا اشعر أنني سأخرج منها وأنا حية, كيف سأبدأ باخباره وكيف ستكون ردة فعله عندما انهي الحديث ! هكذا مضخة من التساؤلات تدفقت الى عقلي وكالعادة لا توجد أي اجابة لها

بعد مرور فترة قصيرة من التفكير, قلت له: ريكاردوس, ارغب بأن اسألك سؤال

: اسألي

: ماذا تعني الخيانة لك ؟

: كل شيء

: لم افهم !

: الخيانة تقتل وتدمر كل شيء, تمحي كل ذكرى جميلة وكل شعور بالأمان, تمحي كل كلمة حب و تُستوطن في القلب كـجرح لا تنشف دماءهُ مهما حصل

كلماته وقعت كـ سهم مميت على قلبي ! لا اعلم ما الذي علي فعله الآن, تلألأت الدموع بعيني حتى فاضت ! كنت اشعر بالغرابة أنني أبكي لأول مرة بعد مدة طويلة !

سألني هو قائلًا: ماذا حدث لماذا تبكين؟

: لدي شيئان اود أخبارك بهما, الأول جيد والثاني غير جيد

: اخبريني بكلاهما !

اجبته بصوت مختنق : الأولى أنني احبك والثانية انني عميلة سرية لدى الفرنسيين

اكملت كلماتي تلك لأنهار واقعة ارضًا وأنا أصرخ وأبكي بحرقة لأخبره بكل شيء !

امتلئت الغرفة بصوت بكائي مثلما امتلئ الحزن بقلبينا

بينما أنا كنت منهارة كان هو واقف بجمود امامي, حقًا لا اعلم مَن مِن المفترض بيننا ان يقع ارضًا ومن الذي يقف؟

بعد عشر دقائق تقريبًا..

رفعت بصري اليه, رأيت الدموع تنهمر من عينيه !
لا شيء يضعفني اكثر سوى ضعفه ...

ريكاردوس*
لماذا القدر كتب لي العيش بعذاب مدى الحياة ؟ لطالما كنت مؤمنًا أنه في يوم ما ستشرق الشمس على ظلامي وسيأتي شخص لينتشلني من وحدتي .. لماذا الحياة تجعلني اقع في حفرة مظلمة ووحيدة اكثر ؟
لماذا لم يكن لدي وطن في يوم ما ؟ لماذا كنت دائمًا عابر سبيل؟..

انطونيو*
ها قد حان الموعد ..
توجهت الى الفندق الذي تمكث فيه ايزابيل, يجب أن تكون قد اخبرتهُ بكل شيء الآن
اعتليت درجات السلم التي توصلني الى الطابق الثاني
سمعت صوت صراخ , شعرت وكأن الصوت لم يكن غريبًا علي
الصوت كان يعلو كلما اقتربت من غرفة ايزابيل, هذا ما جعلني ارتعش اكثر
طرقت الباب بكل جنون, كنت أصرخ باسمها حتى تقوم بفتح الباب لي
فتحته, رأيت شعرها المبعثر وخديها الغارقان بالدموع وحتى عينيها المنتفختين
سألتها : ماذا هناك ؟ هل حصل لـريكاردوس مكروه؟
لم تجيبيني فقط سقطت ارضًا وانهارت بالبكاء
دخلتُ الى الداخل, بكل جنون كنت ابحث عنه واصرخ بأسمه لكن لا جدوى لا احد يجيبني

لم يتبقى سوى غرفتها, ذهبتُ الى هناك وانذهلت مما رأيته ..

- **عودة بالأحداث قليلًا**

ايزابيل*

رفعت بصري اليه, كانت الدموع تنهمر من عينيه ثم رأيته يتوجه الى دورق الماء والكأس الصغير الذي بجانبه
صب القليل من الماء في الكأس وشربه قائلًا: هكذا ارتويت حينما احببتكِ
ثم اسقط الكأس من يده ليتناثر الزجاج في كل مكان, قال : وهكذا كسرتيني الآن
كنت اشاهده بصمت بينما دموعي التي تنهمر كانت تصرخ بألف كلمة تعبر عن اسفها .. استمر صمتي الى أن
اخذ قطعة من الزجاج المنكسر وجلس على الارض, استغربت من حركته هذه فقلت: ماذا تفعل ؟
لم يجيبني فقط قام بتحريك الزجاجة على وريد يده
على الفور صرخت به ليتركها ولكن لا محال
استمر هكذا بتحريكها حتى خرجت الدماء من يده, ذهبت اليه لأنتزعها منه ولكن حتى يداي جُرحت وهي لم تتزحزح منه! لم استطيع ان التقطها وهكذا استمر هو بتجريح نفسه واستمريت أنا بالصراخ
الى أن سمعت طرق الباب, كان انطونيو هناك

انطونيو*

ذهبت اليه على الفور واخذت قطعة الزجاج منه, صرخت بأعلى صوتي: ما الذي تفعلهُ أيها الأحمق
اخذها مني بكل برود قائلًا: اتركني أنا هكذا افضل

حملت يده التي كانت ملطخة بالدماء لألفها بقطعة القماش التي مزقتها من قميصي
قلت: أنهض
اجابني ببرود : انا محطم بالكامل, اتركني
لكمته على الفور وقلت : مااااذاااا يحصل لك؟ لتكن واعي لما تفعلالله
نظر الي بنظرات اماتتني حرفيًا, وكأنها يناديني بها لأنتشله من ما يشعر به وكأنه الآن بسبب لكمتي قد عاد الى الحياة
قال لي بصوت محطم : انا متعب !
على الفور قمت بالتربيت على ظهره قائلًا : لا بأس أن تبكي على كتفي
سرعان ما سمعت بكائه بصراخ عالي
صوته المتقطع وانينه الموجع ويدهِ المغطاة بالدما, جميعها جعلت الحزن يملئ قلبي
بالفعل لا يوجد شيء اصعب من أن ترى صديقك وهو محطم امامك ولا يكون لديك شيئًا لتفعله..
من دون سبب سقطت دموعي انا ايضًا, بالكاد اتحمل ولا انهار معه
يجب علي أن اكون سنده والعصا التي يتكأ عليها
يجب أن اقف حتى احمله من سقوطه, وهكذا أن لم استطع سأسقط معه ايضًا

فجأة توقف عن البكاء, لا اعلم ما الذي حصل ولكن رأيته كان فاقدًا للوعي
بسرعة اخذته الى المشفى ...

بينما كان الطبيب معه, كنت انا خارجًا غارقًا بدموعي وحزني على الشخص الذي اعتبره اخي
قلبي الذي يكاد يخرج من مكانه من شدة سرعته, وعيناي التي كانت ترى ايزابيل وهي منهارة امامي فقط تبكي بوجع تام ويداها مازالت تنزف
ذهبتُ اليها وقلت : تعالي معي يجب ان تداوي يداك
: الطبيب سيخرج بعد قليل يجب أن نعلم بحال ريكاردوس

اجبتها بغضب: وهل يهمك امره الان! تقتلين القتيل وتسيرين في جنازته؟ فسري لي تصرفاتكِ ارجوكِ, أنا اعجز عن فهمك
صرخت بأعلى صوتها : انا احبهُ
وقفت عاجزًا بالفعل لا افهم أي شيء يحدث, كيف تحبه ؟
سألتها بشك: تحبين ريكاردوس؟
سقطت ارضًا واجهشت بالبكاء قائلة : نعم, لا اعلم كيف حدث هذا لكنني احبه وكثيرًا ... لم اسرب أي معلومات ولم اخبر احد بقصة والديه.. حقًا لا اعلم ما الذي علي فعله وأنا ارى نفسي اجرح الشخص الذي احبه ولا استطيع فعل أي شيء
مسكت بيدها لأرفعها حتى تجلس على الكرسي فصرخت بألم
حملت قميصها عن يدها فرأيتها وهي مغطاة بالدماء
صرخت عليها : ماذا فعلتي !!
: لم استطع أن آخذ الزجاج من يده واستمر بجرح نفسه اكثر, بالتأكيد لن تكون يدي سليمة ويده مغطاة بالدماء وأنا السبب في ذلك!
فعلًا هذان الأثنان ليسا من صنف الانسان العاقل!

خرج الطبيب في هذه الأثناء, على الفور ركضت هي اليه, اتبعتها وقلبي يكاد يخرج من مكانه من شدة الخوف
: حالته ليست خطرة ولكنه دخل في حالة نفسية حادة لا نستطيع التنبؤ بأي تصرف يفعله لذلك سيبقى بالمشفى تحت انظارنا حفاظًا على سلامته .. لا تخبروه بأي شي يزعجه وحاولوا معنا بأن نخرجه من تلك الحالة
اجابته هي : هل نستطيع الدخول اليه الآن؟
: نعم ولكن انتبهوا لما ستقولونه له
: حسنًا
اتبعتها بانظاري وهي تسير بخطوات سريعة الى الغرفة, توقفت امام الباب وبيداها التي ترتعش مسكت بمقبضه, استمرت هكذا للحظات ثم سقطت ارضًا وهي منهارة, امتلئ المكان بصوت بكائها وصراخها وهي تقول (لا استطيع الدخول له حتى !) اتى الطبيب ليأخذها الى غرفة خاصة بها, اعطتها الممرضة حقنة

مهدئة وهي مازالت تصرخ باسمه وتتفوه بكلمات لا يمكنني فهمها من شدة تلعثمها
نامت بعدما بدأ مفعول الحقنة فتركتها وذهبت الى غرفة ريكاردوس
جمعت شتات نفسي ودخلت اليه
فعلًا كان وضعه اسوء من ما كنت متوقع
لا يوجد في الحياة شيء اصعب من انك ترى الجبل الذي كنت تستمد طاقتك منه وهو ينهار, وهو منهك حد الموت
بخطوات مرتجفة سرت نحوه, قلت : هل أنت بخير؟
لم يجيبني
نظرت لعينيه المنهكة وسراب السواد تحتها, شعرت وكأن قلبي يعتصر بدل عنه وكأن دموعي تريد أن تخرج بسبب منظره!

كسر الصديق مرة هو كسرك مرتين!

مسكت يده قلت : ارجوك لا تفعل هذا بي, لقد مررت بمواقف اصعب من ذلك وكنت كالجبل الشامخ لا يهزك أي شيء, اخبرني كيف وصلت لهذا الحد؟ لماذا انت هنا في هذه الوضعية الآن ؟ ارجوك قف معي ولنذهب للمنزل معًا, ستعيش معي سأعتني بك وكأنك اخي الأصغر فقط لتكن بخير
اخذ يده من يدي ليقرب نفسه مني اكثر وارتمى بأحضاني وهو يجهش بالبكاء!
اجابني : لماذا الدنيا تسلب مني كل شيء؟
كنت اعيش بسعادة مع والداي حتى قُتِلوا, انتقلت مع خالتي وانا منهك تمامًا,هي من كانت ترمم جروح قلبي وتسقي ذبلاني ! لقد سُلبت مني هي ايضًا! لم يبقى في حياتي شيئًا حرفيًا ... انت تعلم انني لم اتقرب من أي فتاة من قبل, هي الوحيدة التي قلبي خفق لها ! الوحيدة التي جعلتني ابتسم قبل النوم جعلتني اغرق بالتفكير بها وأنسى كل شيء ولا أتذكر سواها, هي أسرتني بحبها ولكن ماذا حدث في النهاية ؟ اكتشفت أنني واقع بغرام عميلة سرية غايتها أذيتي ! هل تعلم معنى أن يخيب ظنك الشخص الذي تحبه! أن تحتضنه ولا تعلم أنه يخفي سكين خلف ظهره ليطعنك به! ...

نظر لي وعيناه مليئة بالدموع وأكمل: أنا خائف جدًا من ان الحياة تسلبك مني فلم يتبقى لدي شيء سواك, انت الذي عوضتني عن والداي وخالتي انت كنت نوري في الظلام ومنقذي من الموت!
: سأعوضك عن كل شيء, لتستند علي سأكون لك العائلة والصديق والوطن وكل ما تملك, انهض لنحارب الحياة معًا لنمنعها من أن تسلبني منك وسأبقى لك رفيقًا حتى آخر نفس في حياتي, اعدك
دخل في دوامة من البكاء العميق وقال : دائمًا عندما لا احتمل الظلام انت تأتي لتجلب الشمس لعتمتي لتنقذني من وحدتي وتملأ حياتي بالسعادة, انت الشيء الوحيد الذي لا اتحمل خسارته ماذا ان اخذتك الحياة كما اخذت جميع الذين احببتهم بصدق
اخذته لأحضاني اكثر وانا اقول له : ها انا ذا معك الآن ولن ارحل!
دخلت الممرض في هذه اللحظات وقالت: السيدة التي كانت معك استيقظت, رجاءً اذهب لتراها هي ليست بخير
على الفور نهض ريكاردوس من بين احضاني واستدار بظهره نحو الجهة المعاكسة
شعرت بحرقة قلبه, على الفور خرجت واتجهت نحو غرفتها
قالت لي الممرضة : حاول أن تفهم ما الذي تتفوه به او ماذا تريده لنساعدها, هذا ليس جيدًا على صحتها وهي في هذا الوضع
قربت اذني من شفتها, كانت تنطق بكلمات غريبة حقاً
(من انتِ ؟.. ما الذي تريدينه مني ؟ لماذا تقتبسين افعالي ؟)
من الذي يقتبس افعالها ؟ هل الحقنة اثرت عليها كثيرًا؟
فجأة صرخت (أنا لست خائنة لم اخن ريكاردوس, توقفي عن قول هذا)
خرجت دمعة من عينها وقالت بصوت متقطع(أنا احبه! لماذا الجميع لا يصدقني !)
(لقد خفق قلبي له فعلًا وفكرت به مطولًا وها هو ذا في المشفى بسببي !
انا حقًا متعبة اشعر وكأنني ارغب بالموت ولكنني صامدة من اجله!)

اعتصر قلبي عليها هي ايضًا, لا اعلم كيف حدث هذا وهي عميلة سرية؟
ازدادت قطرات الماء على جبينها حتى استيقظت وهي تتنفس بشكل غريب
اخبرتها: اهدئي كنتِ تشاهدين كابوسًا لا يوجد أي شيء!
اعطيتها كأسًا من الماء لتشربه وهي تقول : هل ريكاردوس بخير؟
لا اعلم بماذا اجيبها ! اخبرتها: لقد تحسن لا تقلقي
: أرغب بأن اتكلم معه لمرة واحدة ولكنني لا أستطيع ! ارغب بأن أعبر له عن اسفي وأنني ايضًا وقعت في نفس الحفرة وأحببته من دون أن أعلم !
لمست قلبها وحاورته قائلة : ريكاردوس, أنا حقًا أسفة لم يكن علي أن أخوض تلك العملية! لقد سببت لك الأذى وتسببت في أذى نفسي معك !
: كفّي عن قول تلك الأشياء , لتأخذي قسطًا من الراحة
ارخت جسدها على السرير ودموعها لا تتوقف عن النزول, فعلًا كانت في حاله يرثى لها
جلست على الكرسي الذي بجانب سريرها, سألتها : كيف بدأتي تحبينه؟
: لقد اعطاني الأهتمام الذي لم يعطيني أياه أقرب الناس لي! كنت أشعر بجانبه بالأمان الذي لم أشعر به قط, لا أعلم ما الذي حدث لكن فجأة لم استطيع اخراجه من تفكيري استمريت على هذا الحال أحاول ان اطرده خارجًا ولكن عبس ! قدم لي الشيء الذي كنت أرغب به, لم يعتني بي أحد في مرضي قط, هو أول شخص أعتنى بي وأول شخص جلب لي الفطور, لأول مرة الآحظ القلق في عين شخص لأجلي, هو الوحيد الذي اخبرني أن شعري جميل ! لقد كان هو أول شي في كل شيء كيف لي أن لا اعشقه وهو قدم لي ما كنت أنتظره لسنوات كثيرة؟ لقد كنت محرومة من الماء وأتى هو وأعطاني بحرًا لأرتوي منه
غطت وجهها بيداها وقالت : أنا حقًا اكره نفسي! في الوقت الذي أعشق بهِ, اعشق الشخص الذي يعتبر عدوي! لماذا أنا حمقاء لهذه الدرجة ؟ لقد فعلت الشيء الذي لن أسامح نفسي عليه بتاتًا

: هل انتِ حزينة لأنكِ أحببتي ريكاردوس أم لأنكِ خنتِ وطنك !

اجابتني بنظرات وكأنها تخبرني (لقد أتيت على النقطة التي كنت أتجنبها)
مسحت دموعها من خداها وقالت : حقًا لا أعلم ! لا أستطيع أن أفهم نفسي ومشاعري, لقد عشت طوال حياتي وأنا غامضة ولم اتكلم مع نفسي الا مرات قليلة ! لقد كانت علاقتي بالجميع علاقة سطحية وها انا ذا الآن أكتشف أن علاقتي مع نفسي ايضًا سطحية .. لا أفهم كيف أقع بغرام عدوي ولكنني كنت بسجن وهو الذي حررني منه ! حياتي كانت سوداء حتى أتى هو ولونها بالوان قوس المطر من اهتمامه وقلقه علي لا أعلم كيف حدث لكنني أحببته وبشدة.. حاولت أن أذكر السبب الرئيسي الذي جلبني الى هنا وكيف هو عدو لوطني ولكن لم يكن يجدي نفعًا, دائمًاما ينجرف تفكيري وتكون النهاية وأنا أتذكر نظراته وأحاديثه وكل شيء بهِ, هو فعلًا الاستثناء في حياتي ,,, لا أعلم ما الذي سأفعله مع وطني, لا أستطيع خيانتهم ولا أستطيع خيانته, لا يوجد شيء أصعب من أنك واقف امام نارين كلاهما ستحرق بهم والفارق الوحيد هو المقابل ! أهو في نار القلب أم نار العقل ؟ لا أعلم ما الذي سيحدث أن فضلت قلبي على عقلي كما تفعل جميع الفتيات, وايضًا أن أكملت مسيرتي وفضلت عقلي على قلبي, النهاية ستكون متشابهة حتمًا !
اجبتها بعتب : لقد وضعتي نفسكِ في دوامة لا تستطيعين الخروج منها و أنتِ فائزة
اجابتني بضحكة أستهزاء : الحياة دومًا ما تنتصر عليّ, لقد اعتدت على الهزيمة
أتت الممرضة وقالت : لقد حان وقت النوم, لتأخذ المريضة قسطًا من الراحة
توجهت نظراتها المتوسلة لي وهي تقول : رجاءً اذهب اليه, امسح على قلبه الذي تمزق بسببي و حاول بجهدك أن تخرجه من ظلمته التي بنفسي وضعتها فيه
: لا تقلقي عليه سأكون بجانبه وآتي اليك من حين الى آخر
: كلا لا تأتي وتتركه بمفرد, فقط كن معه, لا بأس بي أنا عشت طوال حياتي هكذا وحيدة لكن هو أعتني بقلبه اتوسلك

- **2016**

جوليا: حقًا انا لا افهم ما تفعله كيف تقع بغرام عدوها ؟
لين: اصمتِ لا تعلمين أي شيء عن الحب انتِ ! عندما يخفق قلبك لن يتسائل هل الشخص الذي خفق له مناسبًا أم لا
: أنا لستُ مثلكم حمقاء, سأفكر بعقلي حينما احب
: سأنتظر وأرى .... الأهم في ذلك أن احلامكِ اصبحت واضحة
: اجل لقد أخبرتكِ بكل ما رأيته في منامي وكان واضحًا تمامًا
: جوليا ارجوكِ عودي الى النوم لدي الكثير من الفضول حول ما ستفعله مع ريكاردوس
: ايزابيل خائنة هي خانت بلدها وريكاردوس ايضًا
: كيف علمتي انها خائنة! حتى الآن كل ما حصل بقي بينهم هم الثلاثة ! هل حلمتِ بأن حزبها علم بذلك؟
: كلا لم أحلم بهذا الشيء ابدًا ولكنها خائنة
: لم تقم بخيانته والدليل أنها لم تخبر حزبها بقصة والديه

جوليا*
قاطع حديثنا صوت هاتفي, أتجهت اليه رأيته كان مارك المتصل, على الفور اجبته قائلة: اهلًا سيدي
: مرحبًا جوليا , كيف حالكِ؟
اجبته باستغراب: انا بخير, ما الذي يحدث ؟
: ألم اكن لطيفًا معك من قبل؟ لماذا علامات الصدمة واضحة على صوتك
: اااا كلا ولكنني متفاجأة قليلة
: حسنًا, متى ستأتين الى المكتب ؟الساعة أوشكت أن تصبح العاشرة
: ألم تخبرني بأن اكتب في المكان الذي ارتاح به؟

: لم يكن لديك أي فكرة للسيناريو ولذلك قلت هذا, انتِ تجلبين الانظار علينا, تعالي الى المكتب واكتبي اريد أن اراكِ امامي بعد دقائق
: حسناً سأتي الآن
: لا تتأخري, جميع الموظفين يسألون عنكِ
اجبته وأنا اغلق المكالمة : حسنًا سيدي
ذهبت الى غرفتي لأغير ملابسي ... بعدما انتهيت قمت بالبحث عن حاسوبي ولكن لم اجده
صرخت : لللللليييييييييننننننن كفي عن عمل المقالب وأجلبي حساوبي الآن! لقد تأخرت
اتت لين الي وقالت: هذه المرة حقًا لم اخذه !
: اين ذهب اذًا؟
:تذكري اين وضعتيه بالامس؟
استغرقت دقيقة تفكير حتى صرخت قائلة : لقد نسيته عند الشاطئ!
: أيتها الحمقاء! ماذا لو أنه سُرق الآن !
: أنا في مأزق تمامًا, اتصلي بمارك وأنا سأذهب الى الشاطئ
صرخت بأعلى صوتها : جولياااا ارجوك سأفعل لكِ كل شيء لكن اتصلي انتِ بمارك, سيصرخ علي الآن
اجبتها وأنا اغلق باب المنزل : لقد تحملت صراخه لمرات عديدة, افعلي هذا من أجلي

أتجهت الى الشاطئ وتحديدًا الى المسطبة الخشبية التي جلست عليها ليلة امس
رأيت شخصًا وهو جالس عليها, ركضت اليه بسرعة ... ما صدمني أنه كان هو! نفس الشاب الذي ساعدني
ابتسم عندما رأني وقال : مرحبًا
: اهلًا
مد يده ليعطيني حاسوبي قائلًا: لقد نسيتيه هنا بالأمس
: شكرًا لك, لكن كيف علمت أنني سأتي في هذا الوقت لأبحث عنه
: لم اتحرك من مكاني من الأساس

قلت بصدمة : هل حقًا كنت تنتظر قدومي حتى تعطيني اياه!
بابتسامة اردف : لا بأس لم انتظر طويلا
: أنا حقًا آسفة على كل ما حدث! أنظر الى الهالات السوداء تحت عينيك! كل هذا بسببي
رأيته وهو ينظر الى عيني وأنا اتكلم, شعرت بأنه لم يسمع أي شي مما قلته
اردفت : أنت ! ايها الطبيب
لم يرد علي فقط استمر بالنظر الى عيني بتمعن, حركت يدي امام عينه ولكن بلا فائدة
فعلًا بدأت اشعر بالخوف تسائلت هل بدأت اثار السهر تظهر عليه؟ أم نام وهو مفتح العينين .؟
واخيرًا استجاب لي عندما ضربت كتفه بخفة, سألته : هل أنت بخير؟
: هذهِ اكثر مرة كنت فيها بخير
شعرت وكأنني سمعت تلك الجملة من قبل لكن اين ؟
: حسنًا من الواضح انك متعب جدًا, اخلد الى النوم و خذ قسطًا من الراحة, مرة اخرى شكرًا لك على كل شي
: على الرحب والسعى

وانا على بعد عدة خطوات منه سمعت صوته وهو يقول : أيتها الكاتبة
التفت وأنا اقول : نعم
اجابني وهو يمد يده للمصافحة : البرت, انا الطبيب البرت
: تشرفت بمعرفتك ... جوليا
لكن حقًا شعور غريب اصابني وانا ارى عينيه امامي
سألته قائلة : هل التقينا من قبل؟
: نعم
: متى ؟
: ليلة امس
هل حقاً لم يفهم سؤالي ؟
اجبته بابتسامة : كلا ليس هذا ما قصدته, هل رأينا بعضنا مسبقاً؟
ا: كلا لا أظن هذا
: حسنًا, سأذهب الآن وداعًا

رواية اسطورة القدر

رحمة فلاح

البرت*

هكذا أنتظرتها طوال الليل حتى تأتي, فعلًا النسيان نعمة, لو تذكرت حاسوبها وأخذته لن تكن لدي أي حجة للتكلم معها
أوشكت الساعة أن تصبح العاشرة, حينها رأيتها واقفة امامي وهي تتنفس بشكل غريب معلنة سرعة جريانها ... قدمت أليها الحاسوب لكن لا أعلم ما الذي حصل لي عندما لاحظت هالاتي السوداء التي لم يلاحظها من قبلها أحد, تلاقت أنظارنا حينها, ها هي ذي النقطة التي كنت اتجنبها قد حصلت ... لم أستطيع أن اتحكم بمشاعري, نظراتها الحنونة وعينيها الكبيرتين أنها نقطة ضعفي, سرحت بعينيها وفقدت جميع حواسي, كل ما أشعر به الآن هو نبضات قلبي القوية ! ضربتني بخفة على كتفي وهذه الضربة كانت كفيلة بأن تقتلعني من سحر عينيها, عدت الى واقعي وودعتها
مرة اخرى ذهبت وأخذت قلبي معها
أنا الآن حقاً أهاب من اليوم الذي لا أراها فيه
كل شيء في داخلي يريد الأحتفاظ بها ..
لا أعلم كيف فعلتها ولكنني ذهبت تجاهها وعرفتها على نفسي ! لقد كنت طوال الأشهر الماضية أتجنب معرفتها لي وأنا الآن اقدم لها نفسي بكل سهولة
حينما تلامس يدانا معًا شعرت بلسعة البرق في قلبي لكنها حتمًا ازدادت حينما سألتني أن كنا قد رأينا بعضنا من قبل أم لا ؟
بكل غباء اجبتها بأننا رأينا بعضنا ليلة امس وكأنني اريد أن أخرجها من هذا الموضوع
شعرتْ بأنها رأتني من قبل, فعلًا لا أعلم كيف جعلت نفسي في مأزق كهذا, أخبرتها بأننا لم نلتقي وذهبت هي بسلام لتترك خلفها الأعاصير في داخلي ...

- **1960**

ايزابيل *

أستيقظت في منتصف الليل بسبب الكابوس الذي يراودني بأستمرار
حقاً بدأت اشعر بالخوف, ترى من هي لماذا شكلها يشبه شكلي ؟ و كيف تستطيع أن ترى حياتي ؟
تذكرت الحلم الاول الذي رأيته, كانت فتاة بعمر ال 11 سنة وهي تصرخ على طبيب كبير بالسن في المشفى حتى أنهارت قواها ووقعت ارضًا, لم افهم أي شي من الحلم حتى صرخت (انت من قتلت اخي) حينها اتى طبيب شاب وكأنه متدرب, يلبس كمامات لتغطي اجزاء من وجهه ليقول :هو ليس له علاقة بكل شيء, أنا الذي اخطأت
صرخت هي: جميعكم مجرمين! لقد حرمتوني من أخي وهو في ريعان شبابه! بسببكم لم يأخذني الى مدينة الملاهي , الآن هو لا يستطيع أن ينفذ وعوده لي, من سيجلب لي الطعام ؟ مع من سأضحك بعد الآن ! لقد كان يقول (عندما تكبرين أرغب بأن اراكِ بفستان زفافكِ للشخص الذي تحبينه) اخي لن يراني بفستان الزفاف والسبب أنتم ! بسبب خطأ طبي سلبتم روحه وجردتموني من كل شيء ! الآن انتم واقفين امامي بمعطفكم الأبيض الذي ليس لديه فائدة وأنتم حانين رؤسكم تمثلون بتأسف, لكن أخبروني ما هي الفائدة كل ما تفعلونه الآن! خطأكم لن يغتفر وأخي لن يعود ... سوف يحاسبكم الله على فعلتكم تلك, ستذوقون من نفس الكأس الذي ذقت منه ذات يوم!
صرخت بأعلى صوتها وهي تسقط ارضًا غارقة بالبكاء : ستتعاقبون على كل ما فعلتموه
حقًا ما قالته كان مؤثرًا , رأيت دموع الطبيب الشاب وهي تنهمر, من الواضح أنه يشعر بالندم على ما حصل ولكن ما فعله لا يغتفر! هو بمثابة قتل والقتيل لن يحيى حتى وأن كان قتل غير متعمد

في حلم آخر رأيت (جوليا) الفتاة التي تشبهني وهي تتذمر أمام رجل لتقول : اااااه هذه الخائنة أنا لا افهم لماذا تحب ريكاردوس وهي عميلة سرية! لقد قالت لأنطونيو أنها لا تفهم تصرفاتها كيف افهمها أنا ؟ جميع افعالها تقودني للجنون! دومًا أتسائل أَلا تستطيع التحكم بمشاعرها قليلًا! ها هي ذي النهاية وهو في المشفى بسببها

قال الرجل : وما ادراكِ انها النهاية ؟

قالت له : بالتأكيد أنها كذلك ! من المستحيل ريكاردوس يعود لها بعد أن علم بحقيقتها

كلماتها كانت كالخنجرعلى قلبي! ما تقوله صحيح لا أستطيع التحكم بمشاعري أمامه, قلبي ينبض بقوة بمجرد سماع أسمه ومن جهة اخرى فايضًا لن يستطيع ريكاردوس التكلم معي مرة اخرى بعد أن علم انني عميلة سرية ومجرد خائنة ليس لها احساس ...

تذكرت الحوار الذي حصل بيني وبين اوليفر وهو يشرح لي عن الحب! ما علمني أياه صحيح لكن ابتسامتي في حينها واستهزائي بهذه المشاعر حقًا تجعل قلبي يحترق اكثر ! كيف كنت وكيف اصبحت!

أستمريت هكذا لساعات أفكر في ما فعلته وفي ما سأفعله

توصلت الى تفكير واحد وهو أنني ساحرق روحي في كلتا الحالتين, أن خنت وطني وأن خنته النتيجة ستبقى واحدة

رأيت الساعة أو شكت على السابعة صباحًا, خرجت من المشفى متوجهة الى الفندق الذي أمكث به لعلي اجد اوليفر هناك

وصلت ولم يخب ظني, كان عند باب غرفتي يطرقها ويصرخ (أستيقظي)

: أنا هنا

بفزع التفت الي وهو يقول: ماذا تفعلين منذ الصباح الباكر!

: كنت أسير على الشاطئ, ماذا تفعل أنت هنا

: لم اراكِ منذ ثلاث ايام والرئيس استيفان يسألني حول المهمة, ماذا حدث معكِ؟

هه حقًا لا اعلم بماذا اجيبه, قلت: كنت بالمشفى صحتي لم تكن جيدة
: ماذا بكِ؟
: لقد قال الطبيب انني التقطت بكتيريا
: هل انتِ بخير الان ؟
: نعم بخير تمامًا
: ألم تأخذي أي معلومات؟
حينها علمت انه لم يعترف كما قال لي انطونيو, هو حقًا علم كل تلك المعلومات بطريقة ما دون أي كلمة من اوليفر
: كيف سأجد معلومات وأنا بالمشفى؟
: من الواضح أن عمليتهم ستتأخر قليلًا لان الحركة هادئة جدًا بالمقر
: أنا اظن ذلك ايضًا
سألني : لكن أتعلمين أين هو ريكاردوس ؟ لم يأتي للحزب منذ 3 ايام
لقد وقعت في ورطة الان حتمًا ,, اجبته : لا أعلم
: حسنًا من الواضح أنكِ لم تستردي عافيتكِ بعد, خذي قسطًا من الراحة وسأتي اليكِ غدًا لازودكِ بالمعلومات حول ما سنفعله
: حسنًا

ذهب اوليفر ودخلت أنا في سريري , حقا أنا أهاب النوم, أهاب من أن أحلم بجوليا مرة أخرى...

- **2016**

جوليا*

اخبرت لين بكل ما حدث معي, قالت لي: اشعر بشعور غريب تجاه هذا الطبيب
: أنتِ تشعرين بنفس الأحساس تجاه جميع البشرية

لين : يا لك من **
: سأعتبر نفسي لم اسمعها لكن كونِ على ثقة في المرة القادمة سأجعل قبركِ يُحفر في منزلي
اجابتني بخوف مصطنع : يا الهي انظري الي أنا أرتعش خوفًا
ابعدت نظري عنها بكل احتقار
سمعت صراخها وهي تقول : لقد تذكررررررررررررت
قلت بعدم مبالاة: ما الذي تذكرتيه
: ريكاردوس , لقد قال نفس الجملة لايزابيل
بخوف اجبتها: ماذا؟
: (هذهِ اكثر مرة كنت فيها بخير), على الرغم من أنه كان ينتظركِ على مسطبة خشبية منذ ليلة امس ولم ينم بالتالي كيف يكون بخير؟

اكملتْ: اتذكرين حلمكِ الذي ايزابيل كانت فيه مريضة وكان ريكاردوس يمسك جبينها لكي يقيس درجة حرارتها؟ ... عندها أستيقظتي كان البرت ممسك بجبينكِ ليقيس درجة حرارتكِ كما فعل ريكاردوس مع ايزابيل
اجبتها باستغراب: نعم! ولكنني فيما بعد قلت له انني كنت اشاهد كابوسًا وهو قال أنه كان يعلم بذلك من قطرات الماء على جبيني ! اذًا لماذا يقيس درجة حرارتي أن كان يعلم انني أشاهد كابوسًا؟
: هذا ما افكر به!
: لين, هناك رابط بين كل ما يحدث لكن حقًا لا أعلم ما هو!

- **1960**

ايزابيل*

أستيقظت من نومي بفزع شديد ! لماذا هذا الشخص يقول لجوليا ويفعل لها ما يفعله معي ريكاردوس! حقًا لا أعلم ما الذي يحدث لكنني خائفة كثيرًا!
غيرت ملابسي لأتجه الى الشاطئ لعلي اشعر بالراحة هناك لكن كيف تأتي الراحة ونصف عقلي يفكر بريكاردوس والنصف الآخر بجوليا ؟
رأيت الساعة انها حتمًا السادسة مساءً, نهضت من المسطبة الخشبية لاتجه الى المشفى سيرًا على الاقدام
في طريقي مررت بجانب كنيسة لكن لا اعلم ماذا حدث فجأة تشوشت الصورة امامي لارى نفس الكنيسة لكن بطرز جديدة وكأنها اصبحت مكان اثري او متحف, هكذا فجأة عادت الصورة الي لأرى الكنيسة بشكلها الأصلي القديم
تجمدت مما رأيته, حقًا لا اعلم ما الذي يحدث لي لكن شعور الخوف يتملك جسدي في هذه اللحظة
جمعت شتات نفسي وأكملت سيري الى المشفى متصنعة نسيان ما حدث منذ وهلة
وصلت لأتجه الى غرفته على الفور..
رأيت انطونيو وهو جالس على الكرسي الذي بجانب الغرفة, كان مغمض العينين والسرب الأسواد في الأسفل تعلن هلاكه, اصفرار وجهه وقلة حيلته ودموعه الحارة تؤكدان حدوث مصيبة
سرت بخطوات سريعة اليه وقلبي يكاد يخرج من مكانه, سألته : ماذا حدث ؟ هل ريكاردوس بخير ؟
اجابني وهو يصرخ : كلا! انه ليس بخير! لا يتكلم ولا يفعل شيء فقط يستمر بالنظر الى الأمام ! أنهُ لا يجيبني على ما أقوله ! أنهُ منهك والسبب في ذلك هو انتِ
اجبته بصوت اعلى : لماذا تخبرني بهذا الكلام وأنت تعلم انه يميتني من الداخل! أنا لا أستطيع النوم براحة والتفكير بأي شيء بسببه ! هل تعلم ما الذي سوف يحصل لي أن وطني علم بما افعله الآن ؟ هل تستطيع فقط أن تلقي كلامك الحاد علي ولا تفكر

أن كنت سأنخدش منه أم لا ؟ أعترف بخطأي أنني جعلته يحب عميلة سرية ولكنني ايضًا أحببت عدو لوطني ! قلبي الذي أحبه, ليس بيدي أي حيلة عليه

وكأنه عاد الى وعيه للتو .. بصوت منخفض اردف : اعتذر لكنني بالفعل لا أستطيع تحمل ما يحدث له, لقد دخل في حالة نفسية انه لا يتكلم ولا أعلم ما الذي علي فعله, المدة التي سيبقى بها هكذا مفتوحة أي انها تعتمد علينا, انا تكلمت معه كثيرًا ولكن من الواضح انه لا يسمع الي , تكلمي انتِ معه

: بماذا اتكلم معه ؟ انا حقًا لا أعلم ما الذي يجب علي أن أفعله من جميع النواحي!

سحب يدي بقوة واتجه بي الى غرفة ريكاردوس, فتح الباب ودفعني الى الداخل قائلًا : أفصحي له عن مشاعركِ لعله يستجيب

أردت الخروج لكنه أغلق الباب وخرج ليتركنا بمفردنا في الغرفة

سحبت كمية من الهواء لأخرجه بعد ثواني وكأنني اتجهز لمعركتي الأولى

استدرت وأنا انظر الى الأرض

لم اسمع أي صوت منه, رفعت بصري أليه رأيته وهو ينظر الى الأمام ببرود تام

بصوت متقطع قلت : مرحبًا ريكاردوس

الأصعب من التكلم هو الصمت المصاحب به

لم ينطق بأي شيء و لم يجيبني لكن عينيه فعلت و قلبه صرخ وهو يعاتبني

تقدمت لأجلس على الكرسي الذي بجانب سريره

عيناه المنهكة و وجهه المصفر, حقًا لا أستطيع أن أراه مهزومًا هكذا بعد أن كان الجبل القوي

: ريكاردوس

لم يجيبني في هذه المرة ايضًا

: أنطق أي حرف أو كلمة, لتفعل أي حركة لا تجعلني قلقلة عليك اكثر من ذلك

لم يغير الزاوية التي ينظر اليها حتى !
بحرارة انهمرت الدموع على خداي, حقًا لم استطع أن اوقفها
: أنا أعلم ذلك, أنا السبب في جعلك تقع بهذا الوادي المظلم بعدما كنت على القمة, أنا طعنتك بنفس السكين الذي قُتل والداك به, أعلم أنك جاهدت لتصل الى ما أنت عليه الآن وبسببي خسرت جميع ما فعلته, أنا اعلم بكل شيء
اجهشت بالبكاء وهو ما زال لم يغير نظراته اللامبالية
: لكن أعلم ايضًا أنني أحبك وبشدة! أعلم كم مرة خفق قلبي بها وكم من الساعات التي فكرت بها بك, أعلم أنك أول حب في حياتي وآخره, وأعلم أنني حمقاء لحبك وكم من المشاكل جلبتها لي ولك بسبب هذا الحب !
بدأت اشعر أنه لا يسمعني!
مسكت يده وقلت : أعلم أنني طعنتك ومزقت أجزائك من الداخل وبعثرت جميع مشاعرك, لكن أعلم أنني ايضًا وقعت في نفس الوادي وأني ايضًا معك في نفس الظلام, كأننا بمتاهة قد لاتعلم أنني بها الا عند نقطة النهاية فأرجوك ريكاردوس لتقف وتكمل سيرك بها, لتكن أنت الذي تنقذ حبنا بينما هو على حافة الهاوية , أرجوك لنحارب الجميع معًا عوضًا من أن نحارب بعضنا البعض
سحب يده بكل برود من يدي واستدار بظهره الى الجهة الأخرى
فهمت رده من دون أي كلمة
مسحت دموعي و نهضت وأنا اقول : حسنًا, لقد أزعجتك بما فيه الكفاية ... سأرحل الان, وداعًا
سرت بخطوات منهكة بأتجاه الباب فتحته وخرجت لأغلقه مرة اخرى
اتى انطونيو الي على الفور وقال : ماذا حدث ؟ هل تكلم؟
: كلا لم يتكلم
: ماذا حصل في الداخل
اجبته بابتسامة مكسورة: هه لم يحدث شيء فقط صديقك قرر عدم السير وتكملة نهاية المتاهة و قرر أن لا يحارب احد, سواي !
قال بعدم فهم: ماذا! أي متاهة وأي حرب تلك التي تتكلمين عليها؟
: أنها متاهة الحب وحرب الحرمان لكنها حرب كلا الطرفين سيخسر بها وكلانا سنحرم من الآخر بلا شك !
: حقًا أنا لا افهم عن ماذا تتكلمين ولكن هل هو بخير؟

: هل تعتقد انه كذلك ؟
: بالطبع لا
: لتذهب أليه اذًا , سأرحل

انطونيو *
دخلت الى غرفته, رأيته وهو جالس أمام الطاولة و يكتب
عندما شعر بخطواتي متجهة نحوه على الفور مزق الورقة ورماها في سلة المهملات ليتجه الى سريره ويستلقي
: ما الذي تفعله ؟
لم يجيبني فسألته : ماذا كنت تكتب ؟
لم يصدره منه أي صوت ايضًا, قلت : أن لم تخبرني سأقرأها
استمر بالتحديق الى الأمام ولم يتفوه بأي كلمة, اتجهت الى سلة المهملات واخرجت جميع القطع الممزقة من الورقة, استمريت لبضع الدقائق احاول ترتيب أماكنها حتى خرجت ورقة كاملة استطع قرائتها
كان مكتوب فيها ..

(سأخوض حربنا بلا سيف يجرحكِ حتى تنتصري انتِ وسأستمر بالسير حتى النقطة الأخيرة من المتاهة لأراكِ و أطمئن عليكِ ثم سأقف على بعد خطوات منكِ ولا اتقدم حتى تعلمي أن لا فرق بين قلبي وعقلي ... فقلبي ينبض لكِ وعقلي يفكر بكِ كلاهما انتِ ولا أعلم أين أنا مني) ((مقتبس))

بصدمة رفعت بصري أليه لاقول : ما هذا؟
التفت الي ليكتشف انني قرأتها بالفعل ! نظر الي بنظرة وكأنه يخبرني بها ان مشاعره جسدها على شكل كلمات على ورقة

تقدمت اليه لاسأله : كيف ستخوض الحرب بلا سيف يجرحها ؟
نهض من سريره واخذ مني الورقة الممزقة ليعود الى السرير مرة اخرى ويستلقي وهو يحضنها !
ما الذي يفعله بحق الجحيم !

: هل ستتنازل عن كل شيء ؟
السؤال الوحيد الذي كنت اود ان يجيبني عليه لكن بلا فائدة !
تقدمت اليه بخطوات منهكة وأنا متعب من صمته قائلا لعله يستجيب : ريكاردوس , لقد اشتقت الى اخي
نهضت وانا انظر اليه بنظرات مليئة بالدموع وقلت : لماذا لا تجيبني ؟ لا طاقة لي وأنا انظر أليك وانت تذبل تدريجيًا ... تأكد لن اقف بمفردي على القمة بينما أراك وأنت تسقط أمامي, سنسقط كلانا ثم نعاود المحاولة وسنتسلق الجبل مرة اخرى معًا, لن أتركك بمفردك ابدًا لذلك أرجوك لا تستسلم
أغمض عينيه بسلام ودخل بنوم عميق من دون أي رد ..
تذكرت عندما كنت اتكلم مع الطبيب قبل بضع ساعات ليقول : حالة الصمت التي هو فيها مؤقتة لا نعلم الى متى لن يستطيع التكلم, الآن يحتاج اليك لتقف بجانبه وتسانده حتى يخرج من تلك الحالة وكل ما كانت مدة بقائه فيها اكثر كلما كان الخطر اكثر فرجاءً لنتعاون معًا لمساعدتهِ
مسحت على شعره ودموعي تنهمر بوجع قائلاً : لقد تحملتَ الكثير من العذاب منذ أن كنتَ في السنة الحادية عشر من عمرك وحتى الآن ! اتسائل ما ذنبك من كل هذا ولماذا الظروف تفرض عليك السقوط ؟ أتسائل الى اي مدى ستتحمل وكم من الاعاصير ستواجه ؟ ... أعتذر عن أخباري الدائم لك بأن لا تستسلم وأنا بعلم تام لو كنت بموقفك لكنت استسلمت منذ اللحظة الاول, أنت قوي بما فيه الكفاية حتى تصل الى هذه المرحلة

ايزابيل*
في بعض الأحيان, تسير في غربة عاتمة ظلام دامس لا يوجد فيه ضوء واحد, تسير مسرعًت وكأنك واثق من أنه نفق وفي النهاية سيأتيك النور ... تسير وتسير حتى تسقط ارضًا وحينها تدرك أنك كنت تتجول في طرقات روحك وهذه هي عتمة قدرك حقًا هذا ما كنت اشعر به
وصلت الى الفندق لأرمي بنفسي على السرير, مثقلة بالهموم

غدًا سنلتقي أنا و اوليفر, حقًا لا اعلم ما الذي سأقوله اليه
هل سأفكر الآن بحواري معه أم بالاشياء الغريبة التي تحصل معي أم بأحلامي بجوليا أم بريكاردوس الذي تركته خلفي وهو مكسور ؟
أي صنبور سأغلق اولًا حتى اوفر المياه ؟
رأيت الورقة التي كتب فيها ريكاردوس مشاعره تجاهي, قرأتها وعيني لا تتوقف عن ذرف الدموع

اخذت القلم لأكتب اسفل كلماته, كلماتي
(كان حبك طاهرًا لكن انا الذي عكرته بأخطائي, حينما أحببتني أكتشفت تاريخ ميلادك و الآن أنت تكتشف تاريخ وفاتك, شعرتَ أن البشر تستطيع في لحظة أن تصبح من الملائكة التي لها اجنحة كالفراشات وها أنت ذا على علم تام أن نفس البشر يستطيعون في اللحظة ذاتها أن يصبحوا من الشياطين التي لها قرني النار)
اكملت كلماتي تلك لأعود الى سريري, الى الوطن الوحيد الذي يحتويني
احتضنت الوسادة وأنا ابكي وكأنني احتضن بها والدتي
فعلا تمنيتها بجانبي في هذه اللحظات تسائلت في داخلي لو كانت على قيد الحياة لكان قدر أبنتها مثل ما هو عليه الآن؟
ثم دخلت في نوم عميق وددت أن لا أصحى منه ...

- **2016**

جوليا*

فتحت حاسوبي لأجد ملف جديد موضوع على سطح المكتب, دخلت عليه وقرأت ما مكتوب به
(لنكن اصدقاء ونلتقي كثيرًا) وفي الأسفل مكتوب رقمه واسمه (البرت)

اخبرت لين بما رأيته لتقول: تكلمي معه لعلكِ تلقين طرف خيط للأحداث المترابطة بينكم وبين ريكاردوس وايزابيل
ادخلت رقمه في هاتفي لأتصل به
: مرحبًا
: جوليا؟
: من الواضح أن نبرة صوتي مختلفة عن الاخرين كثيرًا لذلك عرفتني من الكلمة الاولى
: ههههه كلا لكن كنت في انتظار اتصالكِ
: كنت أكتب ليلة امس ولم أخرج من ملف الكتابة ولذلك لم أنتبه على الملف الذي كتبته
: لا بأس هذا الأنتظار لا شيء
: لماذا كنت تنتظر
اجابني بتلعثم : اااااا لكي ادعوكِ لشرب القهوة اليوم
: لا اعلم أن كنت سأخرج من الأجتماع مبكرًا أم لا
: حسناً اخرجي متأخرة اذًا , حتى نتناول العشاء معًا عند الساعة التاسعة
: حسنًا
: بالتوفيق في اجتماعكِ
: شكرًا لك
اغلقت الهاتف لأبدل ملابسي حتى أذهب الى العمل, حقا لا اطيق سماع صوت مارك الصاخب
سمعت نغمة هاتفي التي تعلن عن ورود مكالمة
رأيته كان البرت المتصل , اجبته : نعم ؟
قال : هل تستطيعين أن تعطيني عنوان منزلكِ
بقلق سألته : لماذا؟
: لأصطحبك الى المطعم, موقعه بعيد بعض الشيء ولذلك
: لا بأس لدي سيارة , رجاءً لا تشغل نفسك وتهمل عملك بسببي
: انا في اجازة حاليًا
: اممم حسناً , العنوان هو ***
: سأكون أمام منزلكِ عند الثامنة والنصف

اغلقت الهاتف وغيرت ملابسي لأذهب للعمل
خرجت من المنزل لانصدم بما رأيته !!!

على الفور اتصلت بلين , قلت : اين انتِ ؟
اجابتني : في الشركة , لماذا؟
: ألا تستطيعين الخروج
: هل تريدين ان يكون موتي على يد مارك ؟
: ماااذاااااا افعل اذًا ؟ اطارات السيارة تمزقت لا استطيع أن آتي بها
: ليست بتلك المشكلة العظيمة ! استقلي سيارة اجرة
: ليس معي نقود, فقط كارت والسائق ليس لديه الجهاز ليأخذ النقود من كارت حساب البنك
: اطلبي من أي شخص نقود
: هل انتِ حمقاء؟
: اذًا اذهبي وأسحبي مبلغًا من البنك
: كيف سأذهب الى هناك !!!
: بسيارتكِ
اغلقت الهاتف على الفور, هل هي غبية أم تتصنع الغباء ؟
اتصلت على مارك لأسمع صوته الصاخب فور اجابته للمكالمة :
اااااااايييين انتِ؟؟
: انا حقًا اسفة لقد تعطلت سيارتي
: لن اصدقك هذه المرة, دومًا ما تتفوهين بهذا العذر, لديك خمسة عشر دقيقة حتى أراكِ وانتِ تقفي أمامي هنا والاااااا...
قطعت كلامه على الفور : سيدي أرجوك كن متفهم لمرة واحدة
: لتكوني انتِ واقعية لمرة واحدة ! المخرج والمساعدين جميعهم هنا والأجتماع سيبدأ بعد قليل وجميعنا لا توجد لدينا المسودة ! كيف سنناقشها معهم وقد تم تأجيل الأجتماع اكثر من اربع مرات سابقًا ؟
: لكن ...
: لا يوجد لكن, سوف تكونين بالشركة بعد خمسة عشر دقيقة
اغلق الهاتف فورًا
لعنت حظي وأنا أتذمر بكل غضب
فجأة سمعت صوت يصدر من هاتفي , أنه صوت البرت !
وضعت الهاتف على اذني لأسمعه يقول : ماذا هناك ؟

: كيف أنت هنا ؟
: ماذا ؟
: أعني من أتصل على الاخر ؟
: أنتِ أتصلتي عليّ, كنتِ تتذمرين بغضب وتقولين(كيف سأتي الآن بدون سيارة)
: اااا اعتذر من الواضح أتصلت عن طريق الخطأ
: هل هناك مشكلة؟
: نعم لكن بسيطة, أستطيع حلها
: اخبريني لعلي استطيع مساعدتكِ
: سيارتي تعطلت ولا أحمل نقودًا فقط كارت والبنك بعيد من هنا والأجتماع مهم يجب أن اصل الى الشركة بوقت قصير
: حسنًا , لا بأس سأتي لأصطحابك
: كلا كلا , لا تتعب نفسك
: لن اتعب في فعل أي شيء مادامه من اجلكِ ... سأكون أمام منزلك بعد خمس دقائق
: شكرًا لك
بعد خمس دقائق بالفعل كان أمامي, بسيارته السوداء ذات الطراز الجديد والسقف المكشوف
ترجل من السيارة ليفتح الباب لي وأجلس على المقعد الذي بجانبه
اوصلني الى الشركة بسرعة بالغة, تشكرته وأنا اركض باتجاه الباب
صدمت بمارك وأنا ادخل قال : لقد تأخرتي ستين ثانية !
صرخت بوجهه: لحسن الحظ أنني فقط تأخرت دقيقة, وايضًا لماذا تقول ستين ثانية وليس دقيقة
: لأضيف رعب اكثر
نظرت أليه من دون النطق بأي حرف
سحب يدي وركض الى صالة الأجتماعات, فتح الباب ودفعني الى الداخل
وجدت جميع الأعضاء موجودين بوجوه يملأها الملل
قلت : أعتذر عن تأخري لقد تعطلت سيارتي ولم أستطع الوصول بسرعة
اجابني المخرج : لا بأس ولكن هذه آخر مرة ننتظر بها لهذا الحد, كوني اكثر انضباطًا

اجبته بابتسامه : سأحرص على أن اكون كذلك, هل نبدأ الآن ؟
: بكل تأكيد, تفضلي

- الساعة الثامنة والنصف مساءً

خرجت من الشركة لأرى سيارة البرت واقفة امام الباب
ترجل منها على الفور وأتى لي ليقول : مرحبًا
اجبته بأبتسامة : اهلًا البرت
سألني بأهتمام : كيف سار اجتماعكِ؟
: امم جيد بعض الشيء, كيف حال عزيزتي؟
: من هي عزيزتكِ؟
: ااا أقصد سيارتي
: ههه هي فعلاً عزيزة, لقد أصلحتها واعدتها الى باب المنزل تمامًا كما وعدتكِ
: حقاً أشكرك, لقد أتعبتك معي كثيرًا
: لا أريد سماع هذه الكلمات مرة أخرى, هل نذهب الى منزلكِ الآن؟
: لا بأس أن بقيت بملابس عملي ؟ هل من الضروري أن أغيرها ؟
اجابني وهو ينظر الى ما البسه : أنها جميلة جدًا سنذهب الى المطعم فورًا
قلت بكل حماس : هيا بنا
نظر الي ليقول : هل تحبين الطعام كثيرًا؟
: نعم وهل يوجد شيء أجمل من الطعام ؟
: نعم, أنا
أنه يمتلك نفس الحس الفكاهي السخيف الذي يمتلكه مارك

أجبته بنبرة صارمة : البرت, لنذهب
سار بخطوات تتقدم علي ليفتح لي باب السيارة ويعاود أغلاقها بعدما جلست
وصلنا الى المطعم أثري على الشاطئ يملؤه الدفئ عكس الجو البارد خارجًا
أبتسمت براحة عندما رأيته, أنني معروفة بحبي للأماكن الأثرية والأشياء القديمة
سألته : كم عمر هذا المطعم ؟
: أنه هنا منذ زمن طويل, صاحبه توفى وكانت وصيته أن لا يتم هدمه أو بيعه فأستمر بالتداول عبر الأجيال مع الترميمات الجميلة التي فعلوها به ليصبح بهذا الشكل العظيم
فجأة تشوشت الصورة أمامي لأجد المطعم بنسخته القديمة, لم يدم هذا طويلًا فسرعان ما عاد المطعم الى اصله
شهقت بخوف مما حدث معي ومسكت قلبي على الفور ! بسبب نبضاته القوية شعرت أنه سيخرج من مكانه حتمًا
مسك بي البرت وهو يقول : ماذا حدث ؟ هل انتِ بخير
: لا أعلم ! أنا حقًا لا أعلم
اجلسني على أقرب كرسي وجلب لي الماء .. عيناه كانت تحدق بي بقوة معبرًا عن قلقه : ماذا حدث لكِ؟
: أنها قصة طويلة
جلس على الكرسي الذي امامي واتكأ على الطاولة بمعنى (أنا استمع)
أبتسمت على ما فعله, كنت حقًا بحاجة الى التكلم ولكن السؤال الأهم هل سيصدق بي ؟
: لا اعتقد أنك ستفهم ما سأقوله ولذلك ..
قاطعني قائلاً: سأحاول أن افهم, أنا طبيب وكنت بجلسات مع طبيب نفسي لفترة معينة فلدي بعض الخبرة
: لماذا كنت تراجع طبيب نفسي؟
انزل رأسه بأحراج وقال : اممم هكذا فقط بعض المشاكل سببت ذلك, لا تهتمي وفقط أخبريني بقصتك
:و اليك اغرب قصة تسمعها ....

أخبرته عن كل ما يحدث لي من دون ان يتفوه بكلمة واحدة فقط كان يصغي بصمت بليغ, توقعت أن يبتسم باستهزاء على ما قلته أو حتى ان يذهب ويتركني خلفه
لكن الأغرب ما في الأمر أنه صدقني!
شعور رائع أن تلتقي بشخص يصدق ما تقوله, تشعر بلحظاتها بالأمان يخترق قلبك على الرغم من ذبذبات الخوف التي تتوسطه بسبب ما يحدث معك
: هذه ظاهرة فعلاً غريبة و لكن هل تشعرين بالذعر بسببها ؟
: بكل تأكيد
: بالمصادفة هل تعتقدين أنها من اسلافكِ ؟
: لا اعلم حقًا ولكن هل جميع البشر يحدث معهم هذا؟ هل جميعم يرون حياة اسلافهم
: بالتأكيد لا لكن ...
اخذ وهلة ليفكر بها ثم صرخ : لاا اعلم !!
ابتسمت وقلت : لا تشغل نفسك بالتفكير لقد أخذت الكثير من الوقت لأحلل جميع أحلامي والأعمال التي قمت بها لكن حقًا لا يوجد طرف خيط يوصلني الى المعلومة الأساسية, مجرد أمور مرتبطة بعضها ببعض لا أستطيع ان افهم منها أي شيء
: حتى ايزابيل لا تستطيعين فهمها ؟
: اااه هذه الخائنة أنا لا افهم لماذا تحب ريكاردوس وهي عميلة سرية! حتى هي قالت لأنطونيو أنها لا تفهم تصرفاتها كيف أفهمها أنا ؟ جميع أفعالها تقودني للجنون ! دومًا ما أتسائل ألا تستطيع التحكم بمشاعرها قليلًا ! ها هي ذي النهاية وهو في المشفى بسببها ..
: وما ادراكِ أنها النهاية ؟
: بالتأكيد أنها كذلك ! من المستحيل ريكاردوس يعود لها بعد أن علم حقيقتها
: وضعهما أكثر غرابة مما يحدث معك
: هههههه هذا صحيح!
: واخيرًا استطعت أن أرى ابتسامتكِ
أنزلت رأسي بخجل مما قاله

: هل نطلب الطعام الآن ؟ أشعر بالجوع حقًا
: أتيت الى هذا المطعم من قبل ,صحيح ؟
: نعم مرات عديدة , لماذا ؟
: حسنًا سأجرب أختيارك في الطعام اذًا
اشار بيده للنادل حتى يأتي الينا قائلًا : هل قررتم طعامكم سيدي؟
: اجل, اجلب لنا نفس الوجبة المعتادة
: حسنًا, لن يستغرق طويلًا
أتصلت علي لين في هذه الأثناء, اجبت المكالمة لأسمع صرختها الصاخبة وهي تقول : جولياااااااااا
: ماذاااااا؟ ماذا هنالك ؟
: جوزيف (زوجها) أتى من السفر الأن ! هل تصدقين ذلك ؟ رجاءً امسكي بي أشعر وكأنني احلق في السماء من شدة فرحي
: هذا خبر رائع ! احظوا بمساء سعيد اذًا
: بالطبع سنفعل ! لكن اعتذر لا أستطيع أن افي بوعدي و آتي أليكِ هذه الليلة, لا بأس بذلك ؟
: بكل تأكيد ! تعالي غدًا لا مشكلة
: حسناااا شكرًا لكِ
اجبتها وأنا على وشك أن اغلق المكالمة : ليلة سعيدة
: جولياااا
: نعم ؟
: تذكري ما قلته لكِ حول البرت واسأليه عن ذلك
: اممم حسنًا سأفعل
اغلقت الهاتف وأنا انظر الى الأطباق الذي يقوم النادل بوضعها على الطاولة
كان تحمل الكثيرة من الأطعمة الشهية, لم استطع الأنتظار أكثر فقلت لالبرت : انظر, انا اشعر بالجوع كثيرًا ولم اتناول شيئًا منذ الصباح لذلك أرجوك لا تغير نظرتك عني لأني سآكل بشراهة
ابتسم على ما قلته وقال : لا بأس, لا تشعري بالحرج و كوني على طبيعتكِ
على الفور بدأت بالاكل .. فعلًا له ذوق رائع في اختيار الطعام
في نصف وجبه طعامنا وبوسط احاديثنا تذكرت ما قالته لي لين
قلت : البرت, ماذا تعمل في هذه الفترة ؟
: انا أعمل كمصور الآن

: جمييل! احب مهنة التصوير ولكن لا اعلم كيف تفعلونها, عمل صعب
: ليس كذلك, تتسم بالسهولة, تستطيعين من خلالها أن تصفي مشاعرك الداخلية وأن تخرجي ما في قلبكِ عن طريق الصور التي تلتقطينها
: أي نوع من الصور تلتقطها اذًا؟
البرت (حديث داخلي): لقد أتت للنقطة التي كنت اتجنبها! أنا لا التقط صور لسواها ! بماذا سأجيبها الآن ؟
: اممم هكذا صور للأشخاص المارين او لغروب الشمس وشروقه
: يعني أنت لا تعمل بشركة أو ما شابه؟
: كلا صوري لا يراها أحد غيري
ابتسمت على ما قاله وسألت : اذاً ما هي وظيفتك الحقيقة
اجابني بتعلثم : مصور
: كيف تعمل كمصور وصورك لا يراها أحد غيرك ؟ كيف تجني المال اذًا
: انا لا اعمل , اخذ المال من مشفى والدي
:لقد تذكرت, قلت لي انك طبيب ؟ يعني أنت تعمل بمشفى والدك
: كلا لا اعمل كطبيب ولكنني طبيب
بملل قلت : أنا لا افهم اي شيء ! اشعر أنك غامض كغموض ما يحدث معي
: غموضي أفضل من وضوحي
: لماذا؟
لتغيير الموضوع اجابني : هل اعجبكِ الطعام
قلت له : اجل, طعمه من اروع ما يكون!
: من الجيد أنه اعجبك
: هلا ذهبنا ؟ لقد أوشكت الساعة أن تصبح الحادية عشر
: كما ترغبين, هيا بنا
خرجنا من المطعم ليقول لي : سأذهب لأجلب السيارة, أنتظري هنا قليلاً
اجبته بـ (حسنًا) ثم أنصرف

التفت لأرى البحر خلفي, امواجه التي تتحرك بانتظام ونسيم الهواء الذي ينتج منه كلاهما يشعراني براحة ولكن لا شيء يبقى على حاله ...
كان هنالك مجموعة شباب يسيرون باتجاهي حتى وصلوا لي استمروا بالتفوه بكلمات سخيفة , احدهم قال :ياه ايها القطة
استدرت بصدمة مما سمعته ليتقدم الاخر نحوي حيث لم تفصل بيننا سوى بشعة اميال ليقول : تلك العينين الساحرتين تأسرني بجمالها
نطقت بصوت عالي : ابتعدوا عني
تقرب مني أكثر وقال احدهم : لماذا ؟ لا نريد أن نضيع تلك الجميلة من يدينا
اجابه الآخر : صحيح, ما رأيك أن تأتي معنا اليوم ؟
رفعت صوتي وقلت : قلت لكم ابتعدوا عني
تقرب احدهم مني وأزال ربطة شعري ليرميه بالبحر وينسدل شعري حتى أسفل ظهري
من شدة غضبي على وقاحته على الفور لكمتهُ
أتى شاب ثالث وقال : لماذا الجميلة غضبت عندما أزلنا ربطة شعرها؟
قلت له : لم اجيبكم على التفاهات التي تقولونها لماذا تستمرون بمضايقتي ؟ ابتعدوا عني
أتى البرت في هذه الأثناء وقال : ما الذي يحدث هنا ؟
: لا شيء
: هل يضايقونكِ؟
اجاب احد الفتيان : وما شأنك انت ؟ هل انت عشيقها ؟
البرت على الفور قام بلكمه
أستغل احدهم الفرصة ليأتي ويمسك بيدي فدفعته بكل ما اوتيت من قوة ثم سقطت ارضًا
أتى البرت الي ليقول : هل انتِ بخير؟
: لقد تأذى كاحلي
: قفي , ساذهب بكِ الى المشفى
حاولت النهوض لكن لم استطيع فاخبرته بذلك ليقول : لا بأس أن حملتكِ ؟

شعرت بنبضات قلبي القوية أثر سؤاله هذا من جهة, ومن جهة أخرى شعرت أنني سمعت تلك الكلمات ورأيت هذا الموقف من قبل !
اجبته : كلا, سأتعبك
اردف: السيارة هنا لن اشعر بالتعب بسبب حملُكِ
وضع يده خلف ظهري لأنهض من على الأرض وانا بين يديه
شعرت بدقات قلبه القوية ايضًا, هذا ما زاد شعور الغرابة في قلبي
لقد اخذنا بعض الدقائق حتى نصل الى السيارة لكنها بالفعل كانت كالدهر بالنسبة لي
وضعني على المقعد الذي بجانبه ووضع حزام الأمان حول خصري ليقوم بغلق الباب ويذهب الى مقعده

: هذه أول مرة ارى فيها شعرك وهو منسدل
: أنا لا اجعله بهذه الشكل ابدًا
: لماذا ؟
: اشعر براحة أكبر عندما أحمله بربطة شعر ولكن هؤلاء الفتيان رموها بالبحر
: لكنه جميل
: من هو الجميل ؟
: شعرك !
بصدمة نظرت اليه لأقول : انت أول شخص يخبرني بذلك !
:ألم يلاحظ احد غيري جماله ؟
: أنا لم الآحظ ذلك كيف يلاحظه الآخرين ؟
ابتسم لي وأكمل السياقة متجهًا الى منزلي, كان كل بضع دقائق يلتفت لي ليطمئن على كاحلي حتى وصلنا للمنزل وسألني: هل تعيشين مع عائلتكِ ؟
:كلا, بمفردي ولكن لماذا؟
: هل تستطيعين البقاء بمفردكِ وكاحلكِ ليس بخير؟
: لا بأس
: انا حقًا لا اعلم لماذا رفضتي الذهاب الى المشفى
: لا احب المستشفيات, لدي ذكرى مأساوية بها

فورًا تغير لون وجهه ونظر الي بنظرات لم استطع تفسيرها ابدًا,
: هل انت بخير؟
: نعم لا تقلقي علي فقط أهتمي بنفسكِ وكونِ بخير
: حسنًا ... شكرًا لك على كل شيء, سأرحل الآن
: أدخلي للمنزل اولاً
: حسن الى اللقاء
حملتُ حقيبتي وسرت بصعوبة الى باب المنزل, بحثت عن المفتاح في الحقيبة لكن حقاً لا اعلم أين ذهب!
وضعتها على الأرض وفتحتها وجلست لأبحث عنه بدقة أكثر
ترجل هو من السيارة ليقول : هل هنالك مشكلة ؟
اجبته: اظن ذلك ! انا لا أجد مفتاح المنزل
: كيف ستدخلين
: لا اعلم ذلك
: هل لديك أي اقارب او اصدقاء تستطيعين البقاء عندهم الليلة ؟
: لا يوجد لدي سوى صديقتي لين ولكن لسوء الحظ أن زوجها عاد من الجيش اليوم ولا استطيع مضايقتها بمثل هذه الليلة ... سأتصل على حارس الشركة لابد أنني اسقطته في مكان ما هناك
: حسنًا
فتحت هاتفي لأتصل على الحارس و قلت : مرحبًا عمي كيف حالك
: اهلاً بالكاتبة جوليا, أنا بخير ماذا عنكِ؟
: لست على ما يرام , أظن أنني اسقطت مفتاح منزلي في الشركة
: هذا خبر غير جيد !
: أنه كذلك, هل انت متواجد هناك ؟ تستطع أن تدخلني الى الشركة صحيح؟ كما تعلم القوانين تفرض علينا عدم الدخول في مثل هذه الأوقات
: أنا اسف سيدة جوليا لكن ابنتي في المشفى تلد ولذلك استأذنت من السيد مارك وخرجت
اجبته بإحباط: هكذا اذاً! لا مشكلة سأتدبر الأمر ... ليحمي الرب ابنتك
: شكرًا لكِ سيدتي
أغلقت الهاتف وأنا انظر الى البرت الذي ينتظر أن اخبره بما تكلمنا به فـ اخبرته بذلك ليقول: ماذا ستفعلين الآن ؟
: سأنام في فندق

اجابني : فقط انظري الى الساعة ! أنها بالفعل منتصف الليل
نظرت اليه بحيرة, حقًا لا أعلم ما الذي سوف افعله
: لا بأس أن تأتي الى منزلي ؟
رفعت رأسي لأنظر اليه بصدمة قلت : ماذا؟
: لا يوجد لديك أي حل أخر
لقد تذكرت كل ما رأيته بحلمي وكل ما كتبته مسبقًا!! كل ما حدث مع ايزابيل يحدث لي ايضًا!!
أردت النهوض ولكن من هول الصدمة تشابكت قدماي وسقطت على الأرض مجددًا
ركض الي على الفور قائلاً : هل انتِ بخير؟
اجبته وانا على وشك البكاء: هذه المرة انا فعلًا لستُ بخير
: لماذا ؟ هل تأذيتِ كثيرًا؟
اجبته : كاحلي تأذى لكن الوجع الأكبر يكمن في قلبي
: ماذا حصل اخبريني ؟
: كلا , لا شيء
: هل نذهب الى منزلي
: اتصل على عائلتك واخبرهم بذلك اولاً
: أنا اعيش بمفردي في المنزل
اخذت دقيقة تفكير حول ما سأفعله لكن حقًا لا يوجد لدي أي خيار آخر
وبما أن الصمت علامة الرضى لقد فهم جوابي من دون أن انطق بأي حرف فقال : هل تستطيعين السير؟
: كلا
تقدم بخطوات قليلة اتجاهي ليحملني مرة أخرى, لا استطيع أن اسيطر على نبضات قلبي القوية ولا أعلم ما سببها, هل هو بسبب قربي منه أم بسبب ايزابيل وريكاردوس الذين اتذكرهم وكأنهم معنا الآن ؟
وضعني على المقعد مرة أخرى لنتجه الى منزله
وصلنا الى هناك, فتح لي الباب لأدخل, حقا لم أتخيل في يوم ما أنني سآتي لمنزل رجل اعزب يسكن بمفرده!
: اذهبي للنوم في غرفتي وانا سأنام في الصالة

كنت متوقعة أن اسمع هذه الجملة بما ان ريكاردوس اخبر ايزابيل بنفس الكلمات
أردت أن أخبره أنني أعيش معه كما تعيش ايزابيل مع ريكاردوس لكن شيء ما منعني وأرضخني على السكوت, كنت سأتوجه الى غرفته بعدما دلني عليها لكن صوته وهو يناديني اوقفني, التفت اليه ليقول : رجاءً اجلسي في الصالة لوهلة, سأجلب المرهم و اداوي كاحلكِ
: لا بأس انا بخير الآن
: لقد سقطتِ عليه مرتين, سيؤذيك غدًا أكثر ان لم تداويه اليوم
بإنطواع ذهبت وجلست على الأريكة ليأتي هو بعد دقائق حاملًا المرهم بيده
: سأداويه
: حسنًا
نظر الي بنظرات لم افهمها , فجأة تذكرت ما حدث مع ايزابيل وأنها لم ترفع بنطالها كي يداويها
على الفور قمت برفعه و أغلقت عيني من شدة الخجل
تقدم لي و استمر بتدليك كاحلي لفترة قصيرة من الزمن ثم قال : لقد انتهيت
شكرته على ما فعل ليسألني : هل تستطيعين السير الآن ؟
حاولت النهوض لكن حقاً أستطيع أن اصرخ من شدة الألم, لكنني تذكرت أن ريكاردوس حمل ايزابيل ووضعها على السرير ثم تعثر ليقع عليها, بالتأكيد لا أرغب أن يحدث هذا معي ففضلتُ السير بمفردي على أن يقوم بحملي
: أجل استطيع السير لا توجد مشكلة
اتجهت الى غرفته لأفتح الباب وادخل, رميت بنفسي على السرير , حقًا كان اليوم يوم طويلًا جدًا
سمعت طرقات على الباب لأنهض من السرير وافتحها, قال : نسيت أن آخذ غطاء لي
: أعتذر سببت لك الكثير من المتاعب
: لا اريد سماع هذه الكلمات مرة أخرى
أتجه الى الخزانة ليفتحها ويخرج غطاء منها
استدار حتى يخرج لكن تعثر بشيء ما ليسقط على السرير وأسقط أنا معه ! ها هو ذا المشهد يتكرر مرة أخرى, لنلبث بوضعية لا نحسد عليها كلانا

حقًا لم أود تجربتها منظرنا أنا وهو فوق السرير فعلاً لا يُحتمل و نظراته التي عجزت عن تفسيرها كانت تربكني اكثر
بعد وهلة نهض ليقول : تعثرت بشيء ما وسقطت, اعتذر
: لا مشكلة
اجابني وهو ينصرف : أحلام سعيدة
نظرت الى الغطاء الذي نساه هنا, علمت انه بعد دقائق سيأتي لآخذه كما حدث في حلمي ولم اكن مخطأة فعلًا هذا ما حصل , لقد أتى لكي يأخذه
من حسن الحظ هذه المرة لم يحدث معي نفس ما حصل مع ايزابيل
أغلقت الضوء لأستلقي على السرير, فعلًا هذا اكثر يوم أتمنى أن لا احلم به لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن, فورما دخلت بنوم عميق رأيت قبر شخص ما !
صحوت من نومي وأنا متعرقة وقلبي ينبض بقوة شديدة ! ترى قبر من هذا ؟ منْ من بينهم سيموت ؟
أهي ايزابيل ستقتل من قبل رئيس حزبها أم ريكاردوس !
انا حقًا بدأت أشعر بالخوف ...

البرت *
لا استطيع أن اصدق ما يحدث معي ! جوليا نائمة الآن في غرفة نومي وعلى سريري بالتحديد ؟ الأيام التي كنت أنتظرها بشوق والليالي التي سهرتها معها بوحي خيالي الآن هي تصبح حقيقة !
اتجهت الى مختبر التصوير في الطابق الأعلى, فتحت الباب لأدخل , وجدت الصور المتناثرة في كل مكان اضافة الى الصور المعلقة حديثًا تلك التي تحتاج الى تحميض
كانت الغرفة عبارة عن صورها, جميع تعابير وجهها بجميع تصرفاتها لمدة نصف سنة
اتجهت الى اعز صورة بلنسبة الي و أولها
حملتها لأرى تفاصيل وجهها, عينيها الكبيرتين وخديها المتوردتين وتلك الشفاه الكرزية, حتى شعرها الذهبي الطويل جميعهم قد أسروا قلبي منذ الوهلة الأولى

تذكرت المرة الأولى التي رأيتها بها
كنت ذاهب الى البحر بكاميرتي الجديدة, لم أكن اعلم كيف تستخدم بتاتًا
عندها وضعت عيني على العدسة وحاولت أن اكبر الصورة ونجحت في ذلك
كانت هذه المرة الأخيرة التي أنجح فيها
منذ تلك اللحظة استمريت بالفشل أمام جمال عينيها...
وقعت عدستي عليها ولم استطع أن ارفعها منها ابدًا
هكذا أبتدأ حبي لها صدفة بسبب عدسة كاميرا لا أعرف كيفية استخدامها
في ذلك اليوم نسيت أمر الكاميرا تمامًا وركزت فقط عليها بتفاصيل وجهها وأنوثتها الطاغية على كل شيء
استمريت أشاهدها من بعيد وأستمرت دروس التصوير معي
تعلمت هذه المهنة من اجلها وياليتها تعلم بذلك ..
اتجهت الى صورة اخرى الها, تذكرت اليوم الذي التقطتها به
كان يوم مأساوي بالفعل, في يومها قررت أن ابحث عنها, أن اعلم من أي عائلة منحدرة وما هي تفاصيل حياتها
حقًا في ذلك اليوم تغيرت حياتي بأكملها ...
عندها علمت أن الكون ضيق بما فيه الكفاية ليجمعنا القدر مرة أخرى ! ليجعلني أغرق في نفس البحر مع نفس العائلة ! في يومها أردت أن يتوقف قلبي عن النبض الى الأبد بدل من أن يتوقف عن النبض لها
هكذا استمريت أراها من بعيد واكتفي بالتقاط الصور لها, ثم في المنزل أقوم بتحميض الصور التي التقطها و بعدما تكتمل أعتبرها هي غذائي الروحي الذي أستطيع العيش بسببه لأقضي نصف الليل وأنا متأمل بجمالها كان هذا جدول حياتي لمدة نصف سنة
كنت اختبئ خوفًا أن تعرفني ذات يوم فأنحرم من عينيها وجمالها
لكن خوفي في تلك الفترة لا يساوي نصف خوفي الآن ! بعدما اصبحت بيننا ذكريات حقيقة كل تفكيري حول ما ستفعله أن علمت بحقيقتي؟

*

رواية اسطورة القدر

رحمة فلاح

استمريت طوال الليل اتصفح بصورها حتى أشرقت الشمس لتشرق أبتسامة على شفتاي, اتجهت الى المطبخ وبدأت بتحضير الفطور, عندما أنتهيت اتجهت الى غرفتي لأوقضها كانت بالفعل هذه أفضل لحظة بالنسبة لي ...

جوليا*
استيقظت في الصباح على صوت البرت الذي يناديني من خلف الباب, فتحته لأسمعه يقول : صباح الخير
: صباح النور, هل أحضرت الأفطار؟
: نعم , كيف علمتي بهذا؟
كدت أقع في مصيبة حيث قلت : هذا ما حدث مع اي...
وعيت لما اقوله فغيرت كلماتي على الفور وقلت : اااا اقصد لقد شممت رائحة الطعام
: لديك حاسة شم قوية اذًا... هيا بنا
سرت خلفه لنتجه الى المطبخ رأيت طاولة الطعام وهي مليئة بجميع الأصناف حرفيًا
: هل ترغبين بشرب شاي أم عصير ؟
: شاي لو سمحت
اتجه الى فنجان الشاي الموضوع أمامي ولسوء الحظ بمجرد ما وضع اول قطرات الشاي فيه انفجر الفنجان وانسكب الشاي على قميصي
فزع هو على الفور مما حدث, رمى الأبريق على الطاولة فورًا واتجه مسرعًا الي
كان الشاي يتسرب الى جسدي والحرارة تزداد كلما تسرب أكثر
على الفور صرخ هو : اخلعي قميصك
من دون أي شعور فعلت ما قاله لي وخلعته, حقًا لا استطيع أن اصف غبائي في هذه اللحظة
بعدما وعينا كلانا حول ما فعلناه, استدرنا الى الخلف في نفس الوقت, قال هو : ااا اذهبي الى غرفتي وابحثي عن قميص من ملابسي يناسبك
: حسنًا

اتجهت الى الغرفة وتحديدًا الى خزانته, فتحتها لأجد صدرية طبيب بيضاء, وجدت اسمه عليها لكنها كانت ملطخة بالدماء التي تحولت الى اللون الاسود حيث تدل على مرور فترة زمنية طويلة عليها ! شعرت بغرابة شديدة مما رأيته استمريت هكذا انظر اليها حتى سمعت طرقات على الباب, اجبت : نعم
سألني : هل وجدتي قميص ؟
: اااا ليس بعد
: أن احتجتي الى شيء أندهي علي
: حسنًا
اخترت قميص من ملابسه و أرتديته
خرجت لينظر الي بنظرات تملؤها الصدمة ثم انفجر ضاحكًا, بغيض قلت : ماذا افعل ! أنت كبير للغاية
: اعتذر لم استطع أن اكتم ضحكتي, من الأساس القميص رائع عليك صدقي ذلك
: من الواضح أنه كذلك لدرجة أن نهايته تصل الى ركبتي
بصوت يملؤه الحنية, قال : كل شيء عليكِ جميل
بصدمة وجهت بصري اليه, أنتظر تفسير لما قاله لكنه غير الموضوع على الفور قائلاً: اا هيا لنفطر سوف تتأخرين عن عملكِ
: كلا مازال الوقت مبكرًا
عدنا الى الطاولة ومنظر صدريته لم ينمحي من عقلي, جمعت شتات نفسي وقلت : عندما كنت أبحث عن قميص وجدت صدرية طبيب في الخزانة, هل هذهِ لك ؟
: نعم ,لماذا؟
: لا شي فقط كنت اسمع أن صدرية الطبيب يجب أن تبقى نظيفة وتحافظ على لونها الأبيض دائمًا لكن صدريتك ملطخة بالدماء, لماذا؟
وضع كوب الشاي على الطاولة وأنزل رأسه بحيرة ليردف بعد ثواني : أنا لا أعمل كطبيب الآن ولذلك لم أقم بغسلها, بصراحة والدتي ارضختني على الاحتفاظ بها
: لماذا لم تغسلها عندما كنت طبيب اذًا ؟ ومن الأساس لما هي ملطخة بالدماء !
قطع حديثنا صوت هاتفي الذي يعلن ورود مكالمة, كانت لين هي المتصلة, اجبتها لأسمع صوتها المنعش

: صباااح الخير والورد والشوكولاتة والبرت وكل شيء جميل على الكرة الأرضية
: الأسم الاخير ماذا يفعل في الصباحات ؟
: لانكِ في منزله
: كيف علمتِ هذا !
: أنا لا يُخفى علي شيء عزيزتي, أن لم تخبريني انتِ فالعصفورة تخبرني
سألتها بفضول شديد : من هي العصفورة ؟؟
: أنا هي هههههههه لا تقلقي لم أبعث احد ليراقبكِ, انا في منزلكِ الآن ولم اجدكِ لذلك فكرت انكِ في منزله ولم يخب ظني
اجبتها براحة : لقد كدت أموت من شدة الخوف ! اصبحتِ كايزابيل
: هههه انا شريكتها من الأساس
: اذًا ما الذي اتى بكِ الى منزلي؟
: لم آتي اليك ليلة امس وبذلك لم تخبريني ما حصل معكِ, نحن نحتاج الكثير من الوقت لتخبريني عن اول موعد لكِ
اجبتها بصوت منخفض حتى لا يسمعني البرت : هيييي انتِ!! أول موعد في ماذا! أن استمريت اتكلم معكِ سوف تباركين لي على حملي الأول, كان مجرد عشاء مع صديق
: بما انكِ نمتي في منزله فمبارك عزيزتي, ماذا ستسمون الطفل؟
نهضت من الطاولة واجبتها : اصمتِ ايها الحمقاء ! أنا لست مثلكِ !! سوف اعيد تربيتكِ حالما اعود للمنزل
: من الواضح أنه سيوصلكِ؟ لأن سيارتكِ هنا وبالأمس كنتِ تبكين ليس لديك نقود لتأخذي سيارة أجرة
: ايزابيل لا تصل لكِ بشيء ! فعلًا انتِ صحفية ماهرة لدرجة أنكِ تراقبين حتى صديقتك وليس فقط المشاهير
: لقد درست بجد في الجامعة ولذلك
: لن تنقطعي عن التكلم ولذلك سوف أذهب الآن, سأعود للمنزل قريبًا انتظريني

عدت الى الطاولة فقال هو : لقد انتهيت, سوف اذهب الى غرفتي لأغير ملابسي
ذهب وذهبت جميع الأجوبة التي كنت انتظرها منه! حقًا أنه أنسان غامض
بعد مدة خرج من غرفتة وهو يرتدي بنطال ازرق غامق مع قميص بنفس اللون بالأضافة الى السترة والساعة والحذاء ذوات اللون البني الفاتح, كان كل شيء يتصف بالأناقة حتى شعره الذي رفعه للأعلى مع تلك اللحية التي تغطي ذقنه, وعضلات يده البارزة, توجهت أنظاري نحو عينيه الخضراوتين وسمار بشرته تفاجأتُ عندما رأيته بكل هذا الجمال ! فعلًا شعرت وكأنني اذهب لعالم آخر واغرق بتفاصيله الجميلة, نسيت ما كنت على وشك أن اقوله ! تسائلت ما الذي يحدث لقلبي الآن ؟
سألته : هل لديك أجتماع او ما شابه ؟
: كلا , سأوصلك وأذهب للشاطئ
: هل تذهب للشاطئ بكل هذه الوسامة؟ ألا تخاف على بشرتك الجميلة من الشمس!
بصدمة نظر الي وقال : ماذا ؟
أدركتُ ما قلتهُ وبكل غباء أردفت : كنت أتكلم مع الحذاء, من الواضح أنه جديد ورمل الشاطئ سوف يتلفهُ
: لا بأس انا معتاد على هذا النوع من الملابس لن يحدث للحذاء شيء لا تقلقي عليه
اذاَ انا سأستطع أن أراه بكل هذا الجمال في المرات التالية بما أنه معتاد على لبسهم !
صفعت نفسي على ما أفكر به, ما الذي يحدث لي لم أكن متهورة بهذا الشكل من قبل!
فزع هو وقال : ماذا هناك ! لماذا صفعتي نفسك؟
اجبته بكذب : شعرت بالدوار فجأة
: اجلسي قليلاً سأجهز لكِ عصير برتقال طبيعي
: كلا كلا, لا داعي للعصير فقط لنذهب
: حسنًا كما ترغبين, بالمناسبة كيف اصبح كاحلكِ؟
ومن يرى هذا الجمال كيف سيكون ؟ اجبته : بخير والفضل يعود لك
: لم افعل أي شيء
: هلا ذهبنا ؟

: حسنًا, تفضلي
توجهنا الى السيارة وكالعادة تقدم وفتح لي الباب لأجلس وذهب هو الى مقعده وعيني تتبع هذه التحفة الفنية المتحركة
فعلًا كيف يستطع أن يكون بكل هذا الجمال ! خجلت من نفسي كأنثى ...
قاد السيارة بكل هدوء لنتوجه الى منزلي, وصلنا الى هناك رأيت لين وهي تنتظرني عند النافذة, عندما رأتنا على الفور خرجت من المنزل وقالت : مرحباا
: اهلًا لين ... توجهت أنظاري نحو البرت وقلت : لأعرفكم على بعض, هذه لين صديقتي وهذا البرت
بكل خبث سألت لين : صديقك ؟
نظرت اليها بنظرات حادة وقلت : لقد أخبرتكِ عنه مسبقًا
اجابت بابتسامة : اهاا لقد تذكرته .... مدت يدها لتصافحه قائلة : تشرفت بمعرفتك سيد البرت
رد هو : أنا ايضًا
نظرت الي بنظرات تخبرني بها (ما هذا الجمال !)
فجأة قالت : ما هذا ؟
اجبتها: ماذا ؟
أنفجرت ضاحكة واشارت على القميص الذي ارتديه لتردف: من الذي فعل بكِ هكذا !
سمعت ضحكات البرت معها ايضًا, قلت : هل اتفقتم ضدي الآن ! هذا قميص البرت من الطبيعي أن يكون علي بهذا الشكل
توقفت هي عن الضحك وقالت: ما الذي يفعله قميص البرت على جسدكِ!
قرصتها على الفور بمعنى اصمتِ, توجهت انظاري نحو البرت لأقول : اا شكرًا لك على كل شيء فعلًا لن انسى ما فعلته لأجلي
: اخبرتكِ أنني لا اريد سماع هذه الكلمات مرة أخرى, لم أفعل أي شيء
ابتسمت له بامتنان فقال هو : لقد استمتعت معكِ كثيرًا لكن حان وقت الذهاب, يجب أن ارحل
: انا ايضًا استمتعت معك

اجابني: الى اللقاء
ودعناه لندخل الى المنزل وتنفجر لين ضاحكة, قالت : مبارك لكِ جوليا و من الواضح انكِ حامل بتؤام
ضربتها على الفور قائلة : تفكيرك اصبح مشابه لتفكير انطونيو!
: أنا وهو اخوان في الرضاعة .... اخبريني بكل شيء بسرعة
سردت لها كل ما حدث معنا لتستمر تعليقاتها المنحرفة وفجأة صرخت : لقددد تذكررررررت!
اجبتها بتألم : لماذا عندما تتذكرين شيء تصرخين! لا اشعر أن أُذني ستكون بخير أن اكملت صداقتي معكِ
: اصمتي ودعيني اتكلم , اليوم عندما كنت أنتظرك شعرت بالملل وكانت هناك أوراق مبعثرة على الطاولة, سحبت واحدة منها وقرأتها كانت جزء من السيناريو المتعلق بأيزابيل
: ما الذي كان مكتوب في الورقة ؟
: حديث بين ايزابيل وأوليفر عندما كانت تخبره انها تحب الطعام كثيرًا فسألها هل تحبيه لهذا الحد فقالت وهل يوجد شيء اجمل من الطعام في هذه الدنيا ؟فأجابها نعم أنا
قلت بملل: نعم أذكر هذه الكلمات لكن لماذا تخبريني بها الآن
: لأن نفس الحوار حصل بينك وبين البرت
صرخت على الفور: ماااااااااااذاااااااا!
: هذا ما حصل معكم أمام الشركة!
: يعني ريكاردوس والبرت ليسا مترابطين ! لأنه قال نفس جملة اوليفر ايضًا
: من الواضح أنه كذلك , لكن هناك شيء جيد
:ما هو؟
: ريكاردوس دخل للغرفة وشاهد ايزابيل وهي تخلع قميصها, لكن هذا لم يحدث معكم
: أنا ايضاً كنت اعتقد ذلك, أعتقدت أنني أستطيع أن أمنع بعض المواقف من الحصول ولكنني مخطأة, في الصباح أنسكب فنجان الشاي حار على قميصي وخلعته امامه
شهقت بصدمة مما قلته فغطيت وجهي من شدة الخجل على الفور قائلة : لقد كدت أن احترق ! ماذا افعل !
: لم أشهق بسبب أنه رأكِ بل لأنكِ لن تستطيعي أن تغيري الأحداث مهما فعلتي! هذا مؤسف

: أنا أعلم هذا ! ليس جيد انكِ تعلمين ما قد يحدث لكِ في المستقبل ! ستكونين خائفة من كل شيء وسيتمحور تفكيركِ نحو كيفية جعله يتغير
: انتِ تواجهين أيام صعبة بالفعل !
اجبتها بابتسامة مكسورة : ستمر, هذه الأيام ستمر حتمًا

- **1960**

انطونيو *
الآن ريكاردوس سيتمم اسبوعه الأول في المشفى ! حقًا لا اشعر أنني سأكون بخير أن استمر على وضعه هذا .... لا شيء يجدي نفعًا لقد تكلمت معه حول كل الأمور, شاهدت فلمًا في غرفتهِ وجلبت له الطعام, عزفت على الكمان من أجله وسهرت معه كل تلك الليالي وما زال لا ينطق بأي كلمة, بدأ الشك يتسلل نحو قلبي والتساؤلات تملئ عقلي وأهمها (ترى هل سيتشافى ؟)
دخلت الى غرفته, رأيت وهو يجلس على الطاولة ويرسم بالورقة الموضوعة امامه
تقدمت له, قلت وأنا على علم تام انه لن يجيبني : ما الذي ترسمه؟
قال : ارسم ما سوف نفعله

شهقت بفرحة مما سمعته ! لقد نطق ! واخيراً بعد اسبوع انا أسمع صوته مرة أخرى !
حضنته وعيني مملوؤة بالدموع, قلت : تكلم مرة أخرى ! ارجوك لا تصمت
: هل ظننت أنني سأبقى على هذا الحال الى الأبد ! ابتعد اريد أن اكمل الرسمة
ابتعدت عنه وانا انظر للرسمة, كانت عبارة عن مقر ورجال في داخلها يقاتلون بأسلحتهم رجال آخرين
قلت :ما الذي قصدته بأنك ترسم ما سوف نفعله؟
: لقد حان الوقت لنخوضها
: نخوض ماذا ؟
: الحرب
: مااذا!! اخبرني أنك لا تفكر في تنفيذ العميلة الآن!
: هذا هو تمامًا
: لم تستعيد كامل صحتك بعد !
: صحتي بخير تمامًا, قبل مدة أخبرتك أننا سنفعلها عن قريب لذلك طلبت منك تجهيز حزبنا الأساسي , هل كل شيء جاهز ؟
: نعم حتى الأسلحة
: لن نستطيع اخذ جميع الأسلحة , اذهب الآن واختر الأسحلة التي تبقى لفترة طويلة ونستطيع حملها بأيدينا بسهولة
: لماذا ؟
: هذا جزء من الخطة
: امممم لكن ايزابيل ؟
: ما بها؟
: ماذا ستفعل لها ؟

- عودة بالأحداث الى قبل 5 أيام

ايزابيل*

أستيقظت صباحًا على صوت طرقات الباب وصوت صراخ عالي, خرجت لأفتح الباب وجدته كان اوليفر !

حقاً لا اعلم ما الذي سوف أخبره به ! لا استطيع أن اسرب أي معلومة حول ريكاردوس ولا استطيع أن أضر وطني في نفس الوقت
ادخلته الى الداخل وبدأنا بالحديث ليخبرني : كيف الأجواء معك ِ؟
اجبته: كل شيء هادىء, لا يحدث أي شيء
: ألم تعرفي اين هو ريكاردوس؟
: كلا ما زلت اعمل على الموضوع ولكنهم في غاية السرية
: انطونيو كذلك لا أراه في المقر
: هل الأوضاع طبيعية في فرنسا ؟
: نعم, لماذا ؟
: من الواضح أنهم اخروا عمليتهم بسبب الأنفجار الذي كدنا أن نفعله
: هل تظنين انهم ارتعبوا قليلًا
: لا اعلم لكنهم لا يفعلون أي شيء, تحركاتهم بأكملها طبيعية لا يوجد أي دليل على أنهم سوف يخوضون عملية كبيرة كهذه
: اممم أنا اشعر كذلك أنهم لا يفعلون شيئًا ... لدي موعد ضروري الآن , سوف اذهب
: حسنًا, اذهب لا تتأخر على موعدك

اوليفر *

اتجهت الى منزل (جاك) الشخص الذي يقوم بتوصيل الأخبار لرئيسنا استيفان
سألني: هل كل شيء كما كنت متوقع ؟
: تمامًا هو هكذا ! كما اخبرتك ايزابيل لا أشعر ناحيتها بأطمئنان في هذه الفترة
: هل مازلت تشعر أنها احبت ريكاردوس بالفعل ؟

: نعم, ولا يمكنني الصمت اكثر, أخبر الرئيس استيفان بكل شيء
: هل انت متأكد ؟سأخبره أنها تحب رئيس الحزب الأسباني وأنها لم تجلب لنا أي معلومات وتستمر بقول (أنا لا أعلم وكل شيء طبيعي في المقر)
: لقد اعطيتها الكثير من الوقت ! لا تنسى لقد مرت ثلاث ايام ولا يوجد لها اثر وتقول انها كانت في المشفى !
: لا أعلم, حقًا تصرفاتها غريبة هي عقل الحزب من المؤكد أنها تستطيع أن تجلب الكثير من المعلومات لكنها الى الآن لم تجلب لنا أدنى معلومة ممكنة
:انها تعلم الكثير ولكن لا تخبرنا بأي شيء و لذلك قل للرئيس استيفان انها لم تعد تعمل لصالحنا, لقد خانت وطنها
: حسنًا, سأخبره بذلك

- عودة الى الواقع (بعد 5 ايام)

انطونيو : ماذا ستفعل مع ايزابيل؟
ريكاردوس: سنأخذها معنا
انطونيو : كـ رهينة ؟
ريكاردوس : كلا , كـحبيبتي
انطونيو : مااااااااااااااذا!! حبيبتك ؟؟
ريكاردوس: لقد قررت أن أحارب الجميع معها وأن اكمل سيري في المتاهة لأجدها

ريكاردوس*

وأنا انطق بهذهِ الكلمات تذكرت قبل خمسة أيام, كنت ارغب بالخروج الى الحديقة لكن اوقفني صوتها وهي تتكلم مع انطونيو, كان صوتها مرتجف وكأن مصيبة قد وقعت ولم يخب ظني, سمعتها تقول : أنا اشعر أن حزبي قد علم بما افعله
اجابها انطونيو : كيف ؟
اجابته : انا هي عقل الحزب, اعرفهم تمامًا, لا يستطيعون ان يلبثوا صامدين طوال تلك المدة وهم يثقون بي اشد الثقة ويعلمون

أنني استطيع أن اجلب الكثير من المعلومات في مدة قصيرة جدًا, لقد أخذت الكثير من الوقت ولم اخبرهم بأي معلومة
قال انطونيو : ولهكذا هم علموا أن هناك شيء ما يجري من خلفهم
اجابته بتوسل :اخبرني بما سأفعله, انا حقًا في ورطة لا أعلم ماذا سأفعل لا استطيع أن اخبرهم بأي معلومة تضر ريكاردوس وايضًا لا أستطيع أن ابقى صامتة لمدة اطول من هذه, قد يُقضى عليّ بالفعل
انطونيو : أنا ايضاً لا أعلم حقًا
سمعت صوت بكائها وهي تقول : لا استطيع أن أخون ريكاردوس, حتى وهو لا يريدني ولا يتكلم معي ولا يفعل أي شيء أنا ما زلت متمسكة به, لا أستطيع أن أضع الملح على جرحه أكثر وأسرب معلومات لأعدائه ولو كانوا هم وطني
انطونيو : هل تذهبين للحزب في هذه الفترة
: كلا
: يجب عليك أن تذهبي ولا تثيري الشبهات اكثر
: حسنًا
بعد مدة صغيرة قال لها انطونيو : خطرت لي فكرة
: ما هي ؟
: قولي لهم انكِ لا تستطيعين أن تجدي مكان ريكاردوس ولذلك سوف تتقربين مني لتأخذي معلومات, هذه خطة أولية فقط لنجعل الشك في قلوبهم ينخفض
: كلا, لا نستطيع تطبيقها, يجب عليك أن تكون في المقر ايضًا وبذلك سوف تترك ريكاردوس بمفرده في المشفى
: صحيح ! لم افكر بهذا
: قلت لك من قبل, وضعت نفسي بين نارين و سأحرق بكلاهما بلا شك

قلبي بدأ يؤلمني لما سمعته, كيف سأجعل حزبها يثقون بها ! حقًا أن لم يفعلوا ستكون هذهِ هي النهاية لكلانا

في وقتها انتظرتهم حتى يذهبوا وذهبت للطبيب, كتبت على الورقة : ساعدني
: بماذا اساعدك؟
: اجعل انطونيو يذهب من هنا, هو لديه الكثير من الأعمال لكن يؤجلها بسببي, ارجوك دعه يعود لعمله
: ماذا سأقول له ؟
: قل أنه لن يجدي نفعًا أن استمر بالبقاء بجانبي في النهار , اخبره أنني سوف اخضع للمعالجة الطبيعية في النهار, سأكون متفرغًا فقط في المساء
سألني: أي أنك ترغب بأن يأتيك فقط في الليل؟
:نعم, هذا سيحسن من نفسيتي ربما سأستطيع التكلم بعد ذلك
: حسنًا كما ترغب
من الواضح أن الطبيب تكلم معه ليأتي في نفس الليلة ويقول : ريكاردوس, انا سأعود للمقر في النهار وسأتي اليك في الليل, أعتذر يا صديقي لانني سأتركك بمفردك طوال النهار
قلت في داخلي: لا تعتذر, انا من يرغب بأن تتركني لتذهب الى حبي الأول .. انا اثق بك بأنك ستحاول أن تخرجها من ورطتها هذه وتساعدها لذا رجاءً لا تخذلني

- قبل اربع ايام

اوليفر*

ذهبت مسرعًا الى منزل جاك, طرقت الباب بكل قوة ليفتحه لي وهو مرتعب, قال: ماذا بك!
: هل اخبرت الرئيس استيفان بخيانة ايزابيل
: كلا ليس بعد
تنهدت براحة مما سمعته لأقول : حسنًا اذًا لا تخبره بأي شيء
: لماذا؟
: اظن أنني كنت متسرعًا في الحكم عليها, لقد التقيت بها اليوم واخبرتني أنها ستنفذ خطة جديدة
: ما هي

تذكرت حديثي معها في هذا الصباح وهي تقول : لقد بحثت عن ريكاردوس كثيرًا لكنني لم أجده, أننا نقوم بتضييع الكثير من الوقت حتمًا ولذلك سأعمل بخطة جديدة درستها ليلة امس
اجبتها بشك : ما هي؟
: لقد كنت مخطئة بأن انطونيو لا يعلم أي شيء, من الواضح انه مساعد ريكاردوس الحقيقي لأنه ترك المقر ليتولى أمره في غيابه و كما تعلم الرئيس استيفان لا يفعل هذا ابدًا وجميع الرؤساء الذين لا يثقون بمساعديهم هم هكذا, كما يبدو أنهم مختلفين ولذلك سأعمل على التقرب من انطونيو لأجلب لكم المعلومات
: أمر مقنع ولكن لماذا تأخرتي في تفكيرك هذا!
: في البداية لقد كنت في المشفى وعندما خرجت فقط كنت أعمل على البحث عن موقع ريكاردوس, لا ارغب بأن نضيع الوقت اكثر
: حسنًا فلتنفذي العملية من اليوم
: انا جاهزة, وايضًا بسبب المعلومات التي علمني اياها مدرس الحب لقد اصبحت جيدة في هذه الأمور
اجبتها بأبتسامة : من الجميل أنك لم تنسي معروفي هذا
: ههه لن انساه لا تقلق, سأذهب الآن لقد تأخرت
ودعتها لتذهب هي الى المقر وأذهب أنا مسرعاً الى منزل جاك اخبرته بكل ما حدث معي ليقول: حسنًا من الآن فصاعدًا لا تتخذ القرارات من تلقاء نفسك! لقد أتهمنا الفتاة بالخيانة وهي تعمل بجد من اجل وطنها ! من الجيد أنني لم أخبر الرئيس استيفان بهذا
: لقد كنت قلقًا بالفعل!
: أذهب لتكمل عملك وأنا سأوصل معلومات الخطة الجديدة للرئيس
: حسنًا سأذهب الآن
اتجهت الى المقر لأرى ايزابيل وانطونيو في ساحات التدريبات يضحكون معًا, أبتسمت براحة عندما رأيتهم هكذا
بعد نصف ساعة أتت الي ايزابيل لتقول : يجب أن أراك الليلة
اجبتها : حسنًا

اكملت عملي وأنا استرق النظر اليها من حين وآخر وهي في مكتب انطونيو, من الواضح انها فعلًا تعلمت كيف توقعه بشباكها
حل المساء لأخرج من المقر متجهًا الى الموقع الذي اتفقنا مسبقًا أن نذهب اليه
وصلت لأراها وهي تنتظرني , قلت : مرحبًا
اجابتني: لماذا تأخرت!
: لقد اتيت للمقر متأخرًا اليوم ولذلك تمت معاقبتي بتدريب أضافي
: حسنًا سأغفر لك هذه المرة
: هل حصلتِ على أي معلومات
: نعم
قلت بحماس : ما هي ؟
توجهت نظراتها الي وهي تخبرني بما رأته قائلة : لقد رأيت جميع رسومات انطونيو
: هل هذه هي المعلومة المهمة! رسومات!
: ليست رسومات عادية, هو يرسم العملية التي يخبرها به ريكاردوس ليشرحها الى باقي أعضاء الحزب
: هل جلبتيها! ستفيدنا حتمًا
: لم استطع أن اجلب النسخة الأصلية فقط المزيفة
: هذا افضل حتى لا يشك أحد في أمرنا
: لا تقلق لم يراني احد وايضًا لم أترك أي بصمات على الدرج
سألتها وأنا أنظر للرسومات : هل هذه العملية التي تنفذت قبل اربع سنوات؟
: نعم , انها واضحة جدًا
: وكأنها مرسومة بعد أن تمت العملية وليس قبلها!
: من الواضح انهم حريصين على تنفيذ عملياتهم بشكل دقيق جدًا
: انهم كذلك! .. ايزابيل ألم تجدي رسومات جديدة ؟
: لقد بحثت في كل مكان وجميع المستندات غير مفيدة ... فقط وجدت الرسومات هي المهمة وجميعها جلبتها لم ابقي أي واحدة
: من الواضح أنهم لم يخططوا لما سيفعلوه بعد
: أنا ايضًا فكرت في نفس الشيء
: ألم تجدي شيء حول الأسلحة ؟
: غدًا سأفعل

ايزابيل*

اتجهت الى الحانة الذي قال لي انطونيو أن اتوجه اليها, دخلت لأجده ينتظرني
: كيف سارت الأمور؟
: بفضلك كل شيء بخير
: ألم ينتابه الشك في أي شيء؟
: كلا لكنه سألني حول الأسلحة
: ما الذي يريد معرفته بالضبط ؟
: ما نوع الأسلحة التي تستخدمونها وأين تقومون بتخزينها وكم العدد .. أشياء من هذا القبيل
: اخبريه انكِ سألتيني عن الأمر بينما كنت ثملًا واجبتك انه سلاحين لكل جندي
: وكم جندي تمتلكون ؟
اجابني :50
: فقط!!
: ايزابيل انا لا أزودك بالمعلومات الصحيحة الآن! لن اخون ريكاردوس ووطني! لقد جلبت لك الرسومات الحقيقية لأنكم لن تستفيدوا منها بشيء ولكن بالتأكيد لن اعطيكم عدد الأسلحة التي نمتلكها
: أنا اعلم هذا, انت فقط ترغب بمساعدتي من اجل ريكاردوس
: وهو كذلك!
: حسنًا اذًا سأخبرهم بهذا

خرجت من الحانة متجهة الى الفندق, رميت بجسدي على السرير ولكن روحي في مكان آخر بعيدة عني
تسائلت كثيرا لماذا افعل هذا؟ يجب علي أن اختار واحد من الأثنين! لا استطيع أن اسرب معلومات خاطئة الى وطني لأضرهم ويستفيد اعدائي من هذا الضرر !
نهضت من السرير لأذهب الى الطاولة, جلست على الكرسي المقابل لها لأفتح السجل الذي جلبته من المقر سرًا

وجدت الكثير من المعلومات الغير مهمة بالنسبة لنا حتى صدمت عندما قرأت أن عدد الجنود 50 في الحزب!
هل كان يخبرني بالحقيقة لكنه تظاهر بالكذب أم ماذا؟
قلبت الصفحة لأقرأ حول الجنود أكثر, كان مكتوب أن كل جندي يحمل معه سلاحين
صدمت مما قرأته لأتسائل, هل كنا في المقر المزيف طوال هذه المدة!!
استمريت اقرأ بالسجل طوال الليل حتى لاحظت شروق الشمس لأخرج من الفندق مسرعة الى المقر
اعدت السجل الى موقعه لأذهب الى المشفى
وصلت هناك وتحديداً الى غرفته, جمعت شتات نفسي لأدخل الى الغرفة
رأيتها فارغة , اتجهت نحو دورة المياه طرقت الباب لم يجيبني احد, دخلت لأجده فارغًا ايضًا
خرجت مسرعة الى الحديقة لأبحث عنه لكن لا جدوى

ركضت الى غرفة الطبيب لأجده جالس مع الطبيب حيث يتوصل معه بالورقة والقلم
كتب له ريكاردوس شيئاً ليجيبه الطبيب : لم افعل أي شيء هذا واجبي كطبيب! أن يشعر مرضاي بالراحة هو الأمر الأهم بالنسبة لي
كتب له ريكاردوس مرة أخرى ليجيبه : صديقك لقد اقتنع أن يذهب في النهار كما طلبت مني , هو يأتي الى هنا فقط في المساء من الواضح أنه عاد الى عمله كما كنت تتمنى
قرأ ما كتبه له ليقول: لقد أخبرته كما اخبرتني أن اقول, أنك تخضع للعلاج وغير مسموح لأحدهم في البقاء بجانبك في هذه المدة
كتب له ريكاردوس شيئًا ليخرج من غرفته بعدها
على الفور أتجهت الى الحديقة حتى لا يراني هناك
امتلئ قلبي بالضيق اكثر! ماذا سأفعل الآن ؟ من الواضح أن ريكاردوس قد سمع ما قلته لأنطونيو ليتفق هكذا مع الطبيب, هو وحيد الآن بسببي ! بالفعل أنا اكره جميع ما أفعله, أنا افكر في الحزب المزيف الذي خُدعنا به وهو يفعل كل شيء لأجلي! حقًا ما يجعلني اشعر بالسوء اكثر أنه يعلم حقيقة عملي ومع ذلك قد

أفسح لي الطريق حتى أسلب جميع المعلومات التي كان منذ زمن يحاول الحفاظ عليها
مسحت تلك الدمعة التي خرجت من عيني لأنهض واتجه الى المقر لأقول لـاوليفر ما قاله لي انطونيو
لأدفن نفسي تحت التراب وأنا ما زلت لم أطلق انفاسي الأخيرة بعد..

- عودة الى الواقع *

انطونيو *
خرجت من المشفى انا وريكاردوس .. حقًا مشاعر متعاكسة تملئ قلبي الآن, من ناحية أشعر بالسعادة لأن ريكاردوس يتكلم, ومن ناحية أخرى لا اشعر براحة لأننا سنأخذ ايزابيل معنا في العملية
وصلنا الى منزله لأفتح له الباب وأقول : تفضل
اجابني بأستغراب : لماذا تتكلم باحترام معي! هذه ليست من عادتك
ضربته بخفة على كتفه وعيني مملوؤة بالدموع لأقول : ايها الأحمق كنت قلقًا عليك كثيرًا ! بالطبع سأتكلم باحترام معك
اجابني وهو يربت على كتفي وقال : من الواضح أنك تتكلم بأدب وأنت تنعتني بالأحمق
مسحت دموعي وأنا أبتسم في نفس الوقت وأقول : ما زلت لا أستطيع أحترامك
اجابني بضحكة قائلاً : هذا هو أخي الذي اعرفه!
: حسناً هذا أنا ليس لدي أي اخلاق!هل ارتحت الآن؟
: نعم, كثيرًا
نظرت اليه لأقول: أن كان هذا الشيء يريحك فسأستمر به حتى وأن كان ما افعله خاطئًا
تحولت نبرت صوته الى نبرة جادة ليقول: هذا الشيء يشمل ايزابيل ايضًا؟
انزلت رأسي بحيرة لأقول بعد لحظات من التفكير : أنا بجانبك ان كنت مخطئ أو على صواب

ابتسم لي كـ نوع من الشكر ليقول : اجلبها لي اذًا
اومأت برأسي له لأخرج من منزله متوجهًا الى الفندق الذي تمكث فيه
طرقت الباب عندما وصلت لتخرج هي وعينيها متورمة مع أنفها المحمر سألتها على الفور : هل هناك خطب ما؟
: كلا, فقط كنت افكر ولم اشعر بشيء سوى بدموعي تنهمر
: بماذا تفكرين ؟
توجهت نظراتها الي وكأنها تقول(كأنك لا تعلم من هو الشخص الذي يأسر تفكيري؟)
: لقد خرج من المشفى و طلب مني أن اصطحبك اليه
على الفور تحولت جميع معالم وجهها الى الصدمة, قالت بصوت متقطع : هل تقول أنه يود رؤيتي!!
: نعم, لقد تأخرنا الآن هيا بنا لنذهب
قالت وهي تغلق الباب : سوف أغير ملابسي
رفعت صوتي وأنا اقول : تستطيعين أن تخبريني بهذا من دون غلق الباب
بعد خمس دقائق فتحته لتخرج راكضة
ابتسمت على عفويتها وحماسها للقاءه, قلت : ريكاردوس مازال بالمنزل تمهلي لن يذهب لأي مكان
صرخت وهي تركض: لا أستطيع السير ببطيء وقلبي ينبض بسرعة من أجل رؤيته

ريكاردوس*

لقد مرت نصف ساعة بالفعل وأنا أنتظرها حتى تأتي, كنت اتنقل بأرجاء المنزل وما بين اللحظة والأخرى استرق النظر من النافذة لعلي المح طيفها بقرب منزلي
جلست على الأريكة وانا أواسي نفسي على ما افعله قائلًا : ريكاردوس! لم تكن هكذا في حياتك , انها ستأتي حتمًا فلا يوجد سببًا يجعلها ترفض المجيء .. فقط استلقي على الأريكة واشعر بالراحة وأنت متيقن من مجيئها

نهضت لأتوجه نحو كأس الماء الموضوع على الطاولة, شربته بدفعة واحدة لأقول : ماذا أن لم ترغب بأن تراني مرة أخرى ! لعلها تريد التأكد من شفائي ثم تذهب هكذا وتعود الى وطنها ؟؟
سرت بخطوات سريعة الى المرآة المعلقة على الحائط لأنظر الى وجهي وأنا اقول : من المؤكد انها ستفعل هكذا! من الأساس لماذا تقع بغرام شخص لا يعلم أي شيء عن الحب والمغازلة ؟
حركت رأسي لأطرد تلك الافكار منها وانا أبتسم ابتسامة مجاملة أمام المرآة واقول : من المؤكد أنها تحبني حتى الآن! كيف لها أن لا تحب شخصًا بكل بهذا الجمال, هي لا تعلم كم من الفتيات كانوا يطالبون بمواعدتي
قطع كلامي صوت الطرقات على الباب, تسارعت نبضات قلبي وانا أسير نحوه
كأن الطريق اصبح مضاعف بهذه اللحظات, لم استطع التحمل اكثر .. ركضت لأفتحه وانا الهث
وضعت يدي التي ترتعش على مقبض الباب, اغمضت عيني وأنا اتأمل ان افتحها على جمال وجهها
فتحت الباب وعيني في نفس الوقت, حالفني الحظ في هذه اللحظة لأرى تلك الملاك وهي واقفة أمامي
عندما رأتني فورًا بدأت دموعها بالنزول من عينيها لتضع يدها على فمها كنوع من عدم التصديق
لبثنا هكذا لوهلات, نظراتي تجول على معالم وجهها وكأنني اريد أشباع عيني بها لأنتقم من كل لحظة مُلئ الأشتياق بها قلبي
أستمرت هي تنظر الي وتبكي حتى رفعت يدي لأمسح دموعها قائلًا : لا أستطيع تحمل بكائكِ
أكملت كلماتي تلك لتسرع الي وهي تحتضني وتجهش ببكائها قائلة: لقد اشتقت اليك
حاوطت ذراعي جسدها وأنا اقول : كنت خائفًا من عدم مجيئك
اجابتني وهي ما زالت بين أحضاني : لا أستطيع فعلها
سمعنا صوت انطونيو وهو يقول : أنا هنا
: أرحل
: هل هذا جزائي بعد كل تلك المعاناة !!

تقدم نحونا ليدفعنا من أمام الباب ويدخل للمنزل قائلًا احضر لي كوب من القهوة
ابعدت ايزابيل من احضاني وهمست لها : سأقتله واعود لكِ
مسكت بذراعي وقالت : هذا صديقي لا تفعل له شيء!
نظرت لها بصدمة وانا اقول : لكنني حبيبكِ!!!
ابتسمت على كلمتي الأخيرة لتقول : وانا حبيبتك التي لا أسمح لك بفعل ذلك
سارت لتجلس بجانب انطونيو الذي ترتسم على شفتيه ابتسامة النصر
أغلقت الباب وانا اتوجه نحوهم قائلًا : هل اتفقتم ضدي الآن؟
حرك انطونيو رأسه بمعنى نعم
اجبته : خذها وارحلوا من هنا اذًا
نهض ليقول حسنًا ثم مد يده الى ايزابيل بمعنى انهضي معي
ركلته بقدمي ليقع على الأريكة وهو يضحك بصخب
: أن كنت لا تريدها أن ترحل لماذا تقوم بطردنا !
: اصمت والا سأقتلك
: حسنًا ايها القائد
قالت ايزابيل : لماذا اردت رؤيتي؟
اجابها : بسبب الأشتياق عزيزتي
ركلته مرة اخرى ليسقط على الأرض بتألم
صرخ قائلًا : ما ذنبي انا!!! قل لها على المهمة ودعني اذهب من هذا الجحيم
قالت : مهمة ؟
اجبتها : سوف نفعلها
نظرت الي بصدمة لتقول بصوت متقطع : ماذا؟
قلت : سنذهب الى فرنسا
بدهشة اردفت : نذهب؟؟ هل سأتي معكم؟
اجبتها : وهل تظنين انني سأتركك لأجعلهم يشكون في أمرك اكثر؟
اجابتني: متى سنذهب ؟
قلت : غدًا
رفع انطونيو بصره بصدمة وقال : ماذا!
اجبته : ألم تقل أنك جهزت كل شيء؟
اجابني: نعم ولكنك اليوم خرجت من المشفى

: أنا بخير لا تقلق
: لكن ...
قطعت كلامه على الفور قائلًا : اذهب الى الحزب وأنا سأتي بعدك لأشرح لكم على كل شيء
: الآن ؟
: لا وقت لدينا
سمعت صوت ايزابيل وهي تقول: هل انت مضطر لفعلها في مثل هذه الأوقات ؟
اجبتها : نعم
انزلت رأسها بحيرة, شعرت بالكم الهائل من الأفكار التي تقتحم رأسها الآن, تقدمت اليها لأمسك يدها وأنا اقول : لقد فكرت في الأمر ولم استطيع اتخاذ القرار من دون سؤالك ... انتِ ستأتين معنا ولكن
رفعت بصرها نحوي وكأنها تقول (ولكن ماذا؟)
اجبتها : ستأتين كـ فرنسية ام كـحبيبتي؟
اخذت مدة من التفكير ثم قالت : كـحبيبتك الفرنسية
نظرت اليها بنظرات تخبرها أنني فهمت ما تقصده, انزلت رأسها بأسف وهي تقول : لا استطيع خيانتك ولا خيانتهم
: لا بأس, ستقررين ذلك فيما بعد
: لا اعلم ماذا يجب أن أفعل .. سامحني
ابتسمت لها وانا اقول : لا بأس عزيزتي
وضعت يدها على يدي وقالت : يجب عليك أن تصرخ بوجهي الآن, أن تكرهني وتنعتني بالعميلة الخائنة ! لماذا تفعل جميع الأشياء التي تجعل قلبي يخفق أكثر ويتألم أكثر؟
: أعتذر عن كوني آلمتكِ وأعتذر عن كوني احبكِ ايضًا, ليس لدي سلطانًا على قلبي
: هو سلطاني ... في تلك الليالي كنت أفكر بك دومًا وأجهز الكلام المناسب حتى اقوله لك لكن حتى الآن لم أقل كلمة واحدة تعبر عن أسفي للمتاعب التي حصلت وسوف تحصل عليها بسببي
: لو كانت جميع متاعبي تأتي بسببك فسأركض اليها بسرعة و أواجهها وأنا ممسك بيدك

سمعت تصفيق انطونيو وهو يقول : العاشق المجنون
رميت وسادة الأريكة عليه وانا اقول : ماذا تفعل هنا حتى الآن!
اذهب الى المقر فورًا
: المشفى زادك عنفًا يا صديقي
نظرت اليه بنظرات حادة ليخرج من المنزل بسرعة
ابتسمت ايزابيل وهي تقول : لم تنشف دموعه طوال مدة بقائك هناك ! كان قلقًا عليك كثيرًا
: انا اعلم بهذا
: لماذا تضربه اذًا
ابتسمت وانا اقول : علاقتنا تتقوى هكذا
سحبت يدي من يدها و نهضت لأقول : سأجلب شيء ما ونرحل
اجابتني : حسنًا

ايزابيل*
الآن أنا اعلم لماذا الناس يعشقون! الحب فعلًا هو الأمان الروحي والسعادة القلبية هو الراحة الجسدية وكل شيء جميل في هذا العالم ! على الرغم من خطورة عالمك الخارجي هو يشعرك بالدفئ والحنان الداخلي
بالفعل هو بمثابة لمسة أم حنونة لطفلها أو اهتمام أب بأبنته الوحيدة

رأيته يسير نحوي وهو ممسك بأوراق كثيرة
مد يده الأخرى لي لأمسك بها ونسير خارج المنزل .. متجهين الى الموت بأقدامنا تاركين خلفنا كل ما بنيناه منذ زمن ...

سرنا بين أزقة قديمة ومظلمة حتى وصلنا الى اجزخانة (صيدلية) مهجورة قلت له : هل يؤلمك شيء؟ لماذا نحن هنا
: كلا نحن في مقر الحزب الآن
: ماذاا!!
استدار خلفه حتى يتأكد من عدم لحاق أحد لنا, توجهنا الى رف مملوئ بالأدوية, ازاح البعض منها ليظهر لنا مقبض صغير, مسكه ليحركه نحو الشمال بقوة ويتحرك الرف معه
بعدما تحرك نصفه الى الشمال ظهرت لنا باب حديد صلبة أمسك ريكاردوس بمقبضها الحديدي و وجهها مرتان نحو الشمال ومرة

نحو الأسفل ثم مرتان الى الأعلى ثم دفعها الى الداخل لندخل بمخزن مملوئ بالأدوية والمستلزمات الطبية الأخرى
سألته : هل هذا هو المكان ؟
: هل سأجلعه سهل الى هذه الدرجة ؟
ترك يدي واعطاني الأوراق التي كان يحملها ثم سار نحو النافذة ليفتحها وهو يقول : انتِ جيدة في القفز صحيح ؟
تقدمت اليه لأنظر عبر النافذة كانت المسافة نحو الأرض قصيرة,:
هل تظنني حمقاء! بالطبع أستطيع القفز حتى الأطفال يستطيعون فعلها المكان ليس مرتفع جدًا
: نعم اظنكِ ذلك! بالطبع لن اسألك هذا السؤال وانا اقصد القفز نحو الأسفل
نظرت من خلال النافذة مرة أخرى لأرى عمارة مهجورة أمامنا فيها نافذة صغيرة
وجهت نظري اليه وانا اقول : هههه عزيزي لن تقول لي أن اقفز الى تلك النافذة؟
حرك رأسه بمعنى نعم لأستدير برعب نحوه قائلة: لكن!! لماذا تجعل المقر صعب الى هذه الدرجة ريكاردوس!
: بالطبع لن يكون أمام المارة! هذا حزبنا الأساسي أي لا أحد يمكنه أن يرى طيف من ذلك المقر
وضعت الأوراق على بطنه بقوة وأنا اقول : لا تجلبني الى هنا مرة أخرى
صعدت على حافة النافذة لأقدر المسافة بينهما
: لا تقلقي سأكون خلفك
ابتسمت وانا اقول : أنا اثق بك
اكملت جملتي هذه لأقفز نحو النافذة في العمارة المهجورة واتلبث بها , صرخت : انه مقفل!!
اجابني : ارفعيه نحو الأعلى, سيدخل بالجدار تستطيعين الدخول بعدها
فعلت كما قاله لي, دخلت الى هناك المكان كان مظلم للغاية, أستدرت كان هو خلفي أحتضنني قائلاً : احسنتِ عملًا
: لا تستهين بقدراتي

أمسك بيدي وسرنا في هذا المكان المظلم و وصلنا الى سلم لننزل من خلاله الى طابق سفلي, بدأت اسمع اصوات اشخاص يتكلمون
قلت له : هل اقتربنا؟
: تقريبًا
وصلنا الى فتحة صغيرة موجودة في الجدار قال : ادخلي من هنا
: من الواضح ان حزبكم لا يوجد به سوى الأشخاص الرشيقين!
دخلت عبر الفتحة لأصل الى حديقة صغيرة مهجورة مفتوحة من الأعلى
: هل نحن في نزهة ؟
: جعلتك تقفزين وتدخلين عبر الجدار وجلبتك الى حديقة, هل يوجد في مثل هذا العالم شخص مثلي؟
: كلا, انت الأفضل
سرنا نحو زاوية المكان ليحمل العشب من على الأرض ويفتح الباب الموجود اسفلها قال : لقد وصلنا
تقدمت نحوه لأنزل عبر سلم صغير الى غرفة مملوؤة بالرسومات والأوراق, في الوسط كان هناك طاولة وحولها كراسي لعشرة أشخاص وكان امامهم لوحة صغيرة وطباشير
كان العشر أشخاص جالسين على تلك الكراسي عدا انطونيو كان يقف بأنتظار قدومنا
بينما جميعهم ينظرون الي بصدمة دخل ريكاردوس وقال : مرحبا
رحبوا ببعضهم البعض لكن تساؤلاتهم عني مازالت واضحة على تعابير وجههم
قال ريكاردوس : انها ايزابيل
جميعهم رحبوا بي ليقولوا فيما بعد : من تكون ؟
: أنا عميلة سرية لدا الفرنسيين
تعالت الصدمة على وجوههم اكثر لينظروا الى ريكاردوس بإنتظار تفسيرًا منه
تقدم ريكاردوس نحوي وامسك بيدي ليقول : وحبيبتي ايضًا
عم الصمت في ارجاء المكان, نظرت في عين كل شخص منهم لكن جميع نظراتهم كانت متشابهة, نظرات مليئة بالحيرة والتساؤلات
احدهم قال : هل هذه مزحة ؟
اجاب ريكاردوس: في العادة هل انا امزح معكم ؟
اجاب اخر: سيدي أنا لم أفهم

اجابه : أنا لا اطلب منكم أن تفهموا ذلك, هي حبيبتي وستأتي معنا لتنفيذ العملية .. لا أريد من شخص اخر اضافة أي سؤال حولها , دعونا نبدأ
جلست على الكرسي الذي جلبه لي انطونيو
جلسوا جميعًا وبدأ ريكاردوس بتعليق رسوماته على اللوح الموجود أمامنا
ركزنا جميعًا على الرسمة الأولى ليقول ريكاردوس: هل يعلم احدكم حدود أي دولة هذه؟
اجاب احدهم : فرنسا ؟
قال : نعم, أنها حدود ايطاليا-فرنسا
قال الآخر : هل هذا يوم الصدمات المتتالية ؟
اجابه ريكاردوس: أنه كذلك
سأله انطونيو : هل سنذهب لأيطاليا ؟
اجابهم : نعم
قلت : سنذهب الى ايطاليا كجسر حتى نصل الى فرنسا وندخلها عبر الشرق , هل هذا ما تفكر به ؟
اجابني: بالضبط أنه هكذا ... الحزب الفرنسي من المؤكد انهم يشددون الحماية على الحدود بين ارضهم وارضنا, لن يفكروا بتشديد الحماية بين حدودهم مع ايطاليا ولذلك يجب علينا أستغلال هذه الفرصة
ضربه انطونيو بخفة وهو يقول : اوووه يا لك من عقل مدبر!
أكمل ريكاردوس وهو يشرح لهم عن الخطة ويوزع المهمات عليهم حتى قال : عندما نصل الى فرنسا سيكون لدينا مقر مجهز سننام به ليلة واحد ثم سنخرج متجهين نحو الغرب
اجابه انطونيو: حسنًا لكن لماذا نحو الغرب ومقرهم في الجنوب؟
ريكاردوس: الفرنسيين قد يعلمون أننا في الشرق ولذلك سيكونون متأكدين من ذهابنا الى الجنوب مباشرةً لذلك سنذهب للغرب ومن ثم الى الجنوب هذه الطريقة تكون آمنة أكثر... وايضًا هذه الخطة ستطبق علينا فقط أنا وايزابيل في البداية
قلت بصدمة: ماذا!

اجاب: من هنا سنفترق, بعد تلك الليلة سنخرج انا و ايزابيل في الصباح الباكر ونذهب نحو الغرب سنؤمن الطريق لأصدقائنا الذين ينتظروننا في الشرق لأنهم يمتلكون جميع الأسلحة
انطونيو : أنت بالتأكيد لن تقول أنك ستبقي الأسلحة معنا في الشرق وتذهبون انتم بمفردكم نحو الجنوب من دون اسلحة!
اجابه : بلى! لأنهم لن يستطيعوا القبض علينا بدون أي تهمة ولن يستطيع الحزب الفرنسي اختطافنا أو شيء من هذا القبيل بالأساس هم لن يعلموا اننا سنكون في الجنوب الغربي ! لكن للأمان يجب علي أن اكون امامكم يا رفاق لأجعل الطريق آمن لكم
انطونيو: ريكاردوس سيكون خطر عليك بمفردك هنا!
اجاب : لا تقلقل لن يحدث اي شيء
قال احدهم : فيما بعد ماذا سيحصل؟
اجابه: انطونيو سيكون قائدكم, ستأتون خلفنا بعد يوم ونلتقي في مقرنا المعتاد في الجنوب, من يستيطع الوصول الى هناك بأمان فليذهب ومن لا يستطيع أو يشعر بأحد يتتبعه فأذهبوا فورًا نحو المخبأ المزيف .. الأشخاص الذين سيصلون الى المقر الرئيسي سألتقي بهم هناك وسأشرح لهم عن الخطة التالية
صمت قليلًا ليردف قائلًا : يا رفاق احرصوا جميعًا على أن تكونوا في هذا المقر بأمان ! وأنتم تعلمون ماهي الخطة التي ستعملون بها أن تم القبض عليكم في المقر المزيف
اجاب احدهم : بالطبع, كما في كل مهمة
ريكاردوس : أنتم تعلمون أنني لا أرغب بفقدناكم لذلك احرصوا أن تكونوا يقظين وثقوا بأنطونيو عندما لا اكون متواجدًا معكم
اجابه انطونيو : سنكون بخير لا تقلق
تقدم ريكاردوس نحوه وربت على كتفع قائلًا : كن حريصًا على حياة جميع رفاقنا وأكمل المهمة حتى لو لم أكن معك
اجابه : ستكون معي حتى النهاية
نظر ريكاردوس أليهم وهو يقول :يا رفاق قمتم بمساعدتي طوال تلك المدة! كنا 30 شخص في البداية والآن نحن 12 ولا أعلم بعد هذه المهمة كم سيصبح عددنا .. شكرًا لكم على كل شيء ,وصلنا الآن الى نهاية المطاف ستكون هذه العملية الأخيرة التي سننفذها ومن بعدها لن نلتقي لفترة طويلة, أن رأيتكم في الطريق صدفةً سأكون سعيد جدًا لبقائكم على قيد الحياة لذا احرصوا على

هذا الشيء, وايضًا أعتذر لكم ولجميع أسركم لأنني المسؤول عن تعرضكم للخطر
قال احدهم : سيدي أنت في جميع العمليات تقوم بالاعتذار منا! ارجوك لا تفعلها مرة أخرى, نحن نرغب بمساعدتك بارادتنا, نحن هنا من أجلك ومن أجل مساعدتك بالانتقام, سنكون خلفك وندعمك بكل وقت لذلك يجب عليك أن تعود بأمان وبكامل صحتك
وسط هذه التوديعات كانت دموعي تنهمر بوجع مما أراه أمامي, هم يعلمون في كل مرة أنهم سيذهبون للموت ومع ذلك يتقدمون نحوه بخطوات واثقة .. تسائلت في داخلي كم عانوا من الصعاب حتى وصلوا الى هذا العدد القليل من الأشخاص ! 12 شخص فقط سيحاربون حزبًا بأكملهِ
قاموا بتوديع بعضهم البعض ثم انسحبوا تدريجيًا لنبقى أنا وريكاردوس وانطونيو بمفردنا .. دموع كثيرة انهمرت من عيني ومازالت تنهمر بسبب هذا الموقف
تقدم الي ريكاردوس وقال : هذا ليس ذنبك لماذا تبكين ؟
: لا أعلم
: كل شيء سيكون على ما يرام لا تقلقي
: ريكاردوس , أنت حبيبي وأماني وراحتي لكن ذاك وطني! هم الأشخاص الذين تربيت معهم, قضيت جميع سنيني الماضية هناك ! أنا الآن اشاهد موتك وموتهم أمام عيني ولا أستطيع التصرف بأي شيء
: حقًا لقد كان الموقف صعبًا عليكِ ولكن كان يجدر بي أن أحضرك الى هنا حتى أشرح لكم جميعاً على العملية, اعتذر لكِ
:لا حاجة للاعتذار أنا هي التائهة .. قلبي ينتمي اليك وعقلي ينتمي الى وطني !
: اذا كنتِ تريدين البوح لهم بكل الخطة فأفعلي
ضربته على كتفه وانا أبكي لأقول: ستموت أن فعلت!
: وأن لم تفعلي سيموتون هم!
اجهشت بالبكاء وأنا اقول : اعلم بهذا الشيء!!

: ايزابيل, أنا من اجلكِ فعلت كل هذا ! سأجعل الأمور تنتهي بيننا حتى نعيش بسلام معًا, أن لم اقرر أن هذه العملية ستكون الأخيرة سأجعلك خائنة وهاربة الى وقت اطول
مسحت دموعي وأنا اقول : ريكاردوس, قبل قليل عندما كان يجب علي أن اقفز الى النافذة لم أكن متأكدة من أنني استطيع فعلها لكنني أثق بك لذلك فعلتها ... الآن انا متأكدة من أنني لا أستطيع التحمل, سأبقى هنا أذهب انت ورفاقك من دوني
: هل تفكرين أنني سأستطيع الذهاب وترككِ خلفي! سيقتلونك أيتها الحمقاء .. لأنك لم تعطيهم بضعة معلومات راودهم الشك حولكِ والآن نحن جميعنا ذاهبين وانتِ بهذا العقل ولا تعلمين ذلك؟ سيعلمون أنكِ قمت بخيانتهم وسيقتلونك
: انا اعلم ذلك!! اعلم انهم سيقتلونني أن بقيت هنا لكنني أرغب بهذا
: هل ترغبين بالموت ؟؟ هل تريدين ان اعيش هذهِ الحياة من دونكِ؟
أنزلت رأسي حتى لا يرى دموعي وأنا اقول : نعم, أرغب بالموت ولا أراك تُقتل أمامي!
: لن اقُتل
: ستقتلهم أن لم يقوموا بقتلك
نهض من مكانه وهو يقول : لن اجعلكِ تبقين بمفردك مهما حصل
: لن استطيع فعلها
: تستطيعين! سنعيش حياتنا بعد هذه العملية .. لا توجد طريقة أخرى للعيش معًا سوى القتال ..
لقد أخبرتيني أن أمسك بيدكِ ونحارب الجميع معًا, أنا ممسك بيدكِ لكن لماذا غيرتي قراركِ الآن ؟
: لم اغير قراري , أنا ايضًا ممسكة بيدك واحارب الجميع منذ زمن لكن هذه الحرب ستنتهي بالموت
: لا توجد حرب خالية من الدماء ولا يوجد قتال من دون موت احد الأطراف
قال انطونيو : انا لدي حل لهذا ... لتأتي معنا ايزابيل وأن شعرت انها مائلة الى طرف الحزب الفرنسي قومي بالتبليغ عنا
نظر اليه ريكاردوس بصدمة ليكمل انطونيو قائلًا: الفتاة التي تثق بها انت, انا ايضًا سأثق بها والعرض الذي تعرضه عليها مرة

سأعرضه عليها مرتين .. سأفعل أي شيء من اجلك وايضًا نحن سنستطيع بالتفكير في حل أن قامت بالابلاغ عنا
اجبته : لن افشي خطتكم لأحد
قال :أن شعرتي أنكِ مجبرة على فعلها فقط قولي لهم ولا تكترثي لأمرنا, نحن لدينا عقل ريكاردوس وسرعتي بالقيام بالعملية لذلك لا تقلقي
ابتسم له ريكاردوس بامتنان على كل ما يفعله من اجله

اوليفر *
ذهبت الى المكان المعتاد لألتقي بأيزابيل, انتظرت نصف ساعة حتى أتت
قلت : لماذا تتأخرين على مواعيدكِ دائمًا؟
: لقد كنت في منزل ريكاردوس
اتسعت حدقة عيني من الصدمة, قلت : ماذا حدث؟
: ذهبت الى هناك حتى أرى أن كان بالمنزل أم لا و لحسن الحظ كان هناك مع انطونيو و رأوني عند الباب, على الفور بدأت أمثل بأنني ثملة حتى يدخلونني للمنزل ... دخلت كانت هناك الكثير من الرسومات على الطاولة من الواضح أنها جديد ... أشعر وكأنهم يخططون لشيء ما عن قريب لذلك أبلغ الرئيس استيفان بأن يأخذوا حذرهم هناك
:لم تستطيعين رؤية أي رسمة؟
: للأسف لا لكنني متاكدة من أن الرسومات جديدة كان الحبر غامق اللون ..أنت تعلم أن الرسومات القديمة تبدو شاحبة ولونها أفتح
: احسنتي عملًا
: يجب أن اذهب الآن, أخبر الرئيس استيفان بهذا فورًا

ايزابيل*
عدت لمنزل ريكاردوس وحمل ثقيل على عاتقي, ها هي ذي تلك اللحظات قد أتت وأنا ما زلت لم اختر أي جانب ..
من ناحية عائلتي ورئيسي وجميع أصدقائي هناك لا أستطيع أن أتسبب لهم بالضرر بشيء ومن ناحية أخرى الشخص الذي ضحى بالكثير من أجلي وأنا لا أستطيع أن اضحي من اجله بشيء!
دخلت الى المنزل رأيته وهو ينتظرني, قال: كيف سارت الأمور؟
: كما قلت لك لم أبلغهم بكل شي فقط جعلتهم يكونون أكثر حذرًا من قبل
تقدم الي ليحتضنني وهو يقول : لا تقلقي كل هذه الأيام ستمر, سنعيش حياتنا من بعدها
حاوطتْ ذراعي جسده ثم قلت : أنا اثق بك

• 2016

جوليا*

اتصل بي مارك ليخبرني انه سيبدأ اليوم تصوير مسلسل مصير مجهول (حياة ايزابيل)! حقًا لا أعلم من اين أتته مثل هذه الفكرة .. صداع اصاب رأسي فور سماعي لهذا الخبر, حتى أنا لا اعلم ما النهاية هذه مجازفة كبيرة منه
على الفور ذهبت الى مكان التصوير لأتكلم معه
: سيدي لا نستطيع بدأ التصوير وانا ما زلت لم اكتب النهاية!
: لا وقت لدينا, أنتِ تعلمين أن الشركة مرهونة لم يتبقى لنا فقط 3 اشهر لا نستطيع تصوير مسلسل كاملة لحين ما تكتبين النهاية
: ماذا أن لم تعجبك؟
:ستغيرينها
قلتلا استطيع تغييرها!! أن لم تعجبك النهاية سنضطر بالغاء المسلسل وستخسر الكثير عندها
: لن نضطر لفعلها أنا اثق بكتاباتكِ بالتأكيد سيكون شيء رائع كالعادة

: ماذا عن الممثلين ؟ من سيوافق بتمثيل سيناريو غير مكتمل
: لقد اتفقت معهم بالفعل
: هل تريد أن تفعل هذا حقًا؟
: نعم, اساسًا لم يتبقى سوى القليل على النهاية من الأفضل أن نبدأ من الآن
: لكن ...
قطع كلامي صوت هاتفه معلنًا ورود مكالمة, اجاب هو قائلًا : لماذا لم تأتي بعد ؟
صمت قليلا ليسمع ما يقوله المتصل وبعدها يصرخ قائلاً : ماااااااااااذا!!!
على الفور سألته : ماذا هناك ؟
تكلم هو عبر الهاتف : ايها الأحمق كيف كسرت يدك بمثل هذا الوقت!! نحن سنبدأ التصوير اليوم والمصور بالمشفى !!
صمت قليلًا ليفكر ثم بنبرة حادة اردف: لا استطيع تأجيل التصوير من الأساس كل شيء مجازف به والآن أنت لا تستطيع الأمساك بالكاميرا حتى ! تبقى ثلاث ساعات على موعد التصوير أجلب لي مصور بنفس خبراتك والا لن تعود للشركة بعد شفائك !
صرخ : هل فهمتتتت؟
أغلق الهاتف ورماه بكل غضب, قلت : ماذا حدث؟
: المصور كسر يده, تعلمين أنه لا يوجد لدينا مصور بديل له هو الأساسي في هذه الشركة والآن لا نستطيع التصرف بأي شيء بسببه ! الممثلين يتجهزون على الأداء وهو بالمشفى هذا الأحمق!
: هل سيجلب أحد غيره؟
: من الأفضل له أن يفعل هذا
في هذه الأوقات لم يكن لدي شيء أفعله سوى الانتظار مع قلب ينبض بسرعة, حقًا سينتهي كل شيء بسببي, لا أعلم ماذا سيحصل مع ايزابيل حتى الآن ! هل ستختار جانب ريكاردوس أم وطنها ؟ هل سيموتون هناك أم رجال حزبها من سيفعل ؟ وأهم ما في الأمر ذلك القبر الذي ظهر لي في المنام ! مازلت لا أعلم قبر من هذا

في وسط غموض أفكاري رأيت شخصًا ما يقف أمامي, رفعت بصري اليه رأيته كان البرت !! على الفور قلت : ماذا تفعل هنا؟
: هل انتِ الكاتبة ؟!
: نعم
: يا لها من صدفة! انا المصور
أتسعت حدقة عيني من الصدمة, قلت : ماذا ! ألم تخبرني أنك لا تعمل كمصور؟
: نعم ولكن رئيسي في المعهد كسر يده وطلب مني التصوير بدل عنه فقط لحين شفاءه... هل سنصور حياة ايزابيل؟
: نعم
: لماذا لم تخبريني بالنهاية ! انا صديقك ولم تشاركيني بهذه الأشياء!
: لو كنت أعلم بها لقلت لك
: لا تعلمين؟ كيف يعقل تصوير المسلسل مع نهاية مجهولة
: عندما تعمل مع مارك ستعلم أنه لا يوجد مستحيل في قاموسه!
سمعنا صوت مارك وهو يقول : المصور الأحمق لم يأتي حتى الآن!
اجابه : اهلا سيدي انا الأحمق .. ااا اقصدد .. انا المصور البرت
ابتسمتُ على ما قاله ليرحب به مارك ويقول : هيا لنبدأ التصوير
كان بالفعل كل شيء جاهز, ذهبت انا ومارك الى المكان المخصص لنا والبرت الى مكان الكاميرا لنبدأ بأول مشهد من مسلسلة (مصير مجهول)
بعد الكثير من العمل وتغيير الأماكن أوشكت الساعة أن تصبح الحادية عشر مساءً سألت مارك : متى سننتهي اليوم ؟
: هذا المشهد الأخير
: سأجهز نفسي للذهاب اذًا
توجهت الى دورة المياه شعرت بتقلصات حادة في معدتي على الفور صرخت: كلاااا ليس الآن !!
فتحت هاتفي لأرى تاريخ اليوم ! فعلا أنه هو ! لم اجهز نفسي حتى ...
اتصلت بلين على الفور, قلت : هل انتِ بعيدة من مكان التصوير؟
: نعم , انا وجوزيف على الشاطئ هل هناك خطب ما؟
اجبتها وأنا اغلق الهاتف : كلا, استمتعي بوقتكِ
اخرجت رأسي قليلًا لأرى الفتيات جميعهم لا تربطني علاقة بهم !

دخلت الى الداخل وأنا اقول : ااه لا استطيع طلب شيء كهذا من شخص غريب
سمعت صوت البرت من خلف الباب, اجبته : نعم ؟
: لقد اكملنا التصوير
: حسناً عمل موفق
: ماذا عن العشاء, لقد وعدتني أن تتناوليه معي الليلة؟
ما هذه الورطة الآن!! ماذا سأخبره, استمريت بالصمت فاجاب: هل هناك خطب ما ؟
: امم نعم قليلًا
: هل يوجد أحد بالداخل؟
: كلا
دخل وقال : ماذا بك ؟ لماذا تبدين شاحبة اللون ؟
: امم يجب أن اذهب الى المنزل بسرعة
: اخبريني لماذا ! هل أنتِ مريضة؟
: تقريبًا
: ماذا يؤلمك؟ هل أصطحبكِ الى المشفى
: كلا انه ليس بالأمر الجلل
وضع يده على جبيني ليقول: حرارتكِ مرتفعة!!
أنزلت يده من على جبيني ابتسمت لأقول : لا بأس انا هكذا كل شهر
اتسعت عيني بالصدمة مما قلته!!! على الفور وضعت يدي على فمي من شدة الغباء !
رفعت بصري اليه رأيته وهو يكتم ابتسامته
على الفور خرجت من المكان الذي نحن به, اتبعني وهو يقول : لا بأس لا تنسي أنني طبيب
اكتفيت بخفض رأسي الى الأسفل من شدة الخجل
فجأة شعرت أنني على وشك التقيؤ امسكت يده بقوة حتى اتكئ عليه, اشرت له على دورة المياه فهم ما اقصده ليأخذني الى هناك فورًا

اشعر أن روحي كانت تخرج من جسدي في هذه اللحظات من شدة الوجع! في هذا الوقت طلب هو من احد الفتيات مساعدتي واعطائي ما ارغب به
قال بقلق وهو يوجه نظراته الي بعدما خرجت: لا تستطيعين أن تقودي السيارة وأنتِ بهذا الوضع, سأوصلكِ بسيارتي
لم اكن أرغب بمناقشته على الفور أتجهت لسيارته و جلست على المقعد الذي بجانب مقعده ليقوم بربط حزام الأمان لي ويذهب لمقعده
في طريقنا الى المنزل قلت له : توقف عند اقرب صيدلية هنا
: هل تتناولين الدواء في هذه الأوقات ؟
حركت رأسي بمعنى كلا
: ماذا تريدين اذًا؟
وضعت يدي على وجهي حقًا لا اريد أن اتناقش حول هذا الموضوع معه أكثر!
شعرت بالسيارة تقف لأسمع صوته وهو يقول: انتِ لا تستطيعين السير الآن, سأذهب انا
مسكت بيده وأنا اتوسل اليه كي لا يفعلها ولكن لا حياة لمن تنادي !
سحب يده وترجل من السيارة ذاهبًا الى الصيدلية التي تبعد خطوات عنا
رأيته وهو يدخل لها وبعد دقائق خرج وهو يحمل كيس أسود اللون
حقًا لا اعلم كيف سأنظر لوجهه من بعد الآن!
دخل السيارة وهو يناولني ذلك الكيس اللعين, من شدة الأحراج لم اخذه اصلًا, وضعه على حجري وهو يقول : لا بأس
وصلنا الى منزلي, قال : كيف اصبحتي الآن ؟
حركت رأسي بمعنى أفضل
مسك جبيني ليقيس حرارتي مرة أخرى قال : لماذا لا تخبريني بالحقيقة ؟ حرارتكِ مازالت مرتفعة
صمت قليلاً ليقول : هل أستطيع الدخول لمنزلك ؟
: نعم بالطبع لكن لماذا؟
: سأصنع لكِ حساء حار ليريحكِ قليلًا

ترجل من السيارة ليفتح لي الباب ويساعدني على النزول, اتكأت عليه لنصل الى المنزل فتحت الباب ورميت بنفسي على اقرب أريكة

: اين تضعين الأغطية؟

اشرت له على غرفتي لأقول : في الخزانة

ذهب اليها وبعد لحظات خرج حاملًا غطاء, وضعه على جسدي بأحكام ثم قام بقفل جميع النوافذ وأتجه الى المطبخ ليعد لي الحساء

كان بين لحظات وأخرى يسترق الي النظر ويقول(هل انتِ بخير؟)(مازال الألم قوي؟)(هل تحتاجين لشيء اخر؟)

فعلًا كنت ممتنة له على جميع اسألته ونظراته القلقة عليّ

بعد مدة قصيرة آتى وهو يحمل لي طبق الحساء وضعه على الطاولة امامي وساعدني على النهوض ليتكئ ظهري على حافة الأريكة, جلس بجانبي ليضع الملعقة المملوءة بالحساء قريبة من فمه, قام بالنفخ عليها قليلاً ثم وجهها لي

كان طعمها لذيذًا حقًا, أخبرته بذلك و أضفت : استطيع الأكل بمفردي لقد اتعبتك كثيرًا

: لم اتعب

استمر هكذا يناولني الملعقة بعد النفخ عليها قليلًا قال : هل تشعرين بتحسن ؟

: نعم, اشعر بالدفئ وكذلك صنعت لي حساء ولم تجعلني أحرك يداي حتى! لماذا قد لا اشعر بتحسن

وضع يده على جبيتي للمرة الثالثة قال: حرارتكِ ارتفعت اكثر!!

: لا بأس سأتحسن غدًا

قال وهو ينهض: سأصنع لكِ كمادات

البرت*

ذهبت لأجهز لها الكمادات .. حقًا لا استطيع النظر اليها وهي تعاني من وقت صعب وتتألم ولا افعل أي شيء..

عدت اليها قلت : لقد جعلت الماء شديد البرودة حتى تنخفض حرارتكِ بسرعة اكبر

لم تجيبني, تقدمت نحوها لأجدها غارقة بنوم عميق, أبتسمت على منظرها هذا لأسير خطوات قليلة حتى اصل اليها, وضعت يدي خلف ظهرها لأحملها واتجه نحو غرفة نومها
وضعتها على السرير ثم وضعت الغطاء فوقها حتى تشعر بالدفئ
استمريت هكذا للحظات اتأمل جمال وجهها حقًا لا اريد شيء آخر سوى البقاء بجانبها !
بعد تقدم علاقتنا وقربنا من بعض تسائلت في داخلي ماذا سيحدث بعد أن تكتشف حقيقتي؟
سأُنبذ سأعود الى الظلام الدامس حيث لا يوجد نور فيه .. لطالما كانت هي النور لحياتي كيف سأعيش من دونها مع سواد يحيطني بالكامل ؟
مسحت تلك الدمعة التائهة على خدي لأنهض وأجلب الكمادات لها
كنت بين فترة وأخرى اغير الماء حتى أوشكت الساعة أن تصبح السادسة صباحًا
رأيتها وهي تحرك رأسها وقطرات الندى تزداد على جبينها, كتلك المرة كانت تغلق عينيها بقوة وكأنها لا تريد النظر أكثر على ما يبدو أن الكوابيس مازالت تطاردها
أستمرت هكذا للحظات حتى فتحت عينيها بفزع وهي تلهث نهضت على الفور لأقول: هل انتِ بخير؟
: لا اظن ذلك
قدمتُ لها كوبًا من الماء وناولتها اياه قلت : ماذا حدث ؟
نظرت الي بنظرات مرعبة لتقول بصوت متقطع : ااا لا يوجد شيء
: هل رأيتي ايزابيل؟ هل هي صاحبة القبر ؟ اخبريني ماذا رأيتِ ليتحول وجهكِ لهذا اللون الاصفر
شربت كل الماء بدفعة واحدة, ارادت أن تنطق بشيء ما لكن قاطع حديثنا صوت هاتفها
نهضتْ من السرير واتجهتْ الى الصالة لتلتقط هاتفها

جوليا*
دومًا ما تتصل بالأوقات المناسبة لتنقذني مما يحصل, اجبتها : اهلاً لين
: لماذا صوتك هكذا؟هل انتِ مريضة
: نعم! لقد اصبحت مجنونة بالكامل

: ماذا حدث؟
: ايزابيل أتت الي في المنام في نفس الغرفة السوداء قالت اياكِ أن تضيعيه من يدكِ هو قدركِ
: من ! من الذي تقصده ؟
: دعيني اكمل, قالت لا تتصرفي مثلي واختاري احد الجانبين, ستكونين نادمة في كلا الحالتين لذلك عليكِ التفكير بشدة لتختاري الطريق الذي تسلكينه مع ندم أقل
: لماذا دومًا تتكلم بغرابة ؟
: لا أعلم حقًا! لقد عادت جملتها تلك وهي تبكي وتقول لا تتصرفي مثلي و لا تضيعيه من يدك
: بالتأكيد هي تقصد ريكاردوس بكلامها, لكن من هو قدرك الذي تتكلم عنه ؟
: لا اعلم ! كنت اشعر أن هذا الكابوس سينتهي عن قريب لكن هذا الحلم أكد لي عكس هذا الشعور
: لا تفكري على هذا النحو ! النهاية قريبة حتمًا .. الأن قومي بتغيير ملابسكِ وتعالي الى مكان التصوير لنتناقش
اجبتها وانا اغلق الهاتف : حسنًا
عدت الى غرفة نومي, رأيته وهو يغط في نوم عميق .. من الواضح أنه جلس الى جانبي طوال الليل ولم ينم ابدًا , تقدمت اليه لأضع الغطاء فوق جسده, تسللت يدي على شعره وأنا امسح عليه لأقول : لابد أنك شعرت بالتعب الشديد بسببي, أنا أسفة
أستمريت هكذا للحظات أمسح على شعره واتأمل تعابير وجهه للحظة فكرت لماذا أشعر بالأطمئنان الآن؟
على الفور طردت تلك الأفكار من رأسي واتجهت نحو الخزانة لأخرج بعض الملابس منها وأتجه نحو الغرفة الأخرى لأقوم بارتدائها
بعدما انتهيت اتجهت الى المطبخ لأحضر الأفطار ثم ذهبت الى غرفة نومي , قلت : البرت
لم يتحرك تقدمت اليه لأرفع صوتي و اكرر(البرت) لم يستيقظ ايضًا

وضعت يدي على كتف لأحركه قليلاً وانا اقول : هيا استيقظ لقد تأخرنا
: عزيزتي دعيني لـخمس دقائق فقط
عزيزتي!!! لا بد أنه يحلم ؟ هل ناداني توًا بعزيزتي
ارتفعت حرارتي فورًا, اتجهت نحو النافذة لأفتحها واجعل الهواء النقي يدخل الغرفة
رددت في داخلي : هذا الأحمق كيف يتجرأ ويقول عزيزتي! هل نحن في موعد غرامي أو ما شابه
سرت نحوه بغضب لكن حقًا لا اعلم ماذا حدث لقلبي عندما رأيت وجهه النائم
شعرت بنسيم الهواء وهو يدخل قلبي, ابتسمت وانا أراه امامي هكذا
نظرت الى المرآة على الفور صفعت نفسي قلت : لماذا تبتسمين أيتها الحمقاء!!
اتجهت أليه لأرفع الغطاء عنه واتجنب النظر بوجهه لأقول بحدة: هيا لقد تأخرنا انهض
قام بفرك عينيه وهو يقول : ماذا ؟ على ماذا تأخرنا؟ كم الساعة الآن؟
: السابعة والنصف
على الفور فتح عينه بصدمة وهو يصرخ : تأخررررررنا!!!
نهض من السرير على الفور مسك يدي وهو يركض
وصلنا الى الباب ليقول : هاتفي!
عاد الى الصالة لجلب هاتفه وعاود الأمساك بيدي لنخرج من المنزل ونتوجه نحو سيارته ونحن نركض
حتى في هذا الوضع المرتبك لم ينسى أن يفتح لي باب السيارة وهو يقول : بسررعة!
اتجهنا بأقصى سرعتنا نحو مكان التصوير بعدما اتصلت بلين لأتوسل بها حتى تغطي غيابنا
وصلنا الى هناك ولحسن الحظ لم يكن مارك ملاحظًا عدم وجودنا
رأينا لين تتوجه نحونا وهي تقول : كان من الممكن أن يصبح يوم وفاتكم بهذا التاريخ من دوني!
قال لها البرت وهو يركض لتجهيز كاميرته : شكرا لكِ حقًا
عندما ذهب على الفور اتجهت نظراتها نحوي وكأنها تخبرني(ماذا حدث لماذا انتم معًا؟)

اخبرتها بكل ما حدث ليلة أمس, بالتأكيد لم تكن تسمعني بكل هدوء فقط انفجرت ضاحكة على ما حدث

: اصمتي انا ارغب بنسيان الأمر وانتِ تضحكين الآن!

اجابت وسط ضحكاتها الصاخبة : لحسن الحظ لم يحدث معك مثل ايزابيل واكتفى بالكمادات فقط

ضربتها بخفة على كتفها وانا اقول : لن يتجرأ ويفعلها من الأساس, عندما استيقظت ورأيت الكمادات والوضع كان مشابهًا لوضع ايزابيل على الفور تأكدت من ملابسي

ضحكت بصخب وهي تقول: سيحدث في المرة القادمة لا تكوني عجولة

نظرت لها بحدة حتى تصمت لكنها قالت : ماذا حدث بعدها ؟

: عندما كنت اوقظه هذا الصباح لم يكن بوعيه ناداني بعزيزتي

نظرت الي بصدمة, انزلت رأسي على الفور لا اريدها أن ترى عيني حقًا سأفضح بعدها

سمعت صوتها وهي تقول : جوليا

اومأت وانا انظر الى كل شيء امامي عداها, قالت : انظري الي

: لماذا؟

: هل انتِ معجبة بهِ ؟

تسارعت نبضات قلبي على الفور, نظرت لها ببرود عكس تيار المشاعر بداخلي وانا اقول : كلا

: بلى انتِ كذلك! أنظري لتعابير وجهكِ !

مسكت يدها وانا اقول بسرعة :لين عندما نظرت اليه في هذا الصباح كان قلبي يتسارع حتى لم استطع أن امنع يدي وقمت بالمسح على شعره, عندما قال لي(عزيزتي) ابتسمت وعندما مسك يدي لنتجه نحو السيارة تمنيت أن الطريق يكون اطول أو حتى نستمر بالركض الى هنا بدل من التوجه الى السيارة فقط لأن يدي كانت مشابكة بيده! ما هذا الشعور لماذا اشعر بالأمان بجانبه ؟؟

قالت وهي تبتسم : واخيرًا لقد وقعتِ في غرام احدهم ايتها الحمقاء!

: لا اعلم أن كنت معجبه به أم لا

اسطورة القدر || رحمة فلاح

قالت : بعد كل هذه المشاعر من المؤكد انكِ هكذا!
قطع حديثنا صوت مارك وهو يعلن التجهيز لبدأ التصوير
ذهب كل واحد منا الى موقعه عدا عقلي كان دومًا ما يجرفني عن العالم الخارجي ويجعل عيناي ترتكز عليه وحده

تسائلت هل هو قدري؟!

- **1960**

ريكاردوس*
استيقظت صباحًا على وجهها, كانت كالطفلة بين ذراعي نائمة بأمان على عكس ما سيحصل معنا في الفترة القادمة
في هذه اللحظة تمنيت أن تتوقف الساعة عن الدوران وألبث هكذا اتأمل معالمها الى ما لا نهاية, كانت لحظة مليئة بالأمان والحب
لم استطع التحمل اكثر, سرقت من خديها قبلة صغيرة جعلتها تستيقظ وهي تبتسم, قالت : لقد شعرت بها
: ما هي؟
قالت بخجل : تلك ..
: لم افعل شيء
: ياللكذب! لقد فعلتها
اجبتها وانا اتصنع التفكير: اممم ماذا فعلت انا لا اذكر !
نهضت لتقبل وجنتي وقالت : هكذا
ابتسمت على لطافتها فعرفت هي فورًا الكمين الذي وقعت به ..
على الفور دفعتني لأغرق بضحكاتي الصاخبة عليها, قالت : لقد شعرت لوهلة أنني غبية ! كيف لم افهم ذلك
مسحت على شعرها وقلت : هكذا اريدكِ دائمًا
نظرت الي بنظرات عجزت عن فهمها وكأنها قد شعرت بالخوف من كلمة(دائمًا)
أستمريت بالمسح على شعرها حتى تشعر بالأمان وقلت : لا تقلقي سنكون بخير
: لا اقلق على نفسي, فقط انا اشعر بالخوف عليك
حملتها بين ذراعي ورفعتها للأعلى وانا اقول: حبيبك قوي جدًا, ألا ترين ؟

قالت بغيض: تستطيع أن تريني أنك قوي من دون حملي
اجبتها بابتسامة : حتى اؤكد لكِ ذلك
ابتسمت على ما قلته لتردف قائلة: ايها القوي هلا انزلتني على الارض لأجهز الأفطار؟ اود أن آكل اخر وجبة معك هنا
نظرت لها بأستغراب من كلمة (آخر) وكأننا لن نعود الى هنا مطلقًا!
اتجهنا الى المطبخ معًا لنقوم بتحضير الفطور ثم وضعناه على طاولة الطعام , كان منظره شهي حقًا
سحبت لها الكرسي لتجلس عليه ثم ذهبت وجلست امامها ... وضعتْ قطعة من الجبن الأبيض داخل فمي وكأنها تحرص على ان آكل جيدًا في هذا اليوم
كانت تبتسم رغم نيران الألم داخل عينيها, في كل لحظة كنت اتأسف لها في داخلي فأنا السبب في جعلها هكذا لكن حتمًا لا يوجد حل آخر سوى القتال
بعدما اكملنا الأفطار قالت انها ستغسل الصحون
علمت انها طلبت مني هذا كي تبقى بمفردها
خرجت من المطبخ لأسمع صوت شهقاتها وأنين بكائها الموجع, كأنها متأكدة من أن هذه هي النهاية وكأنني لن أعود الى وطني الا وأنا جثة !
اتجهت الى غرفة نومي حقًا لا استطيع أن اسمع بكائها بهذا الشكل ولا افعل أي شيء
قمت بتغيير ملابسي ثم اتجهت الى الصالة لانتظار انطونيو بعدما تأكدت من توقفها عن البكاء
في هذه الأثناء ذهبت هي لتقوم بتغيير ملابسها
خرجت من الغرفة وهي ترتدي حذاء عسكري اسود اللون مع بنطال اسود مملوء بالجيوب, كانت ترتديهم مع تيشرت ابيض وسترة بنفس لون البنطال وبالطبع لم تنسى حزام السلاح وقبعتها السوداء التي غطت بها شعرها
نظرت لي بنظرات وكأنها تخبرني أن لا اقلق عليها فبمجرد تغيير ملابسها أستطاعت أن تغير جميع نظراتها وكأنها تقمصت الدور أو بالأحرى عادت الى حياتها الطبيعية ...

سألتني : ألم يأتي انطونيو؟
بمجرد ما اكملت جملتها تلك لأسمع طرق الباب, نهضت لأفتح له دخل للمنزل وهو حامل حقيبة صغيرة بيده, وضعها على الطاولة ليفتحها وهو يناولني سلاحي ثم اخرج سلاح آخر وناوله لايزابيل وهو يقول: هذا لكِ
بصدمة قالت هي : فقط!
اجبتها وانا اتجه نحو الحقيبة واخرج ما تبقى : سيكون مع كل واحد منا سلاحين الأول سيستخدمه مع علبتان من الرصاص وبعد نفاذها سيستخدم السلاح الثانوي مع نفس اعداد العلب أي ستكونين حاملة لسلاحين مع اربع علب من الرصاص ..... الآن يجب ان تقومي بتفريغ السلاح وملؤهُ من جديد امامي
: لقد تعلمت ذلك
: لكن للأحتياط اود معرفة السرعة التي ستستغرقينها لهذا تقدمت امامي لتفرغ السلاح من الرصاص وتملؤه في ثلاث ثواني فقط!!
سمعت تصفيق انطونيو وهو يقول: واو انتِ مذهلة!
نظرت له بنظرات حادة وكأنني اقول (هل تتغزل بحبيبتي أمامي؟)
ابتسم هو على الفور, من الواضح أنه أستطاع قراءة افكاري
اتجهت نظراتي نحو ايزابيل وأنا اقول : هل ستكونين بخير بسلاحين فقط ؟
: هم لن يقوموا بالتصويب علي في كل الأحوال لذا لا تقلق
قامت بوضع علبتين من الرصاص في جيبها الأيسر وعلبة في جيبها الأيمن وعلبة في جيب بنطالها الخلفي اما السلاح الثانوي قامت بوضعه في الجيب الداخلي الأيسر لسترتها
: لماذا التوزيع على هذا النحو ؟
: انا اقوم بأستخدم يدي اليمنى بسرعة اكبر لذلك وضعت علبتين في الجيب الأيسر حتى التقطه باليد اليمنى وأن فقدت سلاحي أو اجبرت على تركه سيكون من السهل اخذ السلاح الثانوي من جيب السترة
: تخطيط مذهل
أتجهت الى غرفة النوم لأجلب حقيبتي مع حقيبة ايزابيل التي تحتوي فقط على الأشياء المهمة
نظرت لهم لأقول: هل أنتم مستعدون ؟
حركت ايزابيل رأسها بمعنى نعم ليقول انطونيو : هيا بنا

خرجنا نحن الثلاثة من المنزل متجهين الى محطة القطار التي سوف تأخذنا الى ايطاليا
وصلنا الى هناك, رأيت جميع الشباب مجتمعين في مكان واحد بانتظارنا, ألقيت التحية عليهم ليصل موعد الذهاب المحدد لنا
نظرت بأعين كل واحد منهم, كانوا يثقون بي على الرغم من ذبذبات الخوف داخل اعينهم! لقد فقدت الكثير م ولا أرغب بفقدان ما تبقى منهم في هذه العملية ايضًا! ولا سيما بأنها الأخيرة
صعدنا الى القطار ليتجه كل واحد منا الى مقعده الخاص, كنا متفرقين حتى لا يشك في امرنا احد عدا أنا وايزابيل كنا بجانب بعضنا
حالما تحرك القطار ليبدأ بالسير على سكته الحديدة نهضت من مقعدي لأتجه نحو مقاعدهم لأتفحص أن جميعهم بأمان, عندما مررت بكل واحد منهم كنت حركتُ شفتاي من دون صوت لأقول : سنكون بخير
كانت هذه طريقة تواصلنا معًا منذ أول عملية لنا مع بعض
قمت بالأطمئنان عليهم جميعًا لأتجه الى مقعدي هناك حيث كانت تنتظرني هي
شعرت حتمًا بأنني كنت أسير بطريق مظلم وحالما وصلت اليها أتاني النور
كيف لها أن تجعل عقلي يفكر بها ونحن في هذا الموقف ؟ كيف تجعل قلبي ينبض لها وحدها وينسى جميع أسباب النبض الأخرى؟
هي فعلًا ستبقى ملاكي الوحيد مهما كانت ومهما ستكون ...

جلست بجانبها لأخذ بيدها واجعلها تتشابك مع يداي, قلت : بماذا تفكرين ؟
: بكل شيء
: أنا هو الشخص الوحيد الذي تستطيعين التفكير به! لا تقومي بالتفكير بشخص آخر هذا أمر من رئيسكِ
ابتسمتْ على كلماتي تلك لتقول: أنت رئيسي وحبيبي وأماني, أنت كل شيء بالنسبة لي, كيف أفكر بشخص غيرك؟

رفعت رأسي الى الأعلى بغرور لأقول: بالطبع! من الأساس لن تجدي احد مثلي
مثلت بصدمة وهي تقول: ايها المتعجرف!
ابتسمتُ لها وقلت: المتعجرف يحبكِ كثيرًا
صمتت لوهلة ثم نظرت لي بأمتنان وهي تقول: شكرًا لك
: على ماذا؟
: لأنك تجعلني أبتسم وأكف عن التفكير في حين أنك قلقًا اكثر مني
: يجب علي أن أفعل ذلك
: لماذا؟
: لأكون بخير
انزلت رأسها بأسف وهي تقول: تكون بخير عندما تراني أبتسم ومع ذلك لا أستطيع فعلها من دون كلماتك!
رفعت رأسها بيدي وأنا اقول: اذًا يجب عليكِ تحمل كلماتي المزعجة طوال الطريق
سمعت صوت شهقاتها وهي تقول : كلا سأبتسم من دون أي شيء !
بغيض سألتها : هل أنا مزعج الى هذه الدرجة؟
اجابتني وهي تقوم بغلق عيني: نعم ,, فقط نام الآن ولا تقلق انا سأستمر بالابتسام من دون أي تفكير
حضنتها بيدي وأنا اقول : كلا لننام معًا وعندما نستيقظ ستبتسمين

- بعد مرور **10** ساعات

ها نحن ذا واخيراً وصلنا الى فرنسا عبر حدودها مع ايطاليا
ترجلنا من القطار جميعنا, كنت ممسك بيد ايزابيل أما باقي اعضاء الحزب كانوا متفرقين
بعد خمس دقائق تجمعنا في دورة المياه الخاصة بالرجال, كانت ايزابيل تنتظرنا في الخارج

قلت لهم وانا ارتدي القناع (الكمامة) : أياكم أن تخدشوا أي مواطن فرنسي, لا قتل للأبرياء ابدًا, وجهوا أسلحتكم نحو رجال الحزب الفرنسي وقاتلوهم وحدهم
خرجنا من دورة المياه لنتفرق مرة أخرى, كنت انا وايزابيل في الأمام وخلفنا جميع الرجال بأماكن متفرقة وفي النهاية يوجد انطونيو, في كل خططنا كنا مقسمين على هذا النحو حتى أحميهم أنا من الأمام ويحميهم انطونيو من الخلف
كنا نسير بأمان حتى همست لي ايزابيل وهي تنظر الى احدهم : هذا من حزبنا
نظرت اليه كان يتكلم عبر (اللاسلكي) وهو ينظر الينا بحدة
على الفور قمت بالتصفيق كانت هذه الأشارة بين رجالنا حتى يشعرون بالخطر
رأيتهم وهم يتخذون مواقعهم بحذر
اتجهت أنظاري نحو رجال الحزب الفرنسي, كان احدهم يقرب يده من جيب بنطاله وكأنه سوف يخرج سلاحه لتبدأ معركتنا الأولى في هذه الجولة
على الفور صرخت : الآن
رميت بجسدي على الأرض خلف تلك الأعمدة الخشبية في محطة القطار, كانت ايزابيل معي
بدأ أطلاق الرصاص بيننا لكن كنا متقدمين عليهم بخطوة بسبب عددهم القليل, كان يتراوح عددهم بين 5 اشخاص فقط ضد ثلاثة عشر !
وسط هذه المعركة فيما بيننا اخبرتني ايزابيل : الوضع لن يبقى هكذا, سيكون هناك قناص مختبأ في مكان ما بالأعلى سيتخذ الأجراءات اللازمة في الوضع المناسب .. يجب أن تغير موقعك بسرعة
تلفت حولي كانت هناك مسطبة خشبية على بعد خطوات مني, همست لها وأنا اقوم بالتأشير على الموقع: هناك
كانت هي مشغولة بالنظر الى الأعلى ثم قالت: اذهب, سوف اؤومن الطريق لك
مسكت بيدها وانا اقول : لن اتركِ بمفردكِ

دفعتني بقوة وهي توجه سلاحها نحو ابناء حزبها وهي تصرخ : اذهب
التفت الى الخلف حتى اراهم حيث مازال الوضع كما هو بقيت في مكاني وأنا اخرج رأسي قليلًا من خلف الأعمدة الخشبية وصوبت نحو احدهم ليسقط أرضًا
سمعت صراخ ايزابيل وهي تقول : فالتحذررر
نظرت الى الجهة التي تنظر اليها لأرى القناص وهو يوجه سلاحه نحوي لكن سرعان ما خرجت رصاصة من سلاح ايزابيل واخترقت يده ليسقط سلاحه منه
التفتت بخوف علي وهي تقول: هل انت بخير؟
: نعم انا بخير
في هذه الأثناء سمعت صوت شخص من الخلف وهو يصدر صفيرًا على الفور قلت : احدهم أُصيب
: من هو ؟
: لا اعلم.. يجب أن ننهي هذا الوضع بسرعة
التفت الى الخلف لأوجه سلاحي نحو احد الرجال واضغط على زناد السلاح لتخرج رصاصة منه وتخترق قلبه ثم يسقط على أرض وطنه وهو جثة
لم يتبقى سوى رجلين, قتلت اثنين برصاصات سلاحي وتم قتل واحد منهم من قبل رفاقي
خرجت من تلك الأعمدة لأقف امامهم مباشرةً بعدما اطلقت رصاصتين نحو السماء بمعنى (أمنوا الطريق لي) قلت: لقد تقابلنا مجددًا يا رجال الحزب الفرنسي !
توجهت أنظاري نحو واحد منهم لأقول : أذهب وأخبر رئيسك أن يحذر من العاصفة الآتية نحوه
ابتسم كنوع من الأستهزاء وهو يقول : لن اذهب .. من الأساس ستتوقف العاصفة من قبل أن تبدأ
: وما ادراك ؟
لأسمع صوت خروج رصاصة من سلاح احدهم لتخترق رأس الفرنسي الذي كنت اتكلم معه ومن بعده يلحقه رفيقه وبذلك قد سجلنا أول خطوات نجاح الخطة
سرت الى الخلف لأحمل رفيقنا الذي أصيب وأقول : هيا بنا خرجنا من محطة القطار متوجهين الى مخبأنا السري
في طريقنا تقدم نحوي انطونيو وهو يقول: هل أنت بخير؟

: نعم, ماذا عنك؟
: لا تقلق جميعنا بخير .. عندما نصل الطبيب سوف يعالج ريمون (الشخص الذي تصاوب) لذلك جميع الخطة تسير بنحو جيد
اتجهت أنظاري نحو ايزابيل لأقول لها بأمتنان: شكرا لكِ
: على ماذا؟
: لأنقاذي من الموت
: صوبت فقط نحو يده , لم أستطع أن اقتله
ابتسم انطونيو وهو يقول: لقد رأيتكم منشغلين بالنظر الى الأعلى لذلك قتلته حتى لا يشتت أنتباهكم أكثر
ضربته على رأسه بخفة وانا اقول : ايها الأحمق لقد كان قناصهم
: وهل تظنني لا أعلم ؟ بالنظر الى وضعك الآن من المؤكد أنك تشك في امري ! لن اقتل أي شخص أمامي, فقط سأحارب عدوي .... المواطنين الفرنسيين لا علاقة لهم بذلك
ابتسمت له وأنا اقول : يا لك من شخص جيد
رد الي الضربة على رأسي وهو يقول : لا تستهزء بي الآن
سمعنا صوت ايزابيل وهي تقول : هل أنتم بهذه الوضعية دائمًا؟ هذه حربكم و أرض اعدئكم وأنتم تتقاتلون بكل أريحية هنا!
اجابها انطونيو: كنت احاول أضحاككم لكنني مخطأ, سأعود الى موقعي
: اذهب و لا تعود
نظر الي بحقد وهو يعود الى الخلف, ابتسمت وكأنني اريد أن لا يتوقف ابد عن عادته في ذلك .. في جميع الأوقات المشحونة بالطاقة السلبية يأتي هو لينشر طاقته الأيجابية في كل ارجاء قلبي ! فعلًا لا يوجد شخص مثله في هذه الحياة, لا أعلم كيف ستكون حياتي من دونه...

وأخيرًا وصلنا الى مخبأنا, دخلوا الجميع الى الداخل أما انا وقفت بالخارج حتى اتأكد من المكان أن كان آمنًا أم لا
بعد عدة دقائق دخلت اليهم, كان الطبيب يخرج الرصاصة من كتف (ريمون) وانطونيو واقف بجنبه وواضع يده داخل فم (ريمون), تقدمت اليه وأنا اقول : ماذا تفعل؟

: كان يتألم بشدة ولتخفيف الألم عنه جعلته يضغط على يدي
وضعت يدي على كتفه, حقًا اشعر بالأمتنان لما يفعله معي ومع رفاقنا الآخرين
انتظرنا قليلًا حتى قال الطبيب : لقد انتهيت, من الجيد أن مكان الرصاصة ليس خطيرًا هذا لن يعيق خطتنا
شكره انطونيو وهو يقول : كنت دائمًا تداوي رجالنا وتقاتل معنا, حقًا انت طبيب ومقاتل عظيم

ايزابيل*
واخيراً أوشكت الساعة أن تصبح التاسعة مساءً, تقدم انطونيو الينا ليقول بصوت عالي : اجتماااع
على الفور نهضوا جميعًا متجهين نحو الطابق السفلي
كانت هناك طاولة بالوسط وحولها عشرة مقاعد
قال لي انطونيو : اجلسي على مقعدي
فعلت ما قاله لي ليأتي ريكاردوس ويردف قائلًا : هذه أخر ليلة لنا مع بعض ... كونوا حذرين بمفردكم
تقدم قليلًا نحو انطونيو و وضع يده على كتفه ليقول: من الآن انطونيو هو رئيسكم
سمعنا صوت انطونيو وهو يقول: ستبقى انت الرئيس الى الأبد
توجهت أنظار ريكاردوس اليهم ليكمل قائلًا : يا رفاق سنتوجه أنا وايزابيل نحو الجنوب الغربي كما كانت خطتنا, لن يشك في أمرنا أحد سنكون كأي ثنائي يدخلون من الجهات الغربية نحو الجنوب .. سنعمل بخطتنا وسأحرص على أن تعلموا عن أي أمر يحدث معنا لذلك فلتبقوا هنا غدًا, لديكم جميع المعدات والأحتياجات الضرورية لن تضطروا أن تذهبوا الى الخارج
: لا تقلق لن يحدث أي شيء سنلحق بكم بعد غد لكن كيف سندخل مع كل هذه الأسلحة ؟
اجابه ريكاردوس: ولذلك انا وايزابيل سنكون أمامكم, ستخرجون من هنا عند الساعة الثالثة فجرًا ستصلون الى الغرب حوالي الساعة السابعة صباحًا وستصلون تمام الساعة التاسعة الى الجنوب
اردفت انا قائلة : أي في وقت تغيير النظام!

اجابني: ولذلك يجب عليهم الخروج عند الساعة الثالثة فجرًا ... أن تم كل شيء على خير سيصلون بنفس الوقت الذي سوف يتبدل به الحرّاس
صمت قليلًا ثم مد يده نحو انطونيو ليعطيه انطونيو ملابس ثم وجهها نحوي , قلت: ما هذه؟
: حتى لا يشكوا في امرنا سترتدين ملابس كالفتيات أن كانوا قد كثفوا الحراسة سنقول لهم أننا زوجين
: خطتنا مكشوفة, يجب أن يكون هنالك دفتر عائلة
مد يده نحو جيب بنطاله ليخرجه منه ويناولني اياه قائلًا : لقد أحضرته بالفعل لكن ينقصنا شيء واحد
: ماهو ؟
: توقيعك
لم افهم ما قاله لذلك فتحت الدفتر رأيت اسمي واسمه الكامل وبالأسفل كان توقيعه
رفعت بأنظاري نحوه منتظرة تفسيرًا لما يحدث, مسك بيدي وهو: لنتزوج
تقدم انطونيو نحونا ليقدم طرحة بيضاء لريكاردوس, حملها وهو ينظر لي قائلًا : ايزابيل,هل تتزوجيني ؟
لا أعلم حقًا ما علي فعله الآن, لا اشعر بأي شيء سوى بنبضات قلبي القوية, كمية من السعادة أصابتني حتى أبتسمت بخفة وأنا احرك رأسي بمعنى (نعم)
ابتسم هو على الفور وتقدم نحوي ليضع على رأسي هذه الطرحة البيضاء
مسك بيدي ليقبلها وهو يقول : أعدكِ سيكون زفافنا اجمل عندما نعود
انزلت رأسي بأسف من جملته تلك
تقدم انطونيو ليجلس على احد المقاعد امام الطاولة وهو يقول : سأكون أنا الشاهد الأول
تقدم احد الرفاق ليجلس معه وهو يقول : انا الشاهد الثاني

جلسنا انا وهو على مقاعدنا في بداية الطاولة ليتكلم احدهم سألني اولًا : سيدة ايزابيل هل توافقين الزواج بالسيد ريكاردوس ميشيل ؟
: نعم بالتأكيد
صفق جميع الرفاق لي ثم توجه نفس السؤال الى ريكاردوس: هل تقبل بالسيدة ايزابيل ريموس؟
: نعم ولآخر لحظة بحياتي سأقول لها نعم
سأل : أيها الشهود هل تشهدون على زواجهم
بصوت مرتفع اجابه انطونيو : بالتأكيييييييد
ابتسمنا جميعًا على حماسه ليعطينا دفتر العائلة لنوقع عليه, وضعت توقيعي في المكان الفارغ
ليأتينا صوته وهو يقول : اعلنكما زوجًا وزوجة
صفق لنا الجميع بحرارة
تمنيت أن هذه اللحظات لا تنتهي ابدًا, أنا امامه الآن وأرى ابتسامته النابعة من قلبه والسعادة تغمرني ايضًا
همس بأذني وهو يقول : أكملت المتاهة من اجلكِ, رأيتكِ وانتِ تقفين وتنتظريني هناك.. لقد كتبت في ذلك اليوم أنني سأقف وأنظر اليكِ من بعيد لكنني لم أستطع الصمود أكثر, كان كل شيء يخبرني أن اتقدم نحوك ولحسن الحظ ها نحن ذا نخرج من تلك المتاهة ممسكين بأيدي بعضنا البعض
: دخلناها اعداء وخرجنا منها ونحن زوجان !

ريكاردوس*
هذا ما حصل معي في هذه الليلة ! كانت ستكون شبيهة بباقي الليالي حيث يملؤها القلق, في كل عملية كل واحد منا يغرق بتفكيره, احدهم كان دومًا يفكر بزوجتهِ وأطفاله والآخر يفكر بوالدتهِ وكان هنالك شخص يفكر بخطيبته التي تنتظر زواجهما, انطونيو كان يفكر بي لم يكن يتركني بمفردي في مثل هذه الليالي لأنه يعلم مدى صعوبتها عليّ ومدى تفكيري بها
لكن هذا لن يحدث ونوري برفقتي الآن ! في تلك العمليات كان السواد يحاوطني
وفي هذه العملية التي سنجتمع بها للمرة الأخيرة وخاصة في هذه الليلة حقًا رغبت بأن أترك أثرًا في قلب كل واحد منهم

كما جعلتهم يتركون أسرهم و أحبابهم ويعيشون في هذا القلق, رغبت بأن أدخل السعادة على قلبهم ولو لمرة واحدة
رأيتهم جميعًا وهم يبتسمون, نظرت بأعين كل واحد منهم ورأيت الفرح بها
خاصةً انطونيو, كان يقفز من شدة الفرح ويغني بأعلى صوته
هكذا مرت هذه الليلة, وسط الأفراح تاركين جميع احزاننا خلفنا
ذهب الجميع الى النوم وبقينا انا وايزابيل بمفردنا
ارتمت بأحضاني لأشعر بنبضات قلبها القوية, على الفور بدأ قلبي ينبض بسرعة حتى تساوت سرعة نبضاتنا
سألت : ما بكِ؟
: هل تعتقد أنني أفعل الشيء الصحيح؟
: من ناحية بلدكِ , كلا ... لكن من ناحية حبكِ, نعم
: لماذا تستمر لعنة الأثنين معي !
: ماذا تقصدين بلعنة الأثنين
: كل شيء في حياتي هو عبارة عن اثنين ... بدايةً اني يجب أن اختار بين طريقين ,.. عندما افكر دومًا يجب أن افكر بشيئين بك وبوطني , حتى عندما أفرح أنا من الداخل اشعر بكمية من الحزن بسبب خيانتي لهم, لكن عندما افكر بهم وأنني سربت لهم معلومات ضدك أشعر بخيانتي لك, أنا خائنة من ناحية الطرفين
صمتتُ قليلاً لأقول انا : هل مازلتي لا تعلمين في أي طريق ستسيرين ؟
: على الرغم من أنك زوجي الآن الا انني حقًا لا أعلم !
وضعت يدي على شعرها واستمريت بتحريكها عليه وأنا اقول :أعتذر, انا من وضعتك بهذا الشعور
ضربتني بخفة على كتفي وهو تقول: ليس لك دخل بكل شيء انت ايضً لا تشعر بطعم السعادة مثلي, حتى وأن ابتسمت امام الجميع . أنا انظر الى عيناك واجد كل الكلام بها ... انظر اليها عندما تواسيني وتخبرني بأن اتحلى بالقوة, نظراتك دائمًا كانت تخبرني بأنك معي ..... حقًا لا اعلم لماذا تعتذر وأنا من سببت لك هذهِ الأوجاع ! انا من يجب عليها الأعتذار وليس انت
حضنتها بقوة وكأنني اخبرها أن تكف عن قول التراهات

صمتنا كلانا مدة من الزمن ثم قلت وقلبي يعتصر من الوجع :
تمنيت أن يكون والداي معي في هذه الليلة
نهضت من بين احضاني لتنظر الى عيناي بحزن شديد, سقطت دمعة تائهة من عينيها وكأنها تواسيني بها
مسحتها على الفورواخبرتها : لا تبكي
وضعت يدها بالقرب من عيني ومسحت دموعي التي لم اكن أشعر بنزولها, قالت : عندما كنا نحتفل بالأسفل كنت افكر بوالدتي ايضًا لكن عندما أراك وأنت تبتسم يزيح الحزن من قلبي قليلًا لذلك جمعت شتات نفسي ولم أجعل دموعي تنهمر .... الآن عندما رأيت دموعك شعرت وكأن أفواه من البراكين تجتاح قلبي لتعصف ما به من سعادة وتملؤه بالحزن, أقسم أنني ضعيفة أمام دموعك .. لا بأس أن بكيت امامي لكن لاتخبرني بأن لا ابكي معك !

فعلًا جعلت قلبي ينبض بسبب كلماتها هذه, سألتها : هل تحبيني الى هذا الحد !
سمعنا صوت انطونيو من خلف الباب وهو يقول : ايها العروسين, هل كل شيء على ما يرام ؟
نظرت لي ايزابيل بعدم فهم وهو تقول : ماذا يقصد ؟
: لا عليك أنه منحرف
صرخت حتى يسمعني من بعد هذه المسافة : اذهب من هنا
: لماذا ؟
: كي لا تموت !
على الفور سمعنا صوت خطواته الراكضة
اعدتها لأحضاني وانا اقول : مازلت أنتظر سماع جوابك
: أي جواب انا لم اسمع أي سؤال منك
: لا تتصرفي بغباء ! سألتكِ هل تحبيني لهذا الحد؟
انزلت رأسها وهي تقول: كلا
تصنعت الصدمة لأدير وجهي عنها بزعل وانا اقول : هذه هي الحياة! جلبت الي زوجة لا تحبني
: لا تنسى انها جلبت اليك انطونيو
وضعت يدي على رأسي وقلت : هذه المصيبة الاكبر!
سمعت صوت ضحكاتها ثم صوت انطونيو وهو يقول: هل تتكلمون عني! لقد سمعت أسمي في وسط حواركم
صرخت به: ايها الأحمق لماذا تقوم بالتنصت علينا!

: انت هو الأحمق لقد خنتني, كنت انام على سرير مريح مثل هذا لكن الأن تم ركلي الى الخارج وجعلتني انام على الأرض! هل هكذا تعامل صديق طفولتك؟
: وهل اجعل ايزابيل تنام على الأرض اذًا!
: كلا , نم انت عليها
: وانت تنام مع ايزابيل على السرير ؟
: اووووه خطة رائعة
نهضت من على السرير وانا اقول: خطة موتك ستكون أروع
فتحت الباب لأراه يقف خلفها وهو مبتسم ليقول: اااا .. أنظر .... اااااخي
ركلته على الفور بالوسادة التي كنت احملها وقلت :نمْ على هذه الوسادة أنه كرم مني بعد كلامك هذا
: لكن ستبقى وسادة واحدة لكم
:لا بأس, ايزابيل ستنام بين احضاني
على الفور رأيت تلك الأبتسامة المنحرفة على وجهه
سحبت الوسادة من بين يديه وأغلقت الباب, فتحها هو من بعدي على الفور ليسحبها بأعين حاقدة ويغادر بصمت
عدت الى السرير لأجد ايزابيل نائمة, تسائلت في نفسي هل اذهب واقتل هذا الأحمق أم اتركه يعيش من اجل رفاقنا!!

- 2016

***جوليا**
مقر مملوء بالاشتباكات, اشخاص كثيرين يحملون أسلحتهم ليوجهوها نحو شخص كأنهم مجموعة من القطط التي حصلت على فأر لوجبة العشاء .. استمروا هكذا كانت الرصاصات تنطلق من أعينهم بدل من فوهة السلاح, حتى أتى ذلك الشخص الذي

اسطورة القدر || رحمة فلاح

عندما رأوه على الفور اخفضوا أسلحتهم , لسبب ما لم يكن هذا الشخص يظهر وجهه لي,
استمر الوضع هكذا حتى نطق هذا الشخص بكلمات لم استطع سماعها جيدًا ثم فجأة .. !!!
انطلقت رصاصة من فوهة سلاح هذا الشخص لتجتاز المسافة القصيرة فيما بين الرئيس القط والفأر الصغير لتصل نحو صدره الأيسر هناك حيث يكمن قلبه لتخترق هذا القلب الصغير وتتركز في أحد صماماته, بدأت الدماء تتدفق بسرعة بينما هو يسقط ارضًا وما زالت أعين الجميع تتملكها الصدمة ولكن ! صوت رصاصة أخرى تنطلق من نفس فوهة السلاح جعلت الجميع يعود خطوة للوراء من شدة الفزع !!

صحوت من حلمي هذا و أنا أتنفس بسرعة شديدة, تسائلت في نفسي من هو صاحب السلاح الذي فقد رصاصتين في هذا اليوم ! من هو الشخص الذي سقط ارضًا بسبب الرصاصة التي دخلت بأعماق قلبه؟
سرت بخطوات مبعثرة الى كأس الماء الموضوع على الطاولة لأفكر (لماذا لم تكن ملامحهم واضحة امامي ولماذا اصواتهم مشوشة!)
قطع تفكيري صوت هاتفي الذي يعلن ورود مكالمة, اجبت : اهلًا البرت
: هل لديك خطط اليوم؟
: كلا
: سأكون امام منزلك بعد خمس دقائق
اتسعت عيني بصدمة لأقول له : انتظرر, بهذه السرعة لن استطيع تغيير ملابسي حتى !
: حسنًا سأتأخر اذًا
اغلقت الهاتف لأركض نحو الخزانة, اخرجت جميع ملابسي لأختار افضلهم, استغرق مني هذا نصف ساعة
ارتديت تنورة زهرية تصل الى الركبة مع قميص اسود اللون بأكمام طويلة وحذاء ذو كعب بنفس اللون , فتحت شعري لأول مرة جعلته منسدل بأريحية على ظهري, وضعت القليل من مستحضرات التجميل لألقي آخر نظرة على نفسي في المرآة

وأنا اسمع صوت بوق سيارته اتجهت الى الباب لأفتحها بيد وباليد الأخرى أمسك حقيبتي الصغيرة التي تتشابه مع لون القميص الأسود
خرج هو من السيارة ...
نظرت اليه حيث صفف شعره الى الخلف وهو يرتدي نظارة (ريبان) مع قميص زهري بنفس لون تنورتي وسترة سوداء مع بنطلون قماش اسود وساعة (روليكس) متناسق مع الوان ملابسه
ابتسمنا على منظرنا المثالي معًا, قال هو مازحًا : هل نحن بموعد!
ابتسمت له بينما قلبي يخفق من الداخل نتيجة لكلمته التي فعلًا ارغب بتحقيقها!
تقدم ليفتح لي باب السيارة كعادته
بدأت السيارة بالتحرك بينما سألته : الى اين نحن ذاهبان ؟
: ستعلمين عندما نصل
: هل هو بعيد من هنا ؟
: كلا
عم الصمت في ارجاء المكان لأقول له : لنقوم بتشغيل الراديو والأغنية التي ستظهر ستهديها لي, حسنًا؟
تقدمت يداه فورًا نحو الزرالموجود على تابلو السيارة لتخرج منه صوت نغمات الموسيقى, صمتنا قليلًا لنركز في كلمات الأغنية
"
لا اريد أن أكون وحيدًا
اريد فقط أن اكون ملكِكِ
لماذا المكان مظلم جدًا عندما لا تكونين فيه؟
كم هو خطير منظري وأنا محطم
أنقذيني فلا يمكنني السيطرة على نفسي
استمعي لنبضات قلبي, انها تناديكِ بأستمرار
لأن ضمن هذا الظلام الأسود
انتِ تشعين بتألق هكذا
اعطيني يدكِ وانقذيني

احتاج اليكِ قبل أن اسقط
BTS
"
انتهت الموسيقى ونحن ما زلنا صامتين, اردفت بتوتر: جميلة
قال : كلماتها اجمل
حركت رأسي بمعنى نعم لتتوقف السيارة سمعت صوته وهو يقول
: لقد وصلنا
رفعت رأسي لأصدم مما اراه
التفت اليه لأخبره : مكان التصوير!
: نعم
خرج من السيارة ليفتح لي الباب وانا ما زلت مصدومة, سألته :
لماذا هذا المكان؟
لم يجيبني, كان يسير بصمت واسير انا خلفه حتى وصلنا الى
مكان تصوير مسلسل (مصير مجهول) و تحديداً الى
(الفندق الذي تكمن به ايزابيل في اسبانيا)
نظرت اليه بعدم فهم مما يحدث ليسألني: ماذا حدث هنا؟
: كنا نصور المشاهد
: كلا, مع ايزابيل
: اممم حدثت الكثير من الأمور
: لكن في صباح ذلك اليوم ريكاردوس أعترف لها بحبه وطلب
منها المواعدة هنا!
بعدم فهم اجبته : صحيح لكن ما علاقته بنا؟
: لأن مشاعر ريكاردوس نحو ايزابيل هي نفس مشاعري نحوكِ
جوليا!
كما هو أعترف لها بحبه هنا أردت أن اعترف لكِ هنا ايضًا, لقد
اخبرها أنه يظن أنه يحبها لكنني متأكد من أنني احبكِ !!
صمت قليلًا ليردف : انتِ ايضًا معجزتي, انتِ التي جعلتني الملاك
ذو الأجنحة البيضاء, انتِ كشفتِ تاريخ ميلادي وانتِ من جعلتني
امنح الحياة مزيدًا من الحب... جوليا أنا أحتاج اليكِ كي أعيش!
أنا أرغب بكِ أكثر من أي شيء

توجهت أنظاره الي ليقول بنبرة حنونة : انا فعلًا احبكِ
وضعت يدي على فمي بعدم تصديق لأتقدم خطوات نحوه ثم ..

عودة بالأحداث الى ليلة امس *
البرت*
دعوني رئيسي الذي علمني التصوير الى منزله لتناول العشاء كنوع من الشكر لأنني غطيت غيابه أثناء تصوير المسلسل كان منزله خال من البشر, لا يوجد به الا أنا وهو ...
ذهبنا الى طاولَة الطعام لنأكل مع الأحاديث اللا منتهية
فجأة رن هاتفه ليلتقطه من الطاولة ويجيب: اهلًا جوليا .... نعم أنا بخير لقد تحسنت كثيرًا, شكرًا على سؤالكِ ... لا تقلقي لدي طعام يكفيني ... لا تشغلي بالكِ .... حسنًا وداعًا
اغلق الهاتف ليقول لي: كاتبتننا عظيمة حقًا, اتصلت لتسأل عن احوالي ان كنت بخير أو لدي طعام, فعلًا هي صاحبة قلب طيب حركت رأسي بمعنى نعم وكلي خيبة لسماع ذلك, صاحبة أطيب قلب قد أسرت قلبي وانا على علم تام أنها سترفض هذا الحب في النهاية وستكسر مشاعري مع كامل حقوقها!
وضعت (سيجارة) داخل فمي لتتأكل تدريجيًا بعدما أشعلت النار على تبغها وكأنني أشعل بها احزاني
لاحظ رئيسي هذا الأنزعاج, على الفور سألني: ماذا بك؟
: لا شيء
: هل حصل شيء ما بينك وبين جوليا ؟
لطالما هو كان الأقرب لي, لابد له ان يعلم سبب ضيقي هذه حركت رأسي بمعنى نعم
سألني: ماذا هناك؟
: أنا احبها
: هي لا تبادلك نفس المشاعر ؟
:ليس وكأنها لا تبادلني أياه لكن أن علمت بحقيقتي لن تقبل بي
: أمازلت لم تقل لها شيئًا؟!
انزلت راسي بأسف وأنا اقول : انا خائف من مواجهة الحقيقة اتجهت أنظاره الي ليقول : أن كانت تحبك ستقبل بك ايًا كانت حقيقتك, لا تقلق حول هذا الأمر واخبرها بمشاعرك

نزلت دمعة من عيني على الفور لأصرخ وانا اقول : لن تقبل بي أن اخبرتها ! انا عار على عائلتها لقد سلبت منهم الكثير لقد شتتهم وجعلتهم على هذا الحال ! لن تستطيع مواعدتي حتى أنزلت رأسي وانا اقول : لقد ارتكبت خطأ فادح وها أنا ذا اتعاقب عليه
وضع يده على كتفي قائلًا : البرت, عندما تعشق المرأة ستفعل كل شيء من اجل الرجل, جوليا ستنسى كل ما حصل وأن طرأ الأمر يمكنها أن تواجه اسرتها وهي ممسكة بيدك راغبةً بك
ازدادت دموعي اكثر .. دخلت في نوبة بكاء موجع وأنا اقول : لن تقبل بهذا الحب ابدًا! لقد علقت نفسي بها ونهايتنا كُتبتْ منذ زمن , انا أواصل أرتكاب الأخطاء من دون الشعور بالذنب ... حقًا لا اعلم ما الذي علي فعله الآن !
ناولني منديلًا وهو يقول : اطلب مواعدتها غدًا
نظرت له بعدم فهم لما يقوله, اردف قائلًا: اطلب منها ذلك, أن وافقت وهي تبادلك نفس المشاعر من المؤكد انها ستسامحك فيما بعد عندما تخبرها بالأمر, لكن أن لم توافق على طلبك ستكون هذه هي النهاية التي كُتبت لكما
: أن كانت تحبني ووافقت الخروج معي كيف سأخبرها ! كيف سأستطيع أن اكسر قلبها مرة أخرى وأجعلها تذرف الدموع بسببي .. سأعيد الماضي من جديد!
اجابني وهو يطفأ السيجارة التي قد أوشكت على الأنتهاء : هذه السيجارة أحترقت لفترة من الزمن ثم انطفآت بعد القليل من الضغط ... قلبها كذلك, ستتآلم في بادئ الأمر لكنها في النهاية ستتفهمك! قلبها يحبك يعني أن عقلها يفهمك .. هي ستشعر بالضغط الهائل الذي حصلتَ عليه والذنب الذي عشت معه طيلة هذه السنوات, ستشعر بحرقة قلبك وأنك بالفعل ندمت على كل ما حصل وهنا ستسامحك بالتأكيد
قلت له : لكنني لن اسامح نفسي !
اجابني وهو يناولني كأس العصير الموضوع على الطاولة أمامنا لعله يهدأني : ستسامح نفسك معها ... أن كنت تريد قربها فيجب أن تقاتل من اجلها, يجب أن تحارب الجميع وتقف امامهم حتى ولو كنت الجندي الوحيد بالمعركة , فقط بهذه الطريقة ستربح بها اخذت وهلة تفكير لأفكر بكلامه, فعلًا ما يقوله هو حقيقة, يجب أن اكمل المتاهة من اجلها مهما كانت صعوبتها

مسحت دموعي وانا اقف على قدماي لأقول : حسنًا, سأفعل ...سأجهز سيفي للمعركة, سأربح بها وسأكسب قلبها وبالتالي ستسامحني في النهاية ... سأحاول جاهدًا أن اعوضها عن جميع ما شعرت به من حزن بسببي في الماضي و أرسم ابتسامتها بالمستقبل, سيكون أسعادها المهمة الوحيدة التي تقع على عاتقي

عودة الى الواقع*
البرت*
ها انا ذا واخيرًا جمعت شتات نفسي لأخبرها بأنني احبها, جعلت قلبي يتكلم بدل عني لتصل مشاعري كاملةً لها
بعدما قلت : انا فعلاً احبكِ
صمتُ لوهلة حتى أرى تعابير وجهها, أن كانت ستشرق الشمس على عتمتي أم سيستمر عالمي بالظلام
وضعت يدها على فمها كنوع من عدم التصديق لتتقرب مني ثم احتضنتني بقووة حتى شعرت بقلبها وهو ينبض بسرعة
كمية من الأمان والراحة دخلت لجوفي وأخيرًا !
بادلتها العناق وأنا أحملها لترتفع قدميها القصيرتين عن الأرض
أبتعدت عني قليلًا لتواجه عيناي عينيها وهي تقول : أيها الأحمق أنا ايضاً احبك!!
ابتسمت على ما قالته, حقًا كان كل شيء في داخلي يبتسم معي شلالات من الحب والدفئ اجتاحت قلبي وها هو ذا واخيرًا عالمي يضيئ
اعدتها الى أحضاني وأنا أبتسم براحة ...

جوليا*
حقًا لا أعلم كيف فعلتها وعانقته اولًا, كان كل شيء في جسدي يرتعش من فرط السعادة و شعرت لوهلة أنني ولدت من جديد من دون أي هموم ولا أحزان ولا يملئ قلبي سوى الفرح والسعادة ...
بعدما خرجنا من مكان التصوير, ذهبنا الى الشاطئ
مسك بيدي بقوة وسرنا معًا شعرت حقًا وكأنني أحلق في سماء هذا الكون

اسطورة القدر || رحمة فلاح

كنت بين تارة وأخرى أسترق النظر إليه لأجده يتأمل بتفاصيل وجهي
بخجل اردفت : كف عن النظر لي!
: قلبي لا يستطيع التوقف عن هذا
: أنت تشتتني بنظراتك
سألني: بماذا كنتِ تفكرين حتى اشتتكِ؟
اجبته وانا انظر الى الأرض: بك
شعرت بابتسامته من دون النظر اليه ليدير رأسه الى الجهة الأخرى وهو يقول : حسنًا استمري بالتفكير عزيزتي, لن اقاطعكِ بعد الآن
نظرت اليه عن كثب, حقًا ما هذه المعجزة التي حصلت عليها حتى اكون أنا من فازت بقلبهِ!

- **1960**

ايزابيل *

أستيقظت تمام الساعة الثانية فجرًا, ابتسمت بسبب الحلم الذي رأيته .. ها هو ذا البرت واخيرًا اعترف لها بحبه بعدما كنت احلم بهم طوال الأيام الماضية شاهدت معاناتهم معًا, كيف كان يعيش مع تأنيب الضمير لعدة سنوات وفي هذه السنة عشق نفس هذه الفتاة التي سبب لها الكثير من الآلام, بينما هي كانت تستمر بالتفكير وتثرثر لصديقتها عليه, كانت تتابع نظراته وتحركاته في العمل .. كانت بالفعل تعشق كل جزء به, شعرت بالراحة بسببهم لاوجه أنظاري نحوه, كان يغط في نوم عميق
سحبت أحد خصلات شعري لأمسح به على رقبته, لم يشعر بأي شيء
وضعت يدي على كتفه لأحركها واقول : ريكاردوس, أستيقظ لم يجيبني هذه المرة ايضًا
اتكأت على يدي لأقابل وجهي بوجهة نفخت بخفة عليه حتى يستيقظ
بدأت اشعر بالخوف, مازال لم يتحرك حتى الآن!
قلت بصوت خائف : ريكاردوس!

على الفور أستيقظ ليضحك بصخب وهو يجعل ظهري على السرير بينما هو فوقي
ضربته بخفة على كتفه وأنا اقول : لقد أفزعتني
ما بين ضحكاته الصاخبة اردف: هل قلقتِ علي؟
ابتسم على ضحكته لأقول بكذب: كلا!
: لماذا لا تقولي الحقيقة؟
تقرب مني ليبدأ بدغدغتي وهو يقول بمزاح : لن اتركِ حتى تخبريني انكِ قلقتي عليّ
كنت أنا في وسط ذراعيه أضحك بسبب دغدغته لي أستمر هكذا الوضع لثواني حتى أستسلمت وانا اقول: حسنًا حسنًا لقد قلقت عليك
حاوطت يداه بكلتا يداي حتى أمنعه من دغدغتي اكثر, نظر الي وهو يقول: هل تحبيني ؟
اردت هذه المرة أن اسعده كما كان يسعدني دائمًا, قلت وانا انظر بعينه : انا واقعة في غرامك ايها الرئيس
قلت كلماتي تلك لأغمض عيني من شدة خجلي
لم اشعر بشيئ سوى بقبلته السريعة لي, فتحت عيني بصدمة
: لن تستطيعي أن تنطقي بأي حرف, سأعد من واحد الى الثلاثة وسيأتي انطونيو كعادته في الأوقات الخطأ

واحد
أثنان
ثلاثة

سمعنا طرق الباب
ضحكنا أنا وهو بصخب بينما انطونيو دخل على الفور وهو يقول
: ماذا هناك ! ارغب بالضحك معكم ايضًا
قال له ريكاردوس: نحن نضحك عليك ايها الفاسق
: لماذا تنعتي بالفاسق ؟!
مازال ريكاردوس يبتسم وهو يقول : منذ أن قمت بمواعدة ايزابيل وانت تأتي في الأوقات الخطأ

توقعت أن تظهر هذه الأبتسامة المنحرفة على وجهه وهو يقول:
اووووووووووه اعتذر, اكملوا ما تفعلوه ايها العروسين
نهض ريكاردوس وهو يقول : كلا, سنتأخر هيا بنا
نهضت بعده لأتوجه الى دورة المياه ثم الى حقيبتي الصغيرة
لأخرج منها الملابس التي اعطاني اياها ريكاردوس ليلة امس
كانت عبارة عن سترة رمادية اللون مع ازرار سوداء كبيرة
وتنورة بنفس لون السترة, من حسن الحظ أنه جلب لي قبعة
كانت بيضاء اللون مع حقيبة سوداء وحذاء بنفس اللون مع
قفازت طويلة
خرجت من الغرفة لأرى الفطور الذي وضعه انطونيو على
الطاولة, قال : يجب أن تكون صباحية العروسين أجمل من هذا
مع فطور شهي اكثر من هذا لكنني عملت بكل جهدي حتى أقوم
بطهيهُ لكما
ابتسمت له وشكرته على ما فعله لنتناول فطورنا أنا وريكاردوس
بسرعة حتى لا نتأخر
عند خروجنا من المنزل وضع ريكاردوس يده على كتف انطونيو
وهو يقول : جميعهم بأمانتك الآن
اجابه : لا تقلق سنكون بخير .. انتبه لنفسك ولـايزابيل
ودعناه معًا لنخرج بحقيبتنا الصغيرة متجهين الى محطة القطار

ها نحن ذا متجهين الى المحطة الأخيرة, هناك حيث يكمن
مصيرنا المجهول, لا نعلم أن كنا سنموت ام سنعيش أم ستفرقنا
الظروف لنعيش وحيدين بعيدين عن بعضنا البعض

ريكاردوس*
استقلينا قطار الساعة الثالثة فجرًا لنتجه الى الغرب ومن هناك
الى الجنوب حيث المقر الفرنسي
سألت ايزابيل: هل ستكونين بخير؟
أستغرقت وهلة لتفكر ثم قالت : لا أعتقد!
مسكت بيدها حتى تشعر بالاطمئنان
اردفت وهي تنظر الى عيني بقلق : كيف تشعر الآن ؟
ابتسمت لها وأنا اقول : بخير, اشعر بالراحة بقربك

ضغطت على يدي اكثر وهي تقول: ريكاردوس أخبرني بالحقيقة!
شاركني مشاعرك لمرة واحدة
وضعت رأسي على كتفها وتنهدت بتعب لأقول : خائف من أن اخسركِ ! لكنني حتمًا يجب أن اجازف لأكسب بكِ
مسحت على شعري بحنان وقالت : لن يحدث .. لا تقلق
سمعت كلماتها تلك لأغمض عيني وانا آمل أن يحدث ما قالته

- بعد مرور 6 ساعات

ها نحن ذا واخيرًا نصل الى محطتنا الأخيرة
نزلت من القطار وقلبي يخفق بشدة, كنت ممسكًا بيديها كأي ثنائي في محطة القطار, التفت يمينًا ويسارًا لا يوجد أي من رجال الحزب الفرنسي, تنهدت براحة لأقول : هذا هو الموعد بالضبط!
انظري جميع الموظفين قد خرجوا
: بسرعة لنذهب قبل ان يشاهدنا احدهم
مسكت بيدها وسرنا بسرعة لكن صوت ما جعلنا نقف ليقول : ايزابيل!!!
التفتنا لمصدر الصوت كان فتى طويل القامة ذو شعر اسود فحمي شعرت أنني رأيته من قبل صمتت لوهلة لأفكر حتى تذكرت أنه مساعد رئيس الحزب الفرنسي
توجهت أنظاري نحو ايزابيل وهي تقول بصدمة : جورج !
رفع سلاحه عليها فورًا وهو يقول : ماذا تفعلين هنا ؟
على الفور خبأتُ ايزابيل خلف ظهري حتى لا يصيبها أي اذى
وقلت : أتت معي لتصفية الحساب
كانت ثواني معدودة حتى سمعنا صوت اطلاق النار من سلاحه في الهواء ليصرخ جميع ما في المحطة
امسكت بيد ايزابيل لنركض كلانا بسرعة معًا...

ايزابيل*
حقا لا اعلم كيف حصل هذا وفكر جورج بالمجيء الى محطة القطار الغربية- الجنوبية

لم اكن أرى شيئًا امامي من شدة الدموع التي تجمعت بعيناي, لم أرغب بأن يروني هكذا وأنا خائنة بعدما جعلوا كامل ثقتهم بي
مسك بيدي ريكاردوس وبدأنا نركض متجهين الى مكان مجهول
ركضنا ما بين الأشخاص الجالسين على الأرض الذين يضعون ايديهم على رؤوسهم نتيجة لفزعهم من جورج
كانت أعمدة المحطة هي منقذتنا الوحيدة, نختبأ خلفها لثواني حتى نؤمن الطريق ثم نبدأ بالركض من جديد حتى استوقفني صوت أطلاق النار و أرتداد ريكاردوس الى الوراء
التفت بفزع لأجد يداه مغطاة بالدماء نتيجة لدخول الرصاصة بها
على الفور استدرت للخلف وأنا اخرج سلاحي من جيب بنطالي لأصوب نحو قدم جورج وأجعله يسقط على الأرض بوجع
وسط صراخ الناس وبكاء الأطفال ركضت نحو ريكاردوس لألف يده بقطعة القماش التي مزقتها من تنورتي سألته : هل انت بخير؟
حرك رأسه بمعنى نعم لأضع يده خلف رأسي حتى يتكئ علي وانا اقول : هيا بنا
سرنا ببطئ الى خارج محطة القطار, استقليت سيارة اجرة حتى توصلنا الى المخبأ الذي دلني عليه ريكاردوس

.

واخيرًا وصلنا الى هناك كان ريكاردوس متعرق من شدة الوجع وكأنه أصبح يغيب عن الوعي بسبب كمية الدماء التي فقدها
ربطت قطعة قماش أخرى فوق يده لعل الدماء تتوقف قليلًا, قلت : هل تستطيع الصمود أكثر؟ سأذهب لأجلب لك طبيب
مسك بيدي بقوة ليقول : كلا لا تذهبي, سيقتلونكِ
ازحت بيده وأنا اقول : عشيقة والدي طبيبة, سأغريها بالمال وتصمت لن تخبر احدًا بذلك لذا ابقى هنا لنصف ساعة انتظرني سأعود فورًا
تركته لأستقل سيارة اجرة بعدما تأكدت من أن المكان آمن حول المخبأ

وصلت الى منزلي , ركضت بسرعة نحو الباب و أنا اطرقها بقوة لتفتح لي هي الباب وتشهق لتقول : ما الذي تفعلينه هنا !
مسكت يدها بقوة وقلت : سأعطيك ضعف المبلغ المتفق عليه أو ثلاث اضعاف لكن تعالي معي الآن
سحبت يدها بذعر وهي تقول : ماذا تريدين مني ؟
: لدي شخص مصاب أريدكِ أن تعالجيه
: من هو ؟
: انه زوجي .. لقد تزوجت وأخيرًا ! . سنعطيك الكثير من المال مقابل أن تداويه ولا تخبري أي احد بهذا
اعادت شعرها الى الخلف بغرور وهي تقول : اممم حسنًا سأفكر أعطيني بعض الوقت
سحبتها من شعرها بقوة واخرجت سلاحي لأجعله على بطنها مباشرةً حتى صرخت بألم, قلت لها : سأفرغ سلاحي بكِ أن لم تجلبي حقيبتكِ الآن وتأتي معي
وضعت يدها على يدي وهي تصرخ : دعيييني
ارخيت قبضتي عن شعرها لأبدأ بالعد وأنا اقول : واااحد
ركضت هي الى الداخل لتجلب حقيبتها, ثواني معدودة حتى ذهبنا كلانا في سيارة الأجرة الى المخبأ
عندما أوشكنا على الوصول سحبتها من شعرها أجعل رأسها بحضني وغطيت عينيها بكلتا يداي خوفًا من أن تخبر أحد بالمكان
وصلنا اخيرًا الى هناك لندخل كان ريكاردوس بالكاد يلتقط أنفاسه فورما رأني قال بصوت متقطع: هل انتِ بخير؟
: نعم لا تقلق لم يرانا أحد
أبتسمت عشيقة ابي وهي تقول : اووووه زوجك جميل
وضعت سلاحي على رأسها لأقول : ابدأي الآن
على الفور نفذت ما قلته لها لتخرج الأدوات الطبية من حقيبتها فورما بدات انزلت السلاح من على رأسها لأذهب لريكاردوس وأمسك بيده للتخفيف عن الألم
حقًا أصعب ما يمكنك تحمله هو أن ترى الشخص الذي تحبه وهو يعاني ...
بعد مرور فترة زمنية قالت : انتهيت

اخذت ورقة لتكتب اسماء الكثير من الأدوية لتقول : يجب أن يأخذها بموعدها
: أن كان هناك أي خطأ في العملية أو لم يشعر بتحسن ستذهبين الى السماء فورًا
: لن اكون غبية حتى أقوم بتضييع كل ذلك المال من يدي
خرجت معها لأوصلها الى المنزل, لم أجعلها ترى طريق العودة مرة أخرى
وصلنا الى المنزل لأقول لها : كيف حال والدي؟
ابتسمت باستهزاء لتقول : من الجيد أنكِ تتذكرينهُ!
نظرت لها بحدة لتقول : لقد طلبوه في نفس حزبك مقابل الكثير من المال لذلك هو يعمل هناك
اتسعت عيناي بصدمة مما قالته لأقول : ابي يعمل في الحزب الفرنسي!!!
: نعم, يذهب من الصباح الباكر كل يوم
بغضب اردفت : لماذا فعل هذا ! ألم اكن ارسل لكما ما يكفي من المال ؟؟
: انا احب المال كثيرًا ! لقد توسلت له أن يقوم بالعمل
فتحت باب السيارة بغضب لأدفعها للخارج وأنا اقول : ستموتين على يدي ذات يوم !
قلت للسائق أن يقلني الى اقرب أجزخانة (صيدلية)
طوال الطريق كنت افكر بوالدي, ماذا لو تأذى خلال العملية ! ماذا لو أصابه أي مكروه !
متاهة من الأفكار أجتاحت مخيلتي ليجعلني أرتعش بخوف على والدي
على الرغم من كل ما فعله بي لكنه يبقى أبي! الشخص الذي كان يعشق والدتي , اذكر ليالينا نحن الثلاثة مع بعض في طفولتي
كان حقًا ذو قلب حنون .... أنا حتى على الأقل من أجل والدتي لن استطيع أيذائه بشيء
مسحت دموعي وأنا أخرج من سيارة الأجرة لأدخل الى الأجزخانة التي على بعد خطوات مني
أعطيت الورقة الى صاحب الأجزخانة ليعطيني جميع الأدوية بعد دقائق
خرجت و أنا مُحّملة بالأثقال الفكرية
قلبي يفكر بريكاردوس وعقلي يفكر بأبي

حقًا الطريقين اصبحا الآن اكثر حدة وخطورة! ومازلت لا أعلم أي طريق سأسلك بينهما
استمريت هكذا أتجول في شوارع المدينة, لا أريد العودة الى المخبأ ليراني ريكاردوس بهذه الحالة
لفتتني قطعة على حائط جدار قديم قد كتبت عليها (العرافة سِنام) فضول شدني نحوها
دخلت الى الداخل ليوصلني أحد الأشخاص نحو غرفتها, دخلت لأراها مملوؤة بالضباب مع طاولة صغيرة قد وضعت عليها زجاجتها البلورية والكثير من الأحجار والقماش والشعر
استدرت لأعود للخارج لكن سماع اسمي اوقفني :ايزابيل؟
التفت اليها لأقول : نعم ؟
اجابتني: تفضلي بالجلوس لا تهربي
جلست كما قالت لي لتقول : هل أستمتعتِ بزواجك؟
عدت الى الخلف من هول الصدمة ! كيف علمت بهذا ... قالت : أنا أعلم كل شيء
أستمريت واقفة أمامها بصدمة حتى قالت :لماذا اتيتِ الي
اجبتها بصوت متقطع : اااا...لا شيء فقط هكذا
نظرت لي بحدة جعلتني أرتعب من نظراتها هذه لتقول: اخبريني بسرعة
على الفور سردت لها ما يحصل بأحلامي, عن جوليا تلك الفتاة التي تشبهني وحقيقة أن ما يحصل معي يحصل معها
والاختراعات الغريبة التي تستخدمها مع الملابس وكل شيء
نظرتُ الي الزجاجة البلورية التي أمامها وهي تحرك يديها بطريقة غريبة
فجأة نظرت لي بصدمة !!
قلت : ماذا هناك؟
سحبتني بيدها بقوة لتنظر الى عيني عن كثب, صرختُ بها : ماذا تفعلين!!
أرخت قبضتها ومازالت علامات الصدمة تجتاح تعابير وجهها لتقول : أنها أسطورة القدر !!
نظرت لها بعدم فهم لأقول : ما هي أسطورة القدر!

اسطورة القدر || رحمة فلاح

التفت لتنظر الي وهي تقول : أسطورة منذ زمن قديم تدور حول تشابه الأقدار ما بين أشباه الاربعين
نظرت لها بصدمة لأقول: هل هي من اشباهي الاربعين!
حركت رأسها بمعنى نعم لأقول : ولذلك اقدارنا متشابهة ! وكلانا وضعنا أمام طريقين لنختار بينهما
:ما هما؟
: يجب علينا أن نختار ما بين أسرتنا (وطننا) او الشخص الذي نحبه
: قلتِ لي أن الفتاة كانت تلبس ملابس لم تريها من قبل مع أختراعات غريبة وبنايات حديثة؟
حركت رأسي بمعنى نعم لتقول : اذًا جوليا تعيش في المستقبل
: في أي سنة ؟
سحبت ورقة من أمامها واصبحت تردد بكلمات غير مفهومة وتقوم بجمع وطرح اعداد حتى قالت : 2016
بتعجب اجبت : سيستمر العالم الى ذلك الحين!!
اجابتني: نعم .. وايضًا, بما انكِ عشتي أول يعني أن قدرها مربوط بكِ وليس قدركِ مربوط بها
: يعني تصرفاتي ستتصرفها وأحداث حياتي ستصبح معها يعني أنا من يأثرعليها
: بالضبط
: هي لا تستطيع أن تغير أي شيء أفعله؟
حركت رأسها نافية
رددت بداخلي (ولذلك كانت تتجنب البرت عندما نامت في منزله لأنها كانت تعلم جميع ما سيحصل لها!)
: نعم لذلك أن اخترتي في أي طريق ستسيرين سيكون طريقها نفسكِ
: لن استطيع مشاهدة أي طريق ستختار ؟
: كلا, كما قلت لكِ مصيرها مرتبط بكِ وليس العكس
نظرت لها باستغراب لتقول : سيكونا كلا الطريقين مليئان بالمتاعب
: أعلم
: لا تتخلي عن الأقوى

وضعت يدي على وجهي وأنا ابكي, حقًا لا أتحمل ما يحصل معي
,قلت : أن اخترت السير مع ريكاردوس سيتأذى كل من هم حولي
وأن فضلت وطني عليه سنكون وحدنا الأشخاص المتضررين
رفعت رأسي للأعلى وانا اقول : حقًا لا أعلم ما الذي علي فعله
: ماذا تعتقدين جوليا سوف تختار؟
صمت لوهلة حتى افكر, اجبتها :اظن أنها ستتخلى عن البرت
: لماذا ؟
سردت لها كل ما رأيته بحلمي لتضع يدها على فمها وهي تقول :
يالها من تعيسة حظ!! لن تستطيع مسامحته ابدًا
: انا ايضًا اعتقد هذا
: أن كنتِ ستختارين ريكاردوس فـ هي ايضًا ستجبر على العيش
مع البرت بطريقة ما
وضعت يدي على رأسي بعدم تصديق لأقول: يجب أن افكر
بمصير جوليا الآن ايضًا!
: هذا ما قُدِرَ لكِ
مسحت دموعي وأنا أرى الساعة التي أوشكت أن تصبح التاسعة
مساءً على الفور وقفت لأخرج
قالت لي : تعالي الي عندما تختاري بينهما لنرى ماذا سيحصل مع
جوليا
حركت رأسي لها بمعنى نعم لأخرج واستقل سيارة اجرة توصلني
الى المخبأ
.
وصلت الى هناك, فتحت الباب لأنظر لريكاردوس يجلس على
الأرض
ركضت اليه لأقول: ما الذي تفعله هنا!
اجابني بصوت متعب: كنت انتظركِ
سقطت دمعة تائهة من عيني على فعلتِهِ تلك لأقول: ايها الأحمق
ماذا لو حدث شيء لك!
: لم يحدث ! زوجك قوي بما فيه الكفاية
وضعت يده خلف رأسي مرة أخرى لأساعده على النهوض, قلت:
هل تشعر بتحسن؟

اجابني بصراحة : كلا, مازلت اتألم
وضعته على السرير لأقول : ستشعر بتحسن اكبر أن تناولت دوائك بانتظام
اخرجت خمسة علب من الأدوية الطبية ليتفاجأ هو ويقول: هل سأتناول كل هذا !
: نعم
أغمض عينه بعناد
تمالكت نفسي وانا اقول لأحرك ملعقة الدواء : هيا يا طفلي لقد أتى القطار
أبتسم على ما افعله ليفتح فمه كالأطفال ويتناول الدواء
نظرت له عن كثب لأسمعه وهو يقول: لماذا كنتِ تبكين؟
: كنت قلقة عليك
مسك يدي ليقول: لا تقلقي أنا بخير
أرتميت بين أحضانه لنغرق كلانا بنوم عميق, وددت أن لا أصحى منه!

- **2016**

جوليا *
ها نحن ذا نكمل شهرنا الأول مع بعض, أقسم أنه كان أسرع شهر مرّ في حياتي, اصبح عالمي أحمر وشمسي مشرقة, اصبحتُ اتطلع للحياة وأنا أستيقظ كل يوم بحماس أكبر من اليوم الذي قبله .. كان يجدد طاقتي في كل مرة أراه بها
فعلًا هو كنزي الذي حالفني الحظ به
ذهبنا معًا الى السينما لنرى مواعيد عرض الأفلام, قال : هل تثقين بي؟
: بالتأكيد
:اذًا, أنا سأقوم بأختيار الفيلم
: حسنًا
: أستديري, لا أريدكِ أن تشاهدي ما سأختاره
فعلت ما قاله لي ليأخذ بعد دقائق تذكرتين ويمسك بيدي لنتجه نحو صالة العرض
دخلنا الى هناك كان المكان مظلم لدرجة أنني لا استطيع مشاهدة البرت بوضوح حتى!

جلست على المقعد ليذهب البرت و يجلب لنا الفشُار
لحسن الحظ انه آتى على موعد بدأ الفيلم بالضبط
اعطاني يده ليقول: امسكي يدي
: لماذا؟
: ستحتاجينها فيما بعد
اجبته وانا ازيح يده وقلت : حبيبتك لا تخاف من أي شيء
نظر الي بحدة ليأخذ الفُشار من بين يدي وبدأ بمشاهدة العرض بصمت
كانت البطلة بكماء وصماء لذلك الفيلم يعمه الهدوء حتى ظهر ذلك الشخص الغريب الذي يحاول قتلها
التفت اليه لأقول: هل الفيلم مرعب؟
حرك رأسه بمعنى نعم
بدأت نبضات قلبي بالتسارع حتى أغمضت عيني بقوة وأنا أضغط على اسناني من شدة الخوف
بدأت الأحداث تصبح اكثر رعبًا ...
كانت البطلة تسكن بمفردها في المنزل, تضع حاسوبها على قدميها وتكتب حتى أتتها رسالة, قامت بفتحها لتتفاجئ من وجود صورتها
كانت الصورة حديثة وكأنها التقطت قبل ثواني ... امتلئ وجه الفتاة بالصدمة, أستدارت الى الخلف لتجده يقف خلف باب منزلها الزجاجي
صرختُ من شدة فزعي
وضع يده على فمي ليقول : اهدأي ماذا بكِ!!
مسكت يده بقوة وانا أتعرق وقلت: لنخرج ارجوك
: ارغب بأن أرى النهاية
وضعت رأسي على كتفه حتى لا أرى ما يحصل في الفيلم لأضع يدي على أذني بعد ثواني كي لا اسمع, شعرت برعشته بينما هو يضحك, رفعت رأسي أليه لأقول : هل انت مستمتع بهذا!
اجابني وهو يضحك بصخب: نعم, كثيرًا
قلت بتوسل: سأفعل كل شيء من أجلك فقط لنخرج
: الفيلم ممتع وكذلك البطلة كاتبة مثلك

اجبته بغضب: انا وهي نمتلك نفس الحاسوب وكلانا نعيش بمفردنا تخيل ما سأشعر به عندما أكتب في منزلي لوحدي
مسك يدي ليقول: اتصلي عليّ في حينها وسأتي لأنقاذكِ
فجأة صدر صوت صراخ من العرض لأصرخ أنا ايضًا من الفزع ... أمسكت بالبرت بقوة
سمعت صوت أحدهم وهو يقول لي: ارجوكِ أن كنتِ لا ترغبين بمشاهدة الفيلم فاخرجي لنستمتع بهِ نحن
أحمرت وجنتي من شدة الأحراج لأعتذر له وأنا انظر بحدة الى البرت لأجده غارق بضحكاته
مسكت يده بقوة لأسحبه الى خارج صالة العرض
التقطت انفاسي بسرعة عندما رأيت النور والهدوء في خارج الصالة
نظرت الى يدي التي ما زالت ترتعش بينما احدهم يقف بجانبي من دون أي احساس يضحك بصخب
ضربته على بطنه بقوة ليمسكها بتألم وهو يقول : أيتها المجرمة
اجبته بغضب: أنت هو المجرم, كدت أن أموت بالداخل!
: لكنكِ ارتميتِ بين أحضاني عندما شعرتي بالخوف
: بين احضان من سأرتمي اذًا ايها المغفل!
اجابني بفخر : لا يوجد سوى حضن حبيبكِ
نظرت له بحدة, سرت مبتعدةً عنه ليأتي خلفي وهو يقول : لم اكن اعلم أنكِ ترتابين من تلك الأفلام
: لقد علمت الآن
: لنشاهد فيلم رومانسي
: لنخرج من هنا أنا لا اثق بك بعد الآن
احتضنني من الخلف ليقبل كتفي وهو يقول : لا بأس هذا مجرد فيلم توقفي عن الخوف !

البرت*
استمريت بالضحك على منظر جوليا الخائفة طوال الفيلم حتى خرجنا من صالة العرض
حقًا لم أكن اعلم أنها تشعر بالخوف الشديد مجرد أنها رأت فيلم!
لا أعلم لماذا اغلب الفتيات يرهبون ذلك
احتضنتها من الخلف لأخفف من روعها وانا اخبرها انه مجرد فيلم

فجأة استدارت لترتمي بين أحضاني وهي تبكي بحرقة
صمتتُ لوهلة هل تبكي من أجل الفيلم فقط!! سألتها : ماذا بكِ؟
: كنت اشاهد أفلام الرعب مع اخي
أرتسمت الصدمة على وجهي, ما الذي فعلتهُ! استمريت بالصمت
وكل شيء في جسدي يرتعش بسبب فعلتي هذهِ
استمرت هي بالبكاء لتقول: لقد كان يمسك بيدي بقوة وعند أي مشهد مرعب اخبئ رأسي بين أحضانه ... لكن عندما رحل لم يكن لدي أي شخص حتى يخفف من روعي أثناء مشاهدة هذهِ الأفلام!
لم اشاهد أي فيلم مرعب منذ أن مات هو

نزلت دمعة تائهة من عيني, احتضنتها بقوة وأنا امسح على شعرها لأقول بوجع : أنا اسف
: لا تعتذر لم تفعل شيء
كلا , لقد فعلت! أنا من فعل كل شيء
أنا من سلب منكِ شقيقكِ ..
أنا من سلب وطنكِ وسلب كل شعور أمان بقلبكِ
أنا من قتلت أخيكِ في تلك العملية
بسبب خطأ مني لقد جردتكِ من كل شيء ..
جعلتكِ تعيشين بهذا الوجع منذ أن كنتِ مراهقة
لقد أنهار كل شيء بداخلكِ من ذلك اليوم وأنا هو السبب في ذلك!
أنا من فعل خطأ طبي أثناء العملية أنا هو ذلك الطبيب المتدرب
الذي سلب شقيقكِ الحياة
دماء شقيقكِ كانت على صدريتي البيضاء
لقد قلتِ في يومها : ستتعاقبون على فعلتكم, سيحاسبكم الله وستتذوقون من نفس الكأس الذي سقيتموني منه
ها أنا ذا اتعاقب الآن, دعواتك في أن يحاسبني الله قد تحققت ها أنا ذا أموت في اليوم الواحد مئة مرة بسبب تأنيب الضمير الذي لا ينتهي ...

رفعتْ رأسها من بين أحضاني وهي تمسح دموعها و تقول : أنا اعتذر, لم استطيع التحمل اكثر

اسطورة القدر || رحمة فلاح

حقًا لا أعلم ما الذي تعتذر لي!! ماذا فعلت هي ؟ ما ذنبها من كل هذا

هي الملاك الضحية في هذه العملية البائسة وأنا هو الشيطان الجاني ...

- **1960**

ايزابيل*
لا أعلم كيف حدث هذا لكنني أستيقظت الساعة التاسعة صباحًا يعني أن انطونيو والرفاق الآن في محطة القطار وبالتأكيد هناك حراسة مشددة بسبب الموقف الذي حدث بالأمس
على الفور حركت كتف ريكاردوس بخفة لأقول : ريكاروس أستيقظ الآن الساعة تشير الى التاسعة
نهض بفزع وهو يلتقط أنفاسه بسرعة لينظر لي وهو يقول :جميعهم وصلوا الآن !!
: ماذا نفعل؟
: سأذهب الى هناك
: الى أين انت ذاهب بيديك هذه!! لم تتشافى بعد ... سأذهب انا
: كلا, سيقتلونكِ بالتأكيد
: لا تقلق عليّ
مسك يدي بقوة مانعًا ذهابي: قلت لكِ لا تذهبي الى هناك ! هل ترغبين بالموت حقًا؟
: لن ادعك ترحل ابدًا
صمت لوهلة ثم قال: هم لديهم الكثير من الأسلحة يعني دفاعهم سيكون أقوى, سننتظر هنا لنصف ساعة أن لم يأتوا سنذهب لنرى ماذا حصل معهم
: حسنًا

مرت خمسة عشر دقيقة كان ريكاردوس يتحرك ذهابًا وأيابًا, تارة يقف عند نافذة المنزل وتارة أخرى يجلس ليحرك قدمه بتوتر
سألني : كم الساعة الآن
اجبته: 9:17
مسح على وجهه بقلق ليقول : اريد الذهاب الى هناك حقًا! أنا قلق عليهم, ماذا لو اصابهم مكروه ؟
تقدمت نحوه لأمسك بيده وأنا أقول : لا تقلق هم جديرين بالثقة سيعلمون كيف ينقذون أنفسهم, هذهِ اشتباكات بسيطة بالنسبة لهم, لقد مررتم بالأسوء
أكملت كلماتي تلك لأراه وهو يتجه الى دورة المياه ليغسل وجهه الشاحب بقليل من الماء ويعود الى الأريكة ليضع رأسه عليها ويغمض عينيه وكأنه يهرب من هذا العالم بفعلته تلك
سألته حتى أخرجه من ما هو عليه الآن لأقول : كيف تعرفت على انطونيو؟
فور سماعه لكلماتي حتى أبتسم وهو يقول : عندما اخذتني خالتي لأعيش معها, هناك تعرفت عليه ... كان منزل والده مجاورًا لمنزل خالتي, في يوم من الأيام أصطحبته والدته الى منزل خالتي قالت بأنها ستذهب الى السوق وطلبت من خالتي أن تعتني بطفلها ..
حلّ الليل و والدته مازالت خارج المنزل ..
ذهبت خالتي الى منزل والده المجاور, طرقت الباب ولم يفتح لها أحد استمرت هكذا لفترة من الزمن ولا أحد يجيبها
بدأتْ تشعر بالخوف لذا قامت بالأتصال على الشرطة, هم أتوا بعد نصف ساعة فتحوا الباب ليجدوا والده قد أنتحر
وضعت يدي على فمي بعدم تصديق لأسأله: لماذا !!
: لقد خانته زوجته ... والدة انطونيو في ذلك اليوم لقد هجرته وهجرت والده لتهرب مع عشيقها الفرنسي الى فرنسا, عندما علم الأب بذلك على الفور قام بالانتحار ليتركا كلاهما انطونيو وحيدًا...
عاش انطونيو معنا بعدما اخذت خالتي الموافقة على ذلك

كنت أمسح دموعه ويمسح دموعي بالمقابل, كلانا في نفس العمر عشنا نفس الوجع, لقد أعتبر والدته قد ماتت ايضًا في ذلك اليوم هو لم يحاول العثور عليها حتى
قلت له : منذ أن كنتم بالحادية عشر تشاركتم أواجعكم مع بعض, نمتم بنفس المنزل وتربيتم على يد نفس المرأة لسنة كاملة! ثم هي ايضًا لحقت بوالديك ووالده لتترككما وحيدين من جديد
: لقد تعلمنا أن نعتمد على أنفسنا منذ ذلك الوقت, تعلمنا أن نرتكز على أحدانا الآخر حتى ننهض, من ذلك الحين ونحن نعلم أذا قمنا بطرق البيبان لن يفتح لنا أحد ... ولذلك لم نطلب مساعدة من أي شخص
مررنا بالكثير من الليالي الصعبة, كنا نحتضن بعضننا وننام من شدة البرد لأننا لم نكن نعلم كيف نستطيع أشعال المدفئة بصورة صحيحة, في بعض الأحيان كنا نحرق الطعام الذي لا نملك سواه وننام ونحن نأمل أن يكون هنالك طعام لنا بالغد ... بعض الأحيان كنت أسهر حتى اضع الكمادات على جبينه المرتفع حرارته أو بالعكس
صمت قليلًا ليقول : لقد كنا أشبه بوطن لبعضنا البعض!
قاطع حديثنا طرق الباب العالي, ركض ريكاردوس ليفتح الباب من دون التأكد من الطارق حتى
ركضت خلفه لأجد انطونيو وهو يحمل أحد الرفاق على ظهره قد أصيب بقدمهِ, والآخر في يده, دخلوا جميعًا
التفتت عيني باحثة عن ريمون الشخص الذي تصاوب بأول يوم للعملية, قلت : أين ريمون؟
انزل انطونيو رأسه بأسف ليقول : لقد مات
وضع ريكاردوس يده على فمه ليصرخ : ماذا حدث !!
اجابه انطونيو : نزلنا من محطة القطار كانوا رجال الحزب الفرنسي منتشرين في كل مكان, موظفين المحطة كان وقت تبديلهم لكن الحراس لم يتحركوا من مكانهم حتى
هم يعلمون اشكالنا لذلك فورما رأونا أطلقوا النار علينا كنت أنا بالمقدمة لكن ريمون أتى ووضعني خلفه حتى لا يصيبني أي أذى
سقطت دمعة من عينه وهو يقول : لقد توفي بين أحضاني!!
ثم اكمل بغصة: من هنا بدأت المعركة .. اختبأ كل واحد منا في اقرب موقع اليه ... لقد أصيب ثلاث رجال منهم وأثنان منا

توجهت أنظاري نحو الشخصين المصابين, كان واحد منهم الطبيب الذي يعالجهم
قلت لريكاردوس : هل اذهب وأجلب الطبيبة ؟
حرك رأسه بمعنى نعم ليقول : فلتسرعي
خرجت مسرعة لأستقل سيارة أجرة واذهب لمنزلي حتى احضر عشيقة ابي لتعالجهم

انطونيو*
أعتذرت من ريكاردوس لأنني لم اكن جدير بالثقة, لقد أصيب شخصين من رجالنا وفقدنا ريمون وكل هذا بسببي!
: هذا ليس ذنبك, كان يجب عليّ أن اخبرك بطريقة ما أن تغيروا الخطة أو أن تعودوا الى الديار
قلت له: لقد أصبت و اجريت عملية ليلة أمس ومع ذلك تضع الأمر على عاتقك!
: أنه كذلك
صمتُ, حقًا لا اعلم بماذا سأخبره ..
بعد مدة مسكت يده المصابة لأضغط عليها وأنا اقول : هل يؤلمك؟
على الفور صرخ من شدة الألم يقول: ايها الأحمق لقد اخترقتها رصاصة ليلة أمس وأنت تضغط عليها لتسألني هل يؤلمك!
: كنت أشعر بالفضول فقط
قاطعنا صوت دقات الباب أنها ايزابيل مع الطبيبة بالتأكيد
سرت بخطوات سريعة لأفتحها لها
دخلت هي بسرعة بينما المرأة الأخرى مازالت واقفة بالخارج
رفعت نظراتي اليها لـأرى!!!
مرآة بجمالها السحري وملابسها الأنيقة, مظهرها يوحي بأنها من اغنى الأشخاص هنا

مسحت عيني بقوة حتى أتأكد من الشخص الذي امامي, فتحت عيناي كانت هي نفسها واقفة وتنظر الي بنفس نظراتها التي أعتدتُ عليها
ركزت بعينيها لدرجة انني لم أعد أرى شيء امامي
لقد تحول العالم الخارجي الى اللون الأسود من جديد ..
لم أشعر بشيء فقط بجسدي وهو يسقط على الأرض, تمنيت لو ان كل شيء يسقط مع جسدي الهزيل في هذه اللحظة !

ريكاردوس *
ذهب انطونيو ليفتح الباب, دخلت ايزابيل وما زال هو والطبيبة لم يدخلوا
ذهبت اليهم لأجد انطونيو واقع على الأرض والطبيبة جالسة بجانبه وهي تجهش بالبكاء
على الفور ركضت اليه لأتحسس نبضات قلبه كانت سريعة,
صرخت عليها : ماذا حصل!!
لم تجيبني فقط اكملت بكائها لتدخل في نوبة من الانهيار وهي تصرخ وتنوح بقوة
أتوا جميعهم على أثر صوتها العالي بينما كنت أحاول حمله لكن يداي خانتني ليُفتح جرح امس و تمتلئ يدي بالدماء
على الفور تقدموا باقي الرفاق ليحملوه ويضعوه على السرير
بينما الطبيبة مازالت منهارة على الارض تبكي بحرقة
ذهبت اليها ايزابيل لكن لا جدوى كانت مستمرة في النحيب,
تضرب على قلبها بقوة وتبكي
ذهبت الى انطونيو كان مازال غائبًا عن الوعي, وضعت له القليل من الكالونيا حركت جسده بخفة, رددت اسمه بصوت عالي عدة مرات ليستيقظ بعدها, نظر الي بنظرة وجع, فهمت أنه قد حصل شيئًا ما لأقول بصوت عالي : اخرجوا جميعًا
نفذوا ما قلته لهم لأقول لانطونيو لعدما اصبحنا بمفردنا : ماذا حصل؟

وضع رأسه بأحضاني وبكى بحرقة, هذه المرة الثانية التي أراه يبكي بحرقة هكذا! فقط عندما توفي والده بكى بهذه الطريقة
مسحت على رأسه وأنا اواسيه قائلًا : لا بأس سيكون كل شيء على ما يرام
بعدما هدأ قليلًا...
سمعنا صوت الباب وهو يُفتح
استدرنا انا وهو لأجدها الطبيبة واقفة عند الباب بأنفها المحمر وعينيها المنتفخة من شدة البكاء
نطق هو بألم : أمي !!
أرتسمت علامات الصدمة على وجهي لألتفت أليها وادقق بملامحها جيدًا
فعلاً هذه هي والدته!! تلك الخائنة التي تركته من أجل عشيقها, التي ادت الى مقتل زوجها وجعلت طفلها بهذا الشكل الذي هو عليه الآن ..
نهض انطونيو من السرير ليتقدم نحوها بأعين حاقدة وصوت مُتعب قال : هل انتِ سعيدة الآن ؟
نزلت دموعها وهي تقول : ولدي !
دمر كل شيء موجود على الطاولة التي أمامه وهو يصرخ بوجع: لا تنطقي بهذه الكلمة أنا لست أبنكِ !! هل انتِ أم حتى يكون لديكِ ولد ؟؟
: كان لدي أسبابي لفعل ذلك
ابتسم هو على ما قالته ليتقدم نحوها حيث لا تفصله بينهما سوى خطوات قليلة ليقول : اسبابكِ هذه جعلت والدي ينتحر! جعلتني يتيم من دون أم و أب .. جعلت جميع الطلاب في المدرسة يسخرون مني لينعتونني بأبن الخائنة
صمت قليلًا لينظر بعينيها مباشرةً ويقول: اسبابكِ جعلت طفلكِ الوحيد ينام من دون ان يضع بفمه أي طعام, عندما يمرض كان هو (أشر بسبابته علي) من يضع لي الكمدات بينما والدتي بين أحضان رجل آخر تعيش بنعيم!
وضع يده على سلسالتها الألماس وهو يقول : هل هذه من ماله؟ هل مازلتِ كلبة مال !

انهارت قواها لتسقط على الأرض وتبكي بحرقة ليس لديها أي سبب يبرر فعلتها تلك
أنخفض انطونيو الى مستواها ليرفع رأسها ويقول : هل هذه دموعكِ الحقيقية ؟ الآن تذكرتِ أن تخرجيها !
ابتسم باستهزاء ليضع يده على خدها بقوة حتى يمسح دموعها قائلًا: انا لست بحاجة لدموعك المزيفة هذهِ
التفت باحثًا عن شيء ما ..
حتى أتجه نحو سترته الموضوعة على السرير, أدخل يده بالجيب ليخرج منه سلاحه ويوجهه نحوها
بصدمة وقفت امامه لأقول : ماذا تفعل !
: لتنهض هذه المرأة وتداوي رفاقي
: دعها تنصرف سأجلب طبيب آخر
اتجهت نظراته نحو يدي الملينة بالدماء ليقوم بسحب والدته من يدها بقوة ليقول : عالجي جرحه
مسحت دموعها وهي تأخذ يدها من يده لتقول : أنا اتعاقب على فعلتي الآن
وضع سلاحه على رأسها يعني بهذ *الحركة* أن تسرع وتداويني
خرجت هي من الغرفة وبعد ثواني عادت وهي تحمل حقيبتها الطبية, أستغرقت نصف ساعة حتى تعالج جرحي ثم انتقلت الى الغرفة الأخرى لتعالج المصابين
نقلت نظراتي الى انطونيو وهو مازال واقف بشموخ وبيده سلاحه بينما حاني رأسه الى الأسفل
قلت : هل أنت بخير؟
نظر الي لأجد عينه خالية من الدموع عكس توقعاتي ليقول بصوت ثابت : نعم, من بعد الآن أنا لست ذلك الطفل الذي يبكي على والدته التي توفت
أشار الى الغرفة التي فيها والدته ليقول : المرأة التي هناك أنا لا أعرفها !
سار بخطواته نحو باب المنزل وهو يقول: سأذهب لأتفحص الأحوال في الخارج

جلست على السرير بعدم تصديق, ما الذي يحصل حقًا ! والدته هربت مع والد ايزابيل والآن هي تعيش بمنزلهم! المرأة التي

حولت حياتهما لجحيم هي نفسها, الرجل الذي سلب انطونيو والدته, هو والد ايزابيل!!
تسائلت في داخلي لماذا الأمور تزداد تعقيدًا في كل ثانية تمر عليّ!

قطع تفكيري صوت طرقات الباب لأذهب وأفتحها, وجدت ايزابيل
قالت : هل انطونيو أصبح بخير؟
: نعم
سالتني بقلق : ماذا حصل؟
انزلت رأسي بحيرة! ماذا سأقول لها؟ والدك الذي دمر حياة عائلة كاملة !!
قلت لها : لا شيء, لم ينم لمدة يومين ولم يأكل شيء لذلك شعر بالدوار واغمى عليه
اجابت : يجب أن يكون أكثر حرصًا من الآن فصاعدًا
اجبتها لتغيير الموضوع : كيف اصبح وضع الرفاق ؟
: لقد كادت أن تنتهي, وضعهم ليس بخطير لكنهم بالتأكيد لن يشاركوا في العملية
حركت رأسي بمعنى نعم لأقول لها تعالي معي
ذهبت الى الصالة لأقول بصوت عالٍ : اجتمااع
مسكت بيدي لتقاطعني قائلة : هي مازالت هنا !
خرجت والدة انطونيو من الغرفة لتقول : لقد انتهيت
نظرت لها بحقد وأنا اقول : عودي الى منزلكِ
قالت ايزابيل: ستعلم طريق المخبأ ماذا لو أخبرت احدهم علينا؟
: لن تفعل, دعيها ترحل
التفت اليها لتقول : عودي للمنزل بمفردكِ
لم استدير اليها حتى, حقًا لا أرغب بأن أنظر الى وجهها بعد الآن
سمعنا صوت غلق الباب علمنا أنها قد خرجت
ذهبت الى الغرفة التي دخل اليها انطونيو, قلت : أجتماع
نهض على الفور من السرير وأتجه الى الصالة, أجتمعنا معًا
هناك عدا الشخصيين الذين تصاوبوا
قلت : سنعمل بالخطة في موعدنا, غدًا سننفذ كل شيء

قال انطونيو : ما هي الخطة؟
وضعت الخريطة التي جلبتها مسبقًا معي على الطاولة ليتجمعوا جميعًا حولها, أشرت على احد البنايات لأقول : هذا هو المقر الرئيسي للحزب الفرنسي
ابعدت يدي قليلًا لأقول : هذا موقف للسيارات على بعد 100 متر عن المقر الرئيسي
سيذهب احدكم من الصباح الباكر ويمنع أي سيارة من الدخول بعد غروب الشمس بنصف ساعة يجب أن يتأكد من عدم وجود أي شخص حول المكان ثم يضع قنبلة هناك وخلال دقائق ستكون منفجرة, بالطبع يجب أن تبتعد عن المكان قدر الأمكان حتى لا تصاب بأي ضرر
قاطعني انطونيو وهو يقول : لماذا سيكون هناك أنفجار؟
: حتى اردّ لهم الأنفجار الذي كانوا يخططون له, كان ايضًا على بعد 100 متر من مقرنا
أنزلت ايزابيل رأسها بأسف, حينها تذكرت أنها من فعلت ذلك,
قلت : أعتذر, لا اقصدكِ بكلامي
: كانت هذه فكرتي من الأساس
اجاب انطونيو لتغيير الموضوع قائلًا : وماذا بعد؟
قلت : لا شيء, سندخل الى المقر
اجابني : ببساطة هكذا ؟
اردفت : سيكونوا أغلب الرجال قد خرجوا ليذهبوا الى موقع الأنفجار بما أنه قريب من موقعهم وهكذا سنستطيع الدخول بسهولة اكبر
أشرت بسبابتي الى الغرفة التي ينامون فيها المصابين لأقول : هؤلاء الرفاق لن يشاركوا معنا
اجاب انطونيو : سنقاتل ونحن 10 أشخاص فقط!
سمعنا صوت ايزابيل المتقطع وهي تقول : 9 أشخاص
توجهت أنظاري أليها لترفع عينها علي وتقول : لن استطيع فعلها !
قلت : لن نستطيع تأجيل أي شيء, لنخوضها نحن ال9 لنجازف بكل شيء حتى نعيش ...

ايزابيل*
استأذنت منهم لأخرج من المخبأ بينما هم مازالوا يتفقون حول عملية غد ومن هو الشخص الذي سيقوم بالانفجار...
أتجهت الى العرافة سِنام
عندما دخلت على الفور قالت : هل قررتي بهذه السرعة !
: كلا مازلت لم اقرر لكن اريد منكِ شي
: ماذا ؟
: أريد أن اوصل رسالة الى جوليا
:حسنًا هي تشاهد حياتكِ بأي حال ماذا تريدين اذًا؟
: أريد التأكد من أنها ستشاهد هذا
صمتت لوهلة لتفكر حتى قالت : حسنًا تعالي خلفي
نهضت من مكانها لتتجه الى الغرفة المجاورة لغرفتها, فتحت الباب كانت الغرفة مظلمة لا يوجد بها ضوء واحد
جلبت فانوس ليضيء جزء صغير من الغرفة وهي تقول : أجلسي على هذا الكرسي وتكلمي معها
رحلت وأغلقت الباب خلفها, جلستُ على الكرسي لأقول : مرحبًا جوليا, أنا ايزابيل
أنا من اشباهكِ الأربعين, لقد علمت ليلة امس اننا نُمثل أسطورة القدر, أخبرتني العرافة أن قدركِ مربوط بقدري
نحن الآن وضعنا أمام خيارين يجب أن نختار بينهما, كلانا حائرتان ونأخذ أغلب يومنا لنفكر فيما سنفعله وبأي طريق سننسير, لكن تصرفاتي الآن محسوبة ولذلك انا اطلب منكِ ذلك .... جوليا اريدكِ أن تكتبي حياتي, أن تجعلي الناس يرون كيف أعيش, أن تجعليهم يعلمون أن الكثير من الأشخاص في الماضي ضحوا من أجلكم .. سيستمر العالم الى 2016 حتى تعيشوا بسلام من دون أي حروب .... أريد منكِ أن تكتبي حياتي حتى يتعلم الناس منها و كي لا يقعوا بنفس الأخطاء الذي دُفنت أنا بها , حتى يعلموا أي طريق سيختارون, أن يكونوا واضحين أمام انفسهم على الأقل, أن يختاروا ما يرغبون بفعله وما لا يرغبون, أن لا يكونوا ضحية أب مستهتر ... لتقومي بمساعدتي حتى

تنبهيهم من أن يكونوا نسخة بشر تشبهني ... ارجوكِ, أفعلي هذا من اجلي
صمتت قليلًا لأقول وانا اقصد البرت بكلامي : أياكِ أن تضيعيه من يدكِ, هو قدركِ ....

خرجت من الغرفة لأذهب الى العرافة, قالت : لقد أخبرتني ليلة امس أنكِ رأيتها وهي في متحف التماثيل الأثري هنا؟
: نعم
اجابتني وهي تؤشر على التمثال الذي تضعه على الأرض لتقول: سأضع لعنة في هذا التمثال
: لماذا؟
: هل تظنين أنها ستكتب حياتكِ بسهولة ؟
: لا اعلم
: بنظرها أنتِ من دمر حياتها وجعلتيها مربوطة بكِ, لن تفهم ما تشعرين به وهي تنعتكِ بالخائنة والكثير من الألفاظ الأخرى
: كيف سأجعلها تكتب حياتي اذًا؟
: كما أخبرتكِ, سأضع لعنة داخل هذا التمثال وأذهب بهِ الى متحف التماثيل الأثري و أضعه هناك, لن يشتري هذا التمثال أحد بسبب لعنتي حتى عام **2016** ستأتي جوليا لتشتريه وبمجرد ما أن يكون بالقرب منها ستبدأ بالتشوش ولن تستطيع كتابة أي شيء آخر ... هي ستجبر على أن تكتب حياتكِ
: هذا سيؤثر على حياتها ككاتبة! لن أدعها تتضرر أكثر من ذلك
: كلا لن تدوم تلك اللعنة الى الأبد, بمجرد ما تفعل ما قلتيه لها سيتتفك كل شيء
: ستستطيع الكتابة مرة أخرى ؟
: بالتأكيد .. كما كانت تكتب من قبل أن تشتريه
: هل أنتِ متأكدة من أن هذا سينجح؟
: نعم , ثقي بي ... هذه الطريقة الوحيدة التي تستطيعين أيصال رسالتكِ من خلالها

| رواية اسطورة القدر |

| رحمة فلاح |

- **2016**

جوليا*

اتفقت مع البرت ليلة امس أن نتجول في شوارع المدينة ولذلك تجهزت في تمام الساعة الواحدة ظهرًا لنخرج معًا
وصلنا الى مركز المدينة لنترك السيارة في منطقة وقوف السيارات ونذهب سيرًاعلى الأقدام
شابك يده بيدي لنتقدم معًا, كان كل شيء من حولي يدعوا بالأمان كأنني واخيرًا أرى الحياة بألوان قوس المطر الذي يفتقر الى اللون الأسود ...
استمرينا بالسير حتى وقفنا أمام عربة لأرى قبعة مكتوب عليها حرف (J) والأخرى كُتب عليه حرف (A) ابتسمت على هذه الصدفة الجميلة لأشر بسبباتي عليهم وأنا أقول : انظر أنها احرف بداية أسمائنا
ابتسم على الفور ليأخذ القبعة المكتوب عليها حرفه ويلبسني أياها بينما لبس القبعة التي كُتب عليها حرفي
أبتسمت صاحبة العربة لتعطينا مرآة وهي تقول : ثنائي مثالي
التقطت المرآة لنرى انفسنا بها, سألني هو : هل أعجبتكِ؟
حركت رأسي بمعنى نعم ليتجه نحو صاحبة العربة ويعطيها ثمنهم
أرتديناها معًا واستمرينا بالسير ونحن متشابكة أيدينا مع بعض
كسر الصمت الذي بيننا هو ليقول : كيف بدأتي تحبينني؟
: اممم لا أعلم, فقط هكذا
: هييا تكلمي!
اجبته وانا اتذكر ذلك اليوم لأقول: هل تذكر عندما كنا نصور مسلسلة مصير مجهول وتحديدًا المشهد الذي أعترف ريكاردوس بحبه لأيزابيل؟
حرك رأسه بمعنى نعم لأكمل وانا اقول : في يومها الممثليين أرتكبوا خطأ لذلك تقدمت أنا لأخبرهم كيف يفعلون المشهد بنفس الطريقة التي حدثت في الماضي

اجابني وهو يبتسم: عندها قام مارك بدفعي نحوك لأمثل دور ريكاردوس, قرأت نصه عندما أعترف لها
: قبل هذا الوقت لم أكن متأكدة من مشاعري نحوك .. لكن حقًا عندما نطقت (احبكِ) جعلتَ قلبي ينبض بقوة وكل جزء في جسدي يرتعش
: اووووه لم يكن تمثيل!! أذكر في وقتها جميع طاقم العمل مدح تمثيلكِ في هذا المشهد لكنه كان حقيقة؟
توجهت أنظاري اليه لأحرك رأسي بمعنى نعم وأنا اقول : ماذا عنك؟
: أنا تمثيلي سيء
أبتسمت على ما قاله لأقول : من ذلك الوقت وأنت تحبني! كانت مشاعر ريكاردوس نفس مشاعرك لي لذلك في يومها قلت (احبكِ) بصوت حنون وكأنك تصارحني بها
حرك رأسه بمعنى نعم, لترتسم ابتسامة على شفتاي
عدنا الى صمتنا مع دقات قلبنا القوية لأقول : أخبرني كيف كانت حياتك من قبل مجيئي
: كانت سوداء
ضربته بخفة على صدره لأقول : لم أكن اقصد هذا ! يعني كيف كنت تعيش أين هم والداك لماذا تركت الطب وتوجهت الى مهنة التصوير .. أخبرني عن حياتك
أنزل رأسه ليفكر بما سوف يقوله, بعد ثواني معدودة قال : لقد كنت جيد جدًا في الدراسة لذلك كانت درجاتي عالية .. انتِ تعلمين أن والدي يملك مشفى لذلك أجبرني على الدخول الى كلية الطب
: لم تكن ترغب بها ؟
: كلا , كنت أرغب بأن أكون صحفي
: ماذا فعلت بعدها؟
: لم أكن قادرًا على فعل أي شيء, كنت كالدمى المتحركة ذات الخيوط وكان أبي هو صاحبها, لقد رسم مخطط حياتي في مخيلته لذلك تم أجباري على الدخول الى كلية الطب, لقد عشت حياتي كل يوم وأنا مجبر على أن أنهض في الصباح وأذهب الى الجامعة حتى أنني رسبت في كثير من المواد لكن بواسطة أبي تم اعفائي وهكذا كنت أنتقل من سنة الى أخرى حتى تخرجت, بالطبع والدي لم يتركني وشأني بل أجبرني على التدريب في مشفاه ... كنت أقوم بتهديد الأطباء الأخرين في أن يجعلوني أدخل الى أي عملية

لأنني حقًا لم أكن أعلم الكثيرعن هذه الاشياء كنت أسيرًا لأفكار ابي وطموحاته التي يسعى لتحقيقها ... حتى أتى ذلك اليوم الذي أُجبرتُ فيه على الدخول الى احد العمليات
بسرعة قلت : ماذا حدث لتدخل !
: كانت المشفى في يومها ممتلئة وجميع الأطباء لديهم عمليات لذلك قام ابي بأجراء عملية وبالطبع أجبرني على الدخول معه
: ماذا فعلت ؟
: لقد ذهبت الى أذكى طبيب في المشفى وسألته عما يجب عليّ فعله ليكتب لي أسماء التحليلات اللازمة فعلها للمريض
تنهدت براحة لينظر الي وهو يقول : انا ايضًا في وقتها تنهدت براحة مثلكِ تمامًا لكن تم خداعي
نظرت اليه بصدمة لأقول :ماذا؟
: لم اكن أعلم ان هذا الطبيب كان يريد أن يحصل على مراتب عليا في رئاسة أدارة المشفى و والدي لم يكن موافقًا على ذلك ولهذا السبب أنتقم منه عن طريقي, لم يكتب لي على تحليل مهم جدًا وأنا لم اكن أعلم به حقًا!!
أكمل بوجع وهو يقول : لقد فعلت جميع التحليلات التي قالها لي بصورة صحيحة, في العملية قبل أن نبدأ سألني والدي عن هذه الأشياء لأجيبه أن المريض سليم
بدأ أبي العملية وفي المنتصف بدأت تظهر أثار جانبية على المريض ثم...
أكملت بدل عنه لأقول: توفي؟!
مسح تلك الدمعة التي نزلت من عينيه ليحرك رأسه بمعنى نعم وضعت يدي على فمي بعدم تصديق ليغطي وجههة بكلا يداه ويبكي بحرقة, تقدمت نحوه لأحتضنه وأنا اقول : هذا ليس خطأك!
: بلى أنه كذلك ! لو أنني تركت حلمي في أن أصبح صحفي وركزت على دراستي في كلية الطب لما جعلت ذلك المريض يموت! لو أنني فقط رضيت في ما أختاره لي والدي ودرست ودخلت العديد من العمليات قبل هذه لما كان سيحدث كل هذا! انا هو من قتله, دمائه ما زالت على يداي!

نظرت بعينه وأنا اقول : كلا! لم يكن خطأك .. ذلك الطبيب هو المذنب الأكبر مع والدك ! من اجل أن ينتقم منه جعل مريض يموت في غرفة العمليات, والدك من اجل أن يحقق رغباته جعلك بهذا الشكل لو أنه تركك لتحقق ما كنت تحلم به لما كان سيحدث كل هذا !
وضع رأسه بين أحضاني وهو يبكي كالطفل بين احضان والدته مسحت على شعره لأقول : لم يكن خطأك
لبث هكذا لفترة حتى رفع رأسه لأرى عينيه المنتفخة من شدة البكاء وأنفه المحمر
:بعد هذه العملية تركت كل شي صحيح؟
حرك رأسه بمعنى نعم ليقول : لقد دخلت في حالة اكتئاب بعدها, نمت لحيتي وأصبح وجهي شاحب, كنت أدخن بكثرة ولا أنام سوى القليل من الساعات التي أرى فيها ذلك المريض وعائلته حتى أستيقظ بفزع ولا أستطيع النوم من بعدها, لم أكن آكل سوى القليل وفي بعض الأيام لا أضع أي طعام بفمي, اصبح جسدي هزيل وضعيف وكمية هائلة من الهالات السوداء ظهرت تحت عيناي ... كان كل شيء في داخلي يسقط في تلك الأيام حتى نُقلت الى المشفى, كانت حالتي خطرة بالفعل و أصبت بالعديد من الأمراض وبسببها نمت في المشفى لشهرين بالأضافة الى العلاجات النفسية التي كنت أخضع لها ... كان أبي في هذه اللحظات يقول (اذهب لتدرس الأعلام وحقق حلمك) لكنني حقًا كنت افكر ما الفائدة من تحقيق حلمي الآن؟
: لم تفعلها؟
حرك رأسه نافيًا ليقول : خرجت من المشفى لكن فترة علاجي النفسي كانت مستمرة, في هذا الوقت طلبت من أبي أن أخرج من منزلهم, استأجرت المنزل الذي اعيش به الآن ومن ذلك اليوم لم اعود الى منزل والدي
سألته: لم تذهب لتراهم حتى!
: بلى, بين فترة وأخرى اذهب لأراهم, لكن حقاً في كل مرة أرغب بأن اسأل والدي ما الجدوى فيما فعله لي!! لقد كان يضيف النفط على حياتي ليحرقها اكثر
مسحت على شعره بخفة, حقًا لا اعلم ما يجب أن اقوله
صمتنا قليلاً ليقول : لنذهب الى منزلي
باستغراب نظرت اليه لأقول : لماذا؟

اجابني: ارغب بأن اريكِ شيئًا
اومأتُ له لنتجه الى موقف السيارات ونذهب الى منزله
وصلنا الى هناك ليمسك بيدي ونتجه الى الطابق الثاني
دخلنا الى غرفة حمراء اللون مليئة بالصور من الواضح أنها غرفة التحميض
قال لي : أسمعي ما سأقوله وتفهميه ارجوكِ ... قبل سنة قمت بشراء كاميرا كنت أرغب بأن اخرج مشاعري بالتصوير لكنني حقًا لم أكن اعلم كيف استخدمها
ذهبت الى الشاطئ وفتحتها لأجربها للمرة الأولى, ضغطت على احد الأزرار لتتفعل خاصية التصوير القريب(الزوم)
في وقتها تقربت العدسة على وجهكِ...
تقدم الى احد الصور واخذها ليقول : هذه اول صورة التقطها في كاميرتي!
في يومها نسيت أمر الكاميرا حتى واستمريت أنظر اليكِ, كنتِ متفائلة! كنتِ تستمرين بالكتابة لساعات على نفس الحاسوب وانتِ تبتسمين تارة وتدمعين تارة أخرى, عندما تتعبين كنتِ تنظرين الى البحر لدقائق ثم تعودين للكاتبة مرة أخرى وكأنك جددتي طاقتكِ بهذه النظرة
استمريت اراقبكِ لعدة أيام حتى دخلت دورة لتعليم التصوير
كنت أخرج من المعهد واتجه الى الشاطئ لأطبق ما تعلمته هناك وبالطبع كانت صوركِ الوحيدة التي تملئ كاميرتي
فجأة تحولتِ من هذه الفتاة المبتسمة التي يشع وجهها باشراق الى فتاة يملئ وجهها الحزن وتحت عينيها الهالات السوداء, الى فتاة محطمة تلبث امام حاسوبها ولا تكتب أي حرف بل تستمر بالنظر الى الشاطئ لتبكي بعدها بحرقة وتنهض متجهة الى منزلها
فضول شدني نحوكِ! لماذا اصبحتْ بهذا الشكل التي هي عليه!
أين هي طاقتها التي تجددها عندما تنظر للبحر أين هي أفكارها التي تدونها بسعادة على ذلك الحاسوب الموضوع على حجرها !
استمريت لأربعة اشهر اراقبكِ وفي كل مرة أراكِ بها ينبض قلبي بسرعة من جديد

حتى أتى ذلك اليوم ....
ذهبت الى المعهد ليأتي رئيسي وهو يقول : هذا هو آخر يوم يجب أن تسلمونا الكاميرات لنرى تصويركم ونقيم كل واحد منكم
شعرت بالأحراج لأنني لم أصور شخصًا سواكِ
عندما رأى رئيسي صوركِ قال : انا اعرف تلك الفتاة انها جوليا كاتبة المسلسل التي اعمل على تصويره!
على الفور طلبت منه أن يخبرني عنكِ, لقد كانت علاقته بكِ جيدة لذلك أخبرني عن حياتكِ وكيف خسرتي اخيكِ لتعيشي بعده بوحدة, ثم انتقلتي الى مسكن المدرسة كي لا تستمري بفقدانه وانتِ تتجولين في المنزل الذي كان مملوء بصوته ... اخبرني كم عانيتِ حتى وصلتي لما انتِ عليه الآن ...عندما سمعتُ ما قاله لي عندما علمت بأسم اخيكِ على الفور انسحبت, حقًا لم ارغب بأن أقوم بأيذائكِ اكثر من ذلك, لم اذهب الى الشاطئ ذلك اليوم حتى لا أراك .. لكن اقسم لكِ أنني لم استطيع! لم أستطيع نسيانكِ او التخلي عنكِ, لم أستطيع تقبل فكرة أن اتركِ تذهبين من بين يدي, كنت أصارع نفسي في ذلك الوقت لكنني فشلت للمرة الثانية وركضت الى الشاطئ شوقًا لرؤيتكِ ... منذ ذلك الوقت أنا احبكِ منذ أول صورة التقطتها كاميرتي وحتى الأخيرة .. أستمريت اراقبكِ لستة اشهر حتى نطق لساني بأول كلمة لكِ في ذلك اليوم
اخرج علبة من جيب سترته ليكمل قائلًا : ارغب بأن البسكِ ذلك الخاتم
فتح العلبة لأجده خاتم زواج!!
وضعت يدي على فمي بعدم تصديق لأنظر اليه وهو يقول : لكنني لن أفعلها! لن اطلب منكِ الزواج لن اجعلكِ تتعلقين بي اكثر من هذا
نظرت له بعدم فهم
مسك يدي لنتوجه الى غرفته, فتح خزانته ليرتدي معطفه الأبيض المملوء بالدماء مع قناع (كمامة) وقبعة طبية
سمعت صوته وهو يقول : انظري لي الآن
رفعت رأسي أليه بعدم تصديق!
استمريت هكذا لدقائق, أقف امامه أنظر اليه بنفس ذلك المعطف الملطخ بدماء أخي الذي رأيته قبل ثلاثة عشر سنة!
توجهت انظاري الى وجهه لأتذكر ذلك اليوم الذي كان يرتدي بها نفس الكمامات والقبعة وهو حاني رأسه بأسف ويبكي

اتسعت عيني بصدمة لأذهب له و أزيح عن جسده هذه الأشياء التي تجعل ماضيينا مرتبط
صرخت : هذا ليس صحيح! ليس أنت
مسك بيدي بقوة ليمنعني من أن افعل أي شيء ليصرخ بقوة ويقول : أنا هو ! أنا الذي قتلت اخيكِ
ذلك المريض الذي لم أفعل له التحليل الرئيسي هو أخيك! انتِ هي الشخص الذي كنتُ احلم بها وهي تصرخ وتبكي بحرقة على أخيها الذي توفى بين يداي
أنهارت قواي مما سمعته لأقول وأنا احرك رأسي نافية : لا أرغب بالتصديق!
بنبرة متوسلة اخبرته : ارجوك قلْ أن هذه كذبة! ارجوك أخبرني أنه لم يكن أنت ذلك الطبيب المتدرب الذي قضيت هذه السنوات وحيدة بسببه! لا تخبرني أنه أنت ارجووك
انهمرت الدموع من عيناي بغزارة وأنا اصرخ : ليس انت!!
لم اشعر بشيء سوى بلمسته على يدي وهو يقول:قومي بضربي أو اقتليني, ارجوك أفعلي أي شي وعاقبيني على فعلتي تلك !
لم استطع سماع كلماته أكثر .. ضربته على صدره بكل ما أوتيت من قوة لأصرخ : لماذا أنت من كل هؤلاء البشرررر!
لماذا جعلتني أتعلق بك لماذا عرفتني على نفسك وأنت تعلم انكَ من قتلت شقيقي لماذا فعلت كل هذا لي وألتقطت كل هذه الصور !
ضربته بقوة اكبر وأنا اصرخ (لمااذا!) حقًا الآن أرغب بسماع اجابته اكثر من أي شيء
صمت قليلًا ليقول ببصوت متقطع : لأنني احبكِ
صرخت بوجع: أي حب الذي تتكلم عنه!!! هل هذا تسميه حب حتى!!
أنزل رأسه لتسقط دموعه على خده بحرارة وهو يقول :أنا اعترف بخطأي, أنا نادم على كل ما فعلته .. أنا حتى لا استطيع أن اطلب السماح!! لا استطيع أن افعل شيء آخر سوى الاعتذار منكِ
نهضت بانهيار تام لأقول وانا اخرج من الغرفة : لتمضي ما بقى من حياتك نادمًا اذًا

اسطورة القدر || رحمة فلاح

رفعت القبعة التي تتزين بحرفه من على رأسي لأرميها أمام قدمه وأنا اخرج لأتركه خلفي
خرجت ليخرج كل شيء في داخلي ويتبعثر من جديد,
ها هو ذا الأمان الذي كنت اشعر برفقته غادرني مرة أخرى
ليبقي الثلوج المتراكمة في قلبي من دون أن يذيبها
مسحت دموعي التي تنهمر وأنا اتذكر كل ما حصل معنا منذ بداية مواعدتي له لأقول :
لا اعلم كيف جعل صفحة أخرى من كتاب حياتي ترسم بداية لنا بعدما قد كتب القدر نهايتنا منذ زمن ....

اخرجت هاتفي وأنا اتصل على لين لتجيبني بعد ثواني : اهلًا ايها العاشقة
: تعالي الى منزلي فورًا
اغلقت الهاتف وأنا أتجه الى المنزل
عندما وصلت وجدتها تنتظرني هناك
كنت بمحاولات جادة لكبح دموعي الى هذا الوقت لكنني لم أحتمل المزيد من الالام, فورما رأيتها انهارت الدموع من عيني بغزارة وكأنها تريد الفرار من حرارة قلبي المرتفعة
جلست على الأرض وانا أبكي بحرقة, على الفور أتت هي لتحتضني وهي تقول : ماذا حدث!
اجبتها وسط شهقاتي العالية : لقد انتهى كل شيء!!

- **1960**

ريكاردوس*

أستيقظنا تمام الساعة الثامنة صباحًا لنودع رفيقنا الذي تطوع أن يزرع القنبلة في موقف السيارات
خرج هو ليذهب مصاحبًا تفكيرنا معه
جلست على الكرسي لأجدهم جميعًا امامي, قلت : هذا آخر يوم لنا مع بعض ! لقد فقدت ريمون ولا اريد فقدانكم ايضًا

صمتت قليلًا لأردف : عودوا الى أسركم بصحة وعيشوا حياتكم بسعادة ...
قال انطونيو : سنكون جميعنا بخير .. سننتصر بالتأكيد تمنيت ذلك فعلًا!
اتجهت الى الغرفة التي تنام بها ايزابيل, استلقيت بجانبها وأنا اتأمل وجهها وكأنني أراها للمرة الأخيرة
فكرت, ماذا لو حصل شيئًا لي ! كيف ستعيش حياتها من بعدي!
ماذا لو قتلوها ليتركوني خلفها أعيش وحيدًا!
ماذا لو فرقتنا الظروف لترمي حبنا على ساحل البحر و تمحيه مياه الأمواج!
رفعت يدي لأضعها على وجهها الناعم وأنا اتحسسه بحنان
فتحت عينيها الناعستين على أثر لمساتي, ابتسمت لها وأنا اقول : صباح الخير حبيبتي
ابتسمت لي لترفع يدي عن وجهها وترتمي بين أحضاني لعلها تجد الأمان الروحي هناك وكأنها طفل يبحث عن الحلوى بين أحضان والدته
حضنتها بقوة, لم ارغب بأن يقاطع صمتنا أحد, تمنيت فعلًا أن تكون هذه اللحظات طويلة اكثر وكأنني ارغب بأن تتوقف عقارب الساعة عن الدوران ولو لوهلة!!
شعرت بدمعتها التي سقطت على يدي, رفعت وجهها الي لأقول بتوسل : لا ارغب بأن اراكِ تبكين
على الفورمسحت دمعتها لتبتسم لي بابتسامتها التي أسرت قلبي بحبها
استمريت هكذا حيث تتجول عيني بين معالم وجهها وأبتسامتها وعينيها الدامعتين, كأنني اريد أن أسرقها واضعها بين احشائي لأحميها من هذا العالم الموحش!
لم أشعر بشيء سوى بلمساتها على خدي وهي تقول : انت تخبرني أن لا ابكي بينما دموعك تنهمر بحرارة على خديك!
حقًا لم اكن اشعر بها, لم اكن اشعر بأي حرارة سوى بحرارة قلبي الذي يهاب فقدانها!

مسكت وجهي بكلتا يديها لتقبل وجنتي بقوة وهي تقول : كف عن التفكير !
حركت رأسي بمعنى نعم لأجعلها تعود الى أحضاني
صمتنا قليلًا لتقول : استطيع سماع نبضات قلبك السريعة : أنها تزداد سرعة برفقتك
مسكت بيدي لتضعها على قلبها وهي تقول : هل تشعر بها؟
حركت رأسي بمعنى نعم لتقول : هي لا تنبض بهذه الطريقة لغيرك
قلت لها : احبكِ
احتضنتي بقوة اكبر وهي تقول : انا اكثر
ابتسمت بوجع, لماذا أشعر وكأننا نقوم بتوديع بعضنا البعض بطريقة غير مباشرة !
أغمضت عيني, حقًا لا أرغب بأن ارى السواد الذي يحيطني من جميع الجهات!
غرقت بنوم عميق كان شعور الأمان والدفئ يحتويني بسبب جسدها الصغير الذي بين يدي

.

بعد عدة ساعات فتحت عيني كنت وحيدًا على السرير كعادتي,
نهضت لأبحث عنها وجدتها جالسة على الكرسي في صالة المنزل شاردة تفكر بمصيرها المجهول, تفكر ماذا سيحدث لها وكيف ستتغير حياتها خلال الساعات الآتية
قاطعت تفكيرها هذا وانا اقول : ماذا تفعلين؟
: لا شيء
: هل لديكِ خطط الآن
قالت: كلا , لماذا؟
اجبتها : اذهبي لتغيير ملابسكِ, أود الخروج معكِ بموعد
نظرت الي بصدمة, قلت لها : اذهبي بسرعة ! لم يتبقى أمامنا سوى ست ساعات, لنخرج الآن ونعود تمام الساعة الثالثة حتى لا نتأخر
نهضت من مكانها لتدخل الى الغرفة بصمت وبعد عدة دقائق خرجت بثياب جديدة

مسكت بيدها لنخرج من المنزل متجهين الى الشارع الرئيسي,
أستقليت سيارة أجرة الى وسط المدينة
قالت لي : هل أنت مجنون؟ سيمسكون بنا !
: ارغب بأن أسير معكِ في وسط المدينة ونحن شابكين أيدينا,
أرغب بأن أعيش هذه اللحظات معكِ لمرة واحدة على الأقل!
تحركت السيارة لتقف بعد خمسة عشر دقيقة
ترجلنا أنا وهي منها لنرى الشمس المشرقة في السماء
مسكت يدها وبدأنا بالسير وسط حشود الناس
كانت هذه أمنيتي التي ارغب بتحقيقها
استمرينا بالسير وأيدينا متشابكة ببعضها حتى توقفنا أمام احد العربات كانت هناك قلائد على شكل احرف, قالت لي ايزابيل
:توقف للحظة
التفت على تلك القلائد لأخذ حرفها وحرفي واشتريهم
نظرت لي بفرحة لتزيح شعرها عن رقبتها بمعنى (ألبسني اياها)
تقدمت نحوها لأجعل القلادة تطاوق عنقها ثم أغلقته ليتلبث بها
ابتسمت هي على الفور بينما كانت تتحسس القلادة
اخرجت ساعة الجيب خاصتي لأفتحها واضع القلادة التي تحمل حرفها فوقها
قالت : لكن بهذه الطريقة لن تستطيع مشاهدة الوقت!
اجبتها : انتِ هي وقتي! عندما تبتسمين يعني هذا تمام الساعة الرابعة فجرًا في وقت شروق الشمس وعندما تبكين يعني أن الساعة اصبحت تشير الى السادسة مساءً أي وقت غروب الشمس
ابتسمت على الفور لتمسك بيدي بقوة بينما عينيها مازلت تتعلق بعيني
نظراتها تلك جعلت قلبي ينبض بسرعة أكبر ...
استمرينا بالتجول هكذا وسط المدينة حتى قطعت صمتنا لأقول : انتِ ساحرة
بصدمة نظرت الي لأضحك على تعابير وجهها وأكمل رادفًا:
عندما رأيتكِ لم اشعر براحة تجاهكِ لقد اخبرت انطونيو بذلك..
لكن من ذلك اليوم الذي نمتي فيه بمنزلي وأنا نسيت هذه الفكرة

تمامًا لقد أسرتي قلبي وعقلي لتجعليني أكف عن التفكير بكِ بسوء أو أشعر تجاهكِ بعدم الراحة, لقد سحرتني بكل شيء تفعلينه و بكل نظرة تنظرين بها الي, انتِ هي الساحرة التي سحرت الأمير بحبها
رفعت حاجبها لتقول : لقد جعلت نفسك أميًار بينما أنا ساحرة! هل هكذا تتعامل مع زوجتك وحبيبتك الوحيدة؟
ابتسمت لها وأنا أضغط على انفها لأقول : نعم ! ستبقين انتِ الساحرة التي سحرتني الى الأبد
اجابت وهي تعيد شعرها الى الخلف بغرور : لكنني في النهاية اصبحت الملكة
: أميرة وليس ملكة
نظرت الي بحدة لتقول بعناد : ملكة
عاندتها اكثر لأقول : اميرة
صرخت وسط حشود الناس لتقول : لقد قلت لك ملكة!
وضعت يدي على فمها وانا اضحك على أفعالها الطفولية لأقول :حسنًا حسنًا انتِ هي الملكة ! سأجعل نفسي الحارس فقط لا تصرخي
اجابت بلطف: كلا,انا موافقة في أن تبقى الأمير
حنيتُ رأسي اليها باحترام وانا أقول: شكراً لكِ مولاتي
وضعت يدها على شعري بمعنى الرضا
لنضحك كلانا بصخب على ما نفعله ...
هكذا حققت واخيرًا امنيتي في السير معها أمام الناس لنعود الى المخبأ تمام الساعة الثالثة ظهرًا
عندما دخلنا كانوا مجتمعين جميهم في الصالة, قلت : كيف تجري الأمور؟
اجابني انطونيو: لقد ذهب أليه احد الرجال وكل شيء بخير عنده
تنهدت براحة لنسمع صوت احد الرجال مصابين من داخل الغرفة وهو ينادي على انطونيو
ذهبنا كلانا أليه لندخل ونراه وهو ممسك بورقة, قال وهو ينظر الى انطونيو: الطبيبة التي عالجتنا ليلة بالأمس كتبت هذه الورقة واعطتني اياها, اخبرتني أن اسلمها لك
تقدم نحوه بخطوات متقطعة حتى مسك الورقة بيديه المرتعشتين , فتحها ليقرأها
اتجهت نحوه لنبدأ بقرائتها معًا ..

(بُني , هذه رسالة من والدتك التي تخلت عنك
اعلم أني مهما سأقول لا يبرر فعلتي تلك لكنني حقًا نادمة وكثيرًا!
أعتذر على كل ما سببته لكَ أعتذر عن كل ليلة لم تشعر بها
بالدفئ وعن كل مرة كنت تبحث بها عن حنان بغيابي
والدتك كانت طائشة في ذلك الوقت ! كنت اعشق ريموس لدرجة
أنني لم افكر بشيء سوى بهِ, لا أعلم كيف فعلتها وهجرت طفلي
الوحيد لكنني حقًا أعلم بأنني تعذبت من بعدها, بكيت الكثير من
الليالي شوقًا لرؤيتك ! فكرت كثير من المرات أن اترك خلفي كل
شيء واعود لك ... لكنني كنت خائفة للدرجة التي تمنعني من فعل
ذلك ... كنت في كل مرة أرغب بها بالتقدم نحوك بخطوة, اعود
بآلاف الخطوات مبتعدة عنك ...
أعتذر لك يا بنُي على كل جرح خلدته بقلبك بوحشية
أعتذر عن كل ما سببته لك من الآم
والدتك با بُني نادمة حقًا)
اغلق الورقة انطونيو ليقوم بتمزيقها بقوة لتصبح بعد ثواني
مجرد فتات
ذهبت خلفه الى الغرفة المجاورة, توقعت منه أن ينهار ويسقط
ارضًا وهو يبكي
لكن خابت توقعاتي عندما نظر الي بقوة ليقول : هل أتيت خلفي
لتمسح على ظهري بينما أنا ابكي ؟
بقيت صامتًا حقًا هذا ما كنت افكر به
اكمل هو رادفًا: لقد اخبرتك ليلة أمس, أنا لم اعد ذلك الطفل الذي
يبكي على والدته التي هجرته ... فلتذهب الى الجحيم أنا لا اعرفها
!
وضعت يدي على كتفه لينظر لي ويبتسم... أن رأى أي احد
ابتسامته هذهِ سيقول أنه سعيد لكنني حقًا لا أستطيع أن افكر بهذا
الطريقة ولو لوهلة وانا على علم تام بالآلآم في قلبه التي
استخدمها ليرسم هذه الابتسامة على شفتيه !

.
لبثنا في المخبأ لساعتين حتى اصبحت الساعة الخامسة, قلت :
هيا بنا, لنتجهز

أتجه كل واحد منا على حقيبته ليخرج ملابسه وأسلحته
أستغرقنا نصف ساعة لنجتمع جميعنا في الصالة
نظرت بأعين كل واحد منهم, رأيت الخوف يتملكها
قلت لهم : أنا أثق بكم ... لتحافظوا على حياتكم وتعودوا بأمان
خرجوا جميعًا لنذهب لتصفية الحساب أما سنُقتل أو سنَقتل ...
احتضنت ايزابيل بقوة لأقول لها : أنتبهي على نفسك, ان نجحت العملية سنكمل خطة الهروب كما اتفقنا عليها حسنًا؟
اومأت لي لتحتضنني بقوة
كمية هائلة من الخوف أجتاحت قلبي, أبعدتها عني على الفور
شعرت وكأنني لو ابقيتها لثانية واحدة بين احضاني سأغير رأيي بكل شيء وأبقى بجانبها
نظرت بعينيها لأقول : الى اللقاء ...
وضعت يديها على فمها لتمنع شهقاتها من الخروج, خرجت مسرعًا الى الخارج لألحق بباقي الرجال
وجدتهم ينتظروني عن البوابة
خرجنا معًا متجهين الى المقرالرئيسي للحزب الفرنسي

نتقدم خطوة للأمام ونحن نجهل تمامًا ما سوف يحصل لنا, بعضنا قد يموت هنا, قد نتصاوب قد نفقد صحتنا أو قد نعيش مبتعدين عن احبائنا ... عاصفة من التفكير تجتاح بال كل منا لتبحث عن الأجابات المنطقية لتساؤلاتها

وصلنا الى هناك لأقول : من هنا يجب أن نفترق
وزعت الأماكن على كل واحد منهم ليذهبوا ويتجهزوا بمواقعهم
بقى انطونيو معي ليحرس لي الطريق ...انتظرنا عشر دقائق حتى سمعنا صوت الانفجار في موقف السيارات
ثواني معدودة حتى رأينا رجال الحزب الفرنسي وهم يخرجون متجهين الى هناك بسرعة
ابتسمت لأنهم واخيرًا وقعوا بشِباك فخي
أنتظرت لدقائق حتى اتأكد من خروج أكثر عدد ممكن من رجال
تسللت بحذر نحو البوابة الخلفية للدخول الى المقر تاركًا انطونيو يحرس الطريق خلفي
دخلت الى هناك كان تمامًا مثلما توقعت يعمه الهدوء

قرأت اللافتات الموجودة على الحائط حتى ترشدني نحو مكتب الرئيس
تسللت الى مكتبه لأجده فارغًا
ابتسمت لأجلس على كرسيه وأننا اقول : سيعود بعد قليل
ثواني معدودة حتى دخل أحدهم الى الغرفة
لم يكن رئيسهم!
اتجهت مسرعًا أليه وضعت سلاحي على رأسه لأقول : من انت؟
اجابني وهو يرفع يديه الى الأعلى : أنا اعمل هنا !
بغضب قلت : أين هو رئيسك
: في مكتب مساعده
ابتسمت بانتصار لأسحبه امامي وأنا أضع يدي على كتفه بينما أضع سلاحي فوق رأسه
فتحت الباب لأخرج للخارج وأنا أرى رئيسهم وهو محاط برجال يوجهون أسلحتهم نحوي, ابتسم فورما رأني ليقول : اااووووه لنرى من أتى ليزورني اليوم!! أنه عزيزنا ريكاردوس الأسباني !
نظرت له بحدة لأقول : لقد اتيت حتى اطمأن على حالك ! هل انت بخير؟
حرك رأسه بمعنى نعم ليؤشر على من هم حوله وكأنه يقول (أنا بافضل حال)
ابتسمت له باستهزاء بينما اقول :آمل أن لا تكون هكذا في المستقبل
ردّ لي الأبتسامة قائلًا : هل فكرت بأننا سنخرج جميعًا بعدما تفعل هذا الأنفجار المزيف !
اكمل وهو يضحك بصخب : لم اكن اتوقع أن تفكر بهذه الطريقة الفاشلة!
: لقد علمت الآن !
صمتنا لتتكلم اعيننا بدلًا من ذلك, كنت أنظر اليه بكل غضب وكره بينما هو ينظر الي بكل برود
قال : أنا متأكد من أن ايزابيل ستأتي خلفك
: للأسف الشديد انها لن تفعل

: هل ستبقى بمخبأكم! اذًا لأجعل احدهم يذهب ويجلبها الى هنا, انا متأكد من أنك اشتقت اليها الآن!
نظرت اليه بغضب لأجعل سلاحي يتركز على رأس الشخص الذي امسكه
ضحك هو بصخب على فعلتي تلك ليؤشر على هذا الشخص
ويقول : هل تعلم من هو ؟
لم اجيبه, قال : من الواضح أنك لا تعلم .... سننتظر ايزابيل لتأتي وتخبرك بهويته
صمتت لأردد بداخلي (لن تأتي, لن تعرض نفسها للخطر وتأتي بقدمها نحو الموت)
سمعت صوت ضحكاته الصاخبة لأرفع رأسي و أرى!!

عودة بالأحداث الى قبل 15 عشر دقيقة من الآن *
ايزابيل*
خرج ريكاردوس من المخبأ لأدخل بنوبة من الانهيار, جلست على الأرض ابكي بحرقة حتى سمعت طرقات على الباب
ركضت الى هناك بسرعة, آمل أن افتحها لأجد ريكاردوس أمامي
فتحته لأرفع بصري الى ذلك الشخص الذي يقف امام الباب
شهقت بخوف وانا اعود خطوات الى الوراء بينما يتقدم هو نحوي بخطواته المتقطعة, قال : هل ستتركين عزيزكِ جورج يستمر بالوقوف أمام باب المنزل من دون أن تسمحي له بالدخول؟
: ماذا تريد؟
: اممم لا شيء, لقد شعرت أنني أشتاق اليك فأتيت لزيارتكِ
ضربت قدمه على نفس مكان الذي صوبت تجاهه قبل يومين ليسقط ارضًا وهو متألم
: لقد اشتقت لك اكثر
صرخ بأسم احدهم ليأتي ليسحبني من شعري بينما أنا أصرخ بين يداه وأحاول الأفلات منه
حملني بقوة لنخرج من المنزل ليضعني في السيارة ... أتى و جلس جورج بجانبي لتتحرك السيارة متجهين الى مكان مجهول
نظرت اليه بحدة لأقول : كيف علمتم بمكان المخبأ؟

: هل تظنين أنني كنت بمفردي في ذلك اليوم؟ عندما وجهتِ سلاحكِ نحوي لتصوبي قدمي على الفور لحق بكم مساعدي حتى يعلم طريق المخبأ ... لقد كنتِ كثيرة الغباء لتذهبي مباشرة نحو مخبأكم!

صمتُ وأنا افكر, هل هم بخير الآن! ماذا أن كانو قد كشفوا خطتهم مثلما كشفوا مكان المخبأ

قاطع تفكيري وهو يقول : بماذا تفكرين؟

: لا شيء

: امممم احزر انكِ تفكرين بالأشخاص الذي خنتِ بلدك لتقفي بجانبهم ؟

نظرت الى النافذة متجاهلة ما يقوله, سمعت صوته بعد ثواني وهو يقول : هل موقف السيارات جزء من خطتكم؟

نظرت له برعب مما قاله ليضحك بصخب وهو يقول : من الواضح أنه كذلك !

تجاهلت ما قاله مرة أخرى لأسمعه وهو يقول : هل تعلمين ما هي مفجأتنا لكِ؟

نظرت اليه بعدم فهم ليردف قائلًا : لأخذ الحذر من أي خيانة منكِ, جلبنا والدكِ الى حزبنا

قلت : ليس له علاقة بي ! لماذا تفعلون هذا وتستمرون بالضغط على الأشخاص الأبرياء, ما ذنبه من كل هذا؟

: ذنبه أنه والد عميلة خائنة

سمعنا صوت الشخص الذي يقود السيارة وهو يقول : لقد وصلنا

التفت بصدمة لأجد السيارة تقف امام مقر الحزب الفرنسي!

سحبني من يدي ليخرجني من السيارة لنتجه الى داخل المقر

دخلت وأنا آمل أن لا أراه أمامي

لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن !

أتسعت عيني بصدمة وأنا أراه أمامي وجميعهم موجهين أسلحتهم نحوه

اتجهت انظاري نحو الشخص الذي يضع ريكاردوس سلاحه على راسه لأشهق بفزع

سمعت صوته وهو يقول : لماذا اتيتِ الى هنا!!

: لماذا تضع سلاحك فوق رأس والدي!!!!
صرخت بصوت عالي : اتركه الآن!!
تركه على الفور لأسمع صوت ضحكات الرئيس استيفان تقدم ليحتضنني ويقول : نحن نستقبل عقل الحزب مرة أخرى!! لقد اشتقنا اليكِ
صمتنا جميعًا ليقول الرئيس مرةً اخرى : أيها الرجال لتنزلوا أسلحتكم المياه ستاخذ مجاريها من دون تدخلكم
تقدم نحوي وهو يبتسم بخبث حتى حاوطت يده كتفي وهو يضع سلاحه على رأسي ليقول بغضب : اهلًا بكِ أيتها الخائنة! هل كان من السهل عليكِ أن تخوني وطنك وتخوني من أطعمك لسنوات طويلة!!
انزلت رأسي بأسف وأنا اقول : أعتذر
: هل سينفعني ذلك الأعتذار بشيء!
صمتُ, لا اعلم ما سأقول له!
اكمل قائلًا : سأخيركِ بين خيارين لأنكِ عزيزة علينا
وضع سلاح بين يدي وهو يقول : الأختيار الأول ان تقتلي ريكاردوس
على الفور أفلت السلاح من يدي, أنا حتى لا أرغب بأن اسمع الخيار الثاني!
تقدم جورج ليلتقط السلاح ويضعه بيدي مرة أخرى ليكمل الرئيس استيفان كلامه وهو يقول : أو سنقوم نحن بقتل والدك!
اتسعت عيني بصدمة أكبر وأنا أرى جورج وهو يضع فوهة سلاحه مباشرةً نحو والدي بينما يقف ريكاردوس بجانبه مملوء بالصدمة
عم الصمت في ارجاء المكان حتى صرخ الرئيس استيفان وهو يقول : بسرعة
أنهمرت الدموع من عيناي وانا اصرخ : لن استطيع فعلها!
سمعت صوت ريكاردوس وهو يقول : ايزابيل, فلتطلقي الرصاص عليّ! لا أمتلك شيئًا لأخسره, انتِ هي جميع ممتلكاتي, فلتعيشي بسلام مع والدكِ ...
حركت رأسي نافية وأنا ابكي بحرقة لأقول: كلا ! لا اريد
مسح الرئيس استيفان على شعري وهو يقول : لا بأس عزيزتي! سنتخلص من والدك اذًا, من الأساس نحن لسنا بحاجة اليه

سحب جورج السلام ليجهزه لأطلاق النار, صرخت حتى يتوقف عن ما يفعله!
نظرت الى الرئيس استيفان بتوسل وأنا اقول : ارجوك, أنا هي المذنبة الوحيدة فلتقتلوني ولكن لا تضروهم بشيء! أوعدك أن يعود ريكاردوس الى دياره ويعود كل شيء بخير
نظر الي بحدة ليقول : لقد خيرتكِ بين خيارين لا وجود لثالث بعدهم!
مسكت بيده وأنا اتوسل اليه حتى يقتلني ويتركهم يذهبون
مسك شعري بقوة ليقول : سأعد الى الثلاثة ويصوب جورج نحو والدك
واحد
اثنان
ثلا...
قاطعته وأنا أرفع السلاح و أوجهه نحو ريكاردوس لأقول : لقد خنتك وخنت وطني لكنني لن استطيع خيانة والدي مطلقًا!
وضعت يدي المرتعشة حول السلاح وسبابتي حول الزناد
نظرت أليه نظرة أخيرة لأودعه بها, كان يبتسم لي ويحرك رأسه بمعنى (لا بأس فلتفعليها!)
لم أعد ارى شيئًا أمامي من شدة الدموع حتى صرخ الرئيس استيفان : هيا!!!!
بصرخته تلك ضغطتُ على الزناد لتنطلق منه رصاصة وأنا اغمض عيني واصرخ بقوة, حقًا لا اريد أن اشهد موته امامي
فتحت عيني بعد ثواني لأراه وهو واقع على الأرض بينما الدماء تخرج من قلبه الذي كان يحبني! توجهت أنظاري نحو ساعة جيبه الساقطة بجانبه بينما حرف أسمي بداخلها
نظر لي الرئيس استيفان ليقول : احسنتِ عملًا!
تقدمت نحو جثة ريكاردوس لأقول : لن أتركك تذهب بمفردك!
وضعت فوهة السلاح على رأسي لأضغط الزناد مرة أخرى لأشعر بتلك الرصاصة وهي تخترق رأسي بقوة
سقطت أمامه مباشرة, كان هو الشخص الأخير الذي أراه في هذه الحياة البائسة ...

اسطورة القدر || رحمة فلاح

استمرت عيني وهي تنظر أليه لأرى وجهه للمرة الأخيرة حتى أنهارت قواي لأغمض عيني و أودع هذه الحياة ملتحقة بحبيبي الذي سبقني نحو السماء
هذه هي نهاية قصتنا معًا .!
ذكرياتنا القليلة مع بعض وابتسامتنا التي كنا نرسمها على شفتينا على الرغم من تعاسة الظروف حولنا
مررنا بالكثير من الليالي الصعبة معًا ولكن في نفس الوقت عشنا لحظات جميلة مع بعضنا البعض

شكرًا لك على الأمان الذي جعلت قلبي يمتلئ به
شكرًا على كل ما قدمته لي من حنان وسعادة وحب
شكرًاعلى كل ليلة جعلتني أنام بها بين أحضانك حتى تشعرني بالأمان
شكرًت لأنك أخذت بيدي وتجولت معي في شوارع المدينة
شكرًا لأنك قدمت لي كل ما كنت افقده
لقد كنت من انتشلني من عتمتي لتضيئها بنورك الساطع
انت هو شمسي
أنت هو الزهرة الحمراء في حقل قلبي المهجور
بينما كان كل شيء يسلبني الحياة, أتيت أنت لتقدم لي روحك على طبق من ذهب
شكرًا على كل ما فعلته من أجلي
واعتذر عن كل سوء قدمته لقلبك
ها نحن ذا وصلنا الى نهاية قصتنا معًا
ها هو ذا القدر وهو يكتب بخط دمائنا المتساقطة "النهاية"...

- **2016**

جوليا*

انا أعلم بكل شيء الآن ...
اتجهت الى ذلك التمثال الذي أضعه فوق الطاولة التي في غرفتي حملته لأسقطه على الأرض بقوة بينما يتناثر على جزء منه في أرجاء الغرفة

استمريت اصرخ بحرقة وانا أركل فتاته بكل ما اوتيت من قوة
اتيت لي لين لتوقفني وهي تحتضنني لتقول : ما الذي تفعلينه !!
جلست على الأرض وانا ابكي لأخبرها بما رأيته بمنامي الذي يضم أيزابيل والعرافة سِنام وكل ما حصل في النهاية
جلبت الي الماء لتقول : لقد حطمتيه الآن! أزلتِ اللعنة من عليكِ .. لا تقلقي
: ايزابيل فضلت والدها على ريكاردوس !
نظرت الي بحدة لتقول : لكنكِ لن تجعلي مصيركِ مربوط بها !
نظرت اليها وعيني مملوءة بالدموع لتكمل هي قائلة : فكري معي , الآن اخيكِ يشاهدكِ من السماء هل تعتقدين أنه سيغضب منكِ لأنكِ تواعدين من قتله! البرت اصلًا لا يسمى بقاتل!! لقد أخبرك أنه وقع ضحية افعال والده والطبيب الذي يريد الانتقام منه! ... أي شخص يجبر على مجال لن يبدع به ماذا لو كان قد اجبر على الدخول الى كلية الطب!
مسكت بوجهي لتوجهه ناحيتها وهي تقول : اخيكِ كان يريد أن يراكِ وانتِ بفستان الزفاف الى الشخص الذي تحبينه ! ألن تحققي رغبة اخيكِ لهذا السبب؟ ... جوليا لتفكري معي ! البرت ظُلم وعاش حياة بائسة مع تأنيب الضمير الذي لا ينتهي ولم يكن هذا خطأه من الأساس ... على الرغم من أنه علم أنكِ شقيقة ذلك المريض وأبتعد عنكِ لعدة ايام لكنه لم يستطيع أن يتخلى عنكِ في النهاية! ... هو بالفعل يحبكِ لا تجعليه يشعر بأنه قاتل أكثر من ذلك!

نهضتُ لأتجه الى خزانتي وأخرج ملابسي منها, قالت : ماذا تفعلين؟
: سأذهب الى منزل والداي
: سآتي معكِ
: كلا لا بأس سأذهب بمفردي , أستطيع فعل ذلك
.
بعد نصف ساعة من خروجي من المنزل واخيرًا وصلت الى هناك

دخلت بعدما رحبوا بي كعادتهم لأقول : ارغب بالتكلم معكم بموضوع مهم
جلسوا امامي كلاهما لأردف : انا أواعد شخصًا و أرغب بالزواج منه
على الفور ابتسموا ليمسكوا بيدي بفرح ليقولوا : واخيرًا!!!
صمتُ تمامًا كالهدوء ما قبل العاصفة لأقول : ارجو أن تتفهموا ! أنا ابنتكم الوحيدة
قال ابي: نحن سعيدين من أجلك لماذا تقولين هذا
اجبته : لأن الشخص الذي أواعده هو نفس الطبيب الذي أدى الى مقتل أخي
وضعت امي يدها على فمها بعدم تصديق لتنهمر دموعها على الفور
ذهبت ومسكت بيدها لأقول : أمي ارجوك لا تبدأي بالبكاء ! لقد قال لي أنه لم يكن خطأهُ لقد فهمنا الأمر بشكل خاطئ
أتاني صوت والدي الغاضب ليقول : هذا موضوع لا يقبل النقاش به !
ذهبت أليه لأجلس تحت قدمه وأنا ابكي بحرقة لأقول: اقسم أنه لم يكن خطأهُ لقد تم خداعه من قبل طبيب آخر ! ليس هو المذنب أرجوكم صدقوني!
ابعد ابي يدي عنه ليردف بصرامة : أن كنتِ ترغبين بالزواج منه فلتنسي أن لديك أب وأم يعيشون في هذا المنزل
توجه نحو الباب ليفتحها بمعنى (اخرجي من منزلي)
مسحت دموعي المتساقطة لأنهض وأنا اقول : شكرًا على تفهمكم لي
نظرت اليه بقهر لأتوجه بسرعة نحو سيارتي وانا اتصل على لين وابكي بحرقة ..

البرت*
اتصلت عليّ لين لتخبرني أن آتي الى منزل جوليا الآن, على الفور خرجت متجهًا الى منزلها

وصلت لتفتح لي الباب وهي تتكلم مع جوليا عبر الهاتف وهي تقول : لقد تبروا مني !! قال أن كنتِ ترغبين بالزواج منه يجب عليكِ نسياننا! هم لم يسمعونني حتى !! ماذا افعل الآن ؟
أشرت للين بمعنى من التي تتكلم عنهم ؟ لتجيبني : والديها
وضعت يدي على فمي بعدم تصديق بينما هي أخذت الهاتف لتستمر بالتكلم مع جوليا
حقًا ما الذي فعلته لها!
بعد دقائق أتت لين لأنظر أليها منتظر تفسيرًا لما يحدث, قالت : لقد ذهبت لترى والديها حتى تخبرهم أنها ترغب بالزواج منك لكنهم لم يسمعوها حتى ! لطالما كانوا حساسين تجاه موضوع وفاة ابنهم الوحيد...
وضعت رأسي بين يدي لأفكر فيما سنفعله! أنا اعلم كيف انها متعلقة بوالديها خاصةً بعد رحيل اخيها, لن استطيع تصديق أنها ستعصيهم من اجل أي شخص
بعد خمسة عشر دقيقة أتت جوليا لتصدم برؤيتي بمنزلها على الفور قامت باحتضاني وهي تبكي لتقول : لقد تبروا مني!
: اهدأي سيكوون كل شيء على ما يرام
: هذا ما كانت تتكلم عنه ايزابيل, أنني سأضع أمام طريقين يجب أن اختار بين والداي وبينك!
نظرت بعيني لتقول : أنا لا ارغب بأن أخسر كلاكما!
احتضنتها لأخفف من وجعها هذا لترفع رأسها بعد ثوانٍ وهي تقول:أنا اعتذر عن ما قلته ليلة امس لكنني حقًا صُدمتُ بماضينا المرتبط ... أنا اتفهم كل ما مررت به الآن!
: لا بأس انا متفهم كل ما كنتِ تشعرين به! انا من يجب أن اطلب منكِ السماح
اجابتني وهي تمسح دموعها قائلة : كلا, لا تفعل ... لم يكن خطأك لم يكن ذنبك في أي شيء
مسكت يديها لنجلس على الأريكة بينما لين تقدم لها كأس الماء حتى تهدأ قليلًا
قالت لها لين : مصيركِ مربوط بأيزابيل وهي اختارت والدها ... سترضخين أليها أم ستغيرين قدركِ لتختاري من تحبين؟

اسطورة القدر || رحمة فلاح

نظرت جوليا لي وعينيها مليئة بالدموع لتقول : ....

- **1960**

انطونيو*

ذهبت الى قبره
لم اشعر بهكذا وحدة من قبل !
أخي وتؤام روحي ها هو ذا رحل وترك خلفه الذكريات وقلبي المحطم
منهك تمامًا وكأنني أعيش لأنتظر روحي ترقد بجانبه لا أكثر ...
اشعر وكأنني مسجون في أطار ذكرياتنا معًا
صوته الذي يتردد على مسامعي وضحكاته التي لا تخرج من عقلي جميعها تنهكني أكثر لتسلب مني الحياة بوحشية
ها هي ذي الحياة تعود الى لونها الأصلي حيث يعمها السواد من دون وجود أي الوان أو طعم للسعادة
ها هو ذا كل شيء يعود الى أصلهِ قبل أن يأتي هو
الفارق الوحيد أن حياتي قد انملئت بذكرياتي معه ثم هكذا رحل عنها وتركني خلفه وانا محطم ...
لمست التراب وأنا افكر
يا ترى كيف يكون هو تحتها؟ هل يراني وأنا ابكي عليه؟ هل يشعر بحزن قلبي !
تساؤلات كثيرة كان داخلي يصرخ بها

احتضنت التراب وكأنني احتضنه لأقول : اخي, لقد اشتقتُ اليك!
أكملت بصوتي المجهش بالبكاء : أنا اعتذر عن تأخيري في القدوم اليك في ذلك اليوم! اعتذر لأنني أنا السبب في موتك, لو أنني لم أوافق بأن تذهب بمفردك لداخل المقر لما كان سيحدث كل هذا! اعتذر لك يا صديقي
بعدما مسحت دموعي المنهمرة قلت : لقد دفنتك بجانب والديك كما طلبت مني أن افعل في تلك الرسالة!
أخرجت الورقة التي تركها الي من جيب سترتي لأقراها مرة أخرى بصوت عالي

(الى أخي وكنزي الذي لا امتلك غيره في هذه الحياة ...
نحن الآن نقضي نهارنا الأخير مع بعض, لطالما تعودت أن اصارحك بكل شيء, أنا الآن اخبرك أنني لا أشعر بخير
انظر الى كل شيء حولي وكأنني سأراه للمرة الأخيرة لذلك اطلب منك طلبي الأخير
أن حصل شيئًا لي ارجوك لتدفنني بجانب والداي
وايضَا, لم يأتي وقت مناسب لأعبر بها عن مشاعري تجاهك لكنني يا صديقي أحبك
أنت كنت جميع ما املك, كنت كوالدي في وقت الشدة ووالدتي في وقت المرض, كنت الأخ الحنون الذي يربت على كتف اخيه الأصغر وفي نفس الوقت كنت صديقي الذي يعلم تمامًا كيف يجعلني أشعر بالسعادة
حقيقة أنني تعرفت عليك يعني أنني ملكت الدنيا بأكملها ..
شكرًا لك يا مساعدي
شكرًا على كل ما فعلته من أجلي, شكرًا لأنك كنت تدافع عني في كل مرة اخطأ بها
شكرًا على كل كمادة وضعتها على جبيني وعلى كل ليلة قضيتها وأنت تسهر على راحتي
شكرًا لأنك كنت الوطن والموطن في حياتي
شكرًا لأنك وهبتني عيناك لأرى بها في الوقت الذي كان يملئُ السواد بها عيناي
شكرًا لكونك ما انت عليه...
لتعش حياتك بسعادة و تتذكرني دومًا ...)
أغلقت الورقة وأنا اعود لأحتضان ترابه وأبكي بحرقة واقول : أنا من يجب عليه شكرك ايها الأحمق!

- **2016**

وسط حشود الناس الذي يتركز نظرهم حول جهة واحدة, بينما صوت الموسيقى يعم أرجاء المكان
دخلت وهي ماسكة بيديه ليسيروا نحو المكان المخصص لهم بالجلوس
كانت الابتسامة مرسومة على وجه كلاهما, عينيهم وهم ينظرون الى بعضهم بكل حب
التفتت هي باحثةً عن شخصٍ ما حتى توقفت أنظارها على طاولة محددة لتدمع بفرحة مما تراه أمامها
ها هي ذي وأخيرًا تكتمل سعادتها بحضور والديها الى حفل زفافها
تذكرتْ عندما كانت في منزلها لتقول لرفيقتها بأنها ستختاره, ستقوم بأختياره رغم كل الظروف التي ترضخها على تركه
اخبرت رفيقتها بأنها لن تسير على خطى تلك الفتاة التي تحلم بها لن ترضخ لأن تجعل مصيرها مربوط بحياة شبيهتها التي كانت تعيش بالماضي
واخيرًا ... ها هي ذي اصبحت قادرة على العودة الي حياتها الخاصة من جديد لتتحرر من أسطورة القدر بعدما غيرت نهايتها لتقلب الصفحة في كتاب حياتها وتكتب بداية جديدة
والديها لم يستطيعوا التخلي عنها كما قالوا, لقد أتوا لزفافها وأحتضنوها بأسف وهم يتفهمون موقف ذلك الطبيب المتدرب في الماضي
وأخيرًا هي استطاعت أن تكسر تلك اللعنة التي كانت تأسرها بفقاعة سوداء
لقد أقسمت انها ستعيش بسعادة مع زوجها الذي أختارت السير معه وفضلته بعكس ما فعلت شبيهتها
في نفس هذا اليوم واخيرًا قد اصدرت مسلسل (مصير مجهول)حيث تمثل حياة أيزابيل في سنة 1960
لقد أستطاعت توصيل رسالتها بكل حرفية
لقد علّمت الناس أن لا يقعوا ضحية لوالدهم, أن يعيشوا حياتهم طبيعية من دون أي خوف
لقد حذرت من أن يغرقوا بنفس اخطائها

| رواية اسطورة القدر |

| رحمة فلاح |

(يجب على الأنسان أن يكون صريح مع نفسه, ان يعلم ما يسعده وما يحزنه, يجب أن يضع هدف أمامه ويسعى لتحقيقه ... لا تعيشوا الحياة من أجل الحصول على المال بل عيشوها من أجل أنفسكم! من أجل أن تصلوا الى ما تريدونه, أن تحققوا ما تحلموا به أو حتى أن تعيشوا ببساطة مع الشخص الذي تحبونه)
هذه هي الكلمات التي أرادت توصيلها عبر طلبها من شبيهتها التي تعيش في 2016
لقد اطلقت الرصاص على عشيقها ليسقط على أرض وطنها وهو جثة, هي علمت أنها لن تستطيع العيش من بعده لتلحق به بعد ثواني معدودة
لقد طبقت مقولة أن قلبها سينبض بحبه لآخر نفس في حياتها ...

أقدار متشابهة, أحلام مشوشة في عصور مختلفة بين أشباه الأربعين وهذه هي

النهاية

بقلم : رحمة فلاح

2_2_2018
28_8_2018

	رواية اسطورة القدر	
	رحمة فلاح	

	رواية اسطورة القدر	
	رحمة فلاح	